بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

نبدأ بإذن الله تعالى في شرح صحيح الأدب المفرد للشيخ الإمام البخاري رحمه الله تلقته الأمة بالقبول بإجماع المسلمين أن أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل هو صحيح الإمام البخاري ويليه صحيح الإمام مسلم.

هذا الكتاب يبدو والله تبارك تعالى حسيب الإمام أنه كان مخلصا في تصنيفه ؛ لقد ملأ الدنيا ويعرفه القاصى والداني ، لكن نبتت نبتة سوء في بلادنا وفي زماننا يتهجمون على الإمام البخارى رحمه الله ويطعنون فيه وفي صحيحه هؤلاء لا وزن لهم ولا قيمة لهم لأن الإمام رحمه الله نار على علم كما يقال؛ وهو أشهر من أن يُعرف رحمه الله.

سنقف إن شاء الله تعالى وقفة مع الإمام البخاري ولكن قبل أن أبدأ أعرفكم على كتاب صحيح الأدب المفرد.

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

الإمام البخاري له كتاب الأدب في صحيحه هو يختلف عن كتاب الأدب الذى نتناوله ، فقد أفرد الإمام البخارى رحمه الله كتابا وسماه باسم الأدب المفرد ووضع فيه ما لم يشترطه في صحيحه؛ وضع فيه أحاديث كثيرة لا يشترط فيها ما اشترطه في صحيحه لذلك كان فيها الصحيح أو منها الصحيح ومنها الضعيف، قام الشيخ الألباني رحمة الله عليه وميَّز بين صحيح الكتاب وبين ضعيفه وفصل الصحيح وسماه صحيح الأدب المفرد وأفرد الضعيف وسماه ضعيف الأدب المفرد، ما نتناوله إن شاء الله تبارك وتعالى بالشرح هو صحيح الأدب المفرد الأدب أصل الإمام البخارى وصحيح الأدب المفرد للشيخ الألباني رحمه الله .

قبل أن نبدأ بشرح الكتاب نتكلم عن الإمام البخارى بنبذة مختصرة وكنت أتمنى أن يكون الكلام عن الإمام البخارى نستوعبه نظراً لهذه الهجمة الشرسة التى للأسف قام بها في بلادنا بعض من يظن نفسه أنه على الخير وما هو على الخير إنما هو مارق من الدين لأنه طعن في الثوابت والأصول ؛ طعن في سنة النبي صلى الله عليه وسلم بل طعن في الذات الإلهية فمرق من الدين بصنيعه ويحسبُ أنه يُحسن صنعا ولكن الله عز وجل يقيد لهذه الأمة ويؤيدُ لها من يقوم بالصَّد والذّب عن دين الإسلام لذلك كل إنسان منا لا بد أن يكون متيقظا لأمثال هؤلاء، طبعا نحن لا نرد عليه بمفرده ؛ لو رددنا عليه لرفعنا شأنه وهو أحقر من أن يرد عليه ، بل نسكت عنه ، لا نتكلم عنه ولكن المقصد لا بد أن نبيِّن للأمة شأنها من الإمام المبارك ، في للأسف في بعض الناس كلمنى اليوم وقال أن في للأسف بعض الشباب دخل عليه بعض هذه الشب هات وانتهى بنفس المنهج تماماً، حقيقاً الإنسان أحيانا يشعر هل يحزن أم لا يضر أمثال هؤلاء، حزنتُ من جهة وهي أن أمثال هؤلاءِ جاهل بدين الله تبارك وتعالى مع علمه بأمور الدنيا سواء في طب في هندسة في غيره لكنه جاهل بأمر الله عز وجل ولذلك دخلت عليه هذه الشبهات وب دأ يرددها وبدأ يخاطب الناس ويخاطب العوام بما يعتقده أنه دين فنسأل الله عز وجل الهداية لنا وله.

الإمام البخارى ملأ الدنيا علماً وفهماً رحمه الله أما عن اسمه فهو أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن مغيره بن بَرْدِزبَه الجعفي البخاري. (بَرْدِزبَه) بالفلوسية يعنى الزُّراع؛ ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة □□□ هـ ببخارى .

أبوه كان من العلماءِ هذا ما لا يعرفه الكثير فروَى عن حماد بن زيد وروَى عن الإمام مالك ، ورَوَى عنه العراقيون وذكره الإمام البخارى في التاريخ الكبير له؛ مات وا لد الإمام البخارى وسنه صغير فنشأ في حِجر أمه ، ثم حجَّ مع أمه وأخيه أحمد وكان أسن (أكبر) منه. فأقام الإمام البخارى بمكة مجاورةً يطلب العلم ورجع أخوه إلى بخارى فمات بها.

رَوَىَ منجار في تارخ بخارة واللائجى في شرح السنة في باب كرامات الأولياء أن محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله ذهبت عيناه؛ ذهبت عيناه .. كُفَّ بصره وهو صغير فرأت والدته الخليل إبراهيم عليه السلام في المنام؛ قال لها : " يا هذه قد ردَّ الله على ابنك بصره لكثرة دعائك" قال : فأصبح وقد ردَّ الله عليه بَصره.

وقال الفاربي: سمعت محمد بن أبى حاتم ورَّاق البخاري يقول : "سمعت البخاري يقول" : "ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكُتاب" وهو طفل صغير ؛ وسنرى العجب العجاب الآن من الإمام البخاري لنبيِّن لأمثال هؤلاء قدر هذا الرجل بل نتبين نحن لأن الكثير لا يعلم عنه شئ إلا أنه يعلم أنه الإمام البخاري صاحب صحيح الإمام البخاري فقط ولا يعرف عنه الكثير.

فألهم حفظ الحديث وهو في الكُتاب ؛ سأله السائل وكم أتى عليك إذا ذاك فقال عشر سنين أو أقل وهو يحفظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم بالإلهام؛ الإمام البخارى كان يحفظ من مرة واحدة فقط، لو سمع حديثا مرة حفظه حفظاً متقناً.

وسيأتي إن شاء الله سعة حفظ هذا الإمام رحمه الله عليه
يقول ثم خرجت من الكتاب فجعلت اختلف إلى الداخلين وغيره بعض الأئمة (اختلف) اذهب إليهم وأتلقى عليهم العلم فكان يوما فيما كان يقرأ للنّاس سفيان عن أبى الزبير ؛ هذا الرجل يقرأ من كتبه أو من حفظه ، يقرأ على الناس أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة سفيان عن أبى الزبير عن إبراهيم فقلت أى الإمام البخارى رد على هذا الإمام : إن أبا الزبير لم يروى عن إبراهيم فأطارني أخطأت في السند، يقول لشيخه أخطأت في السند لأن أبا الزبير لا يروى عن إبراهيم فأطارني (عنفه) فقلت له إرجع إلى الأصل إن كان عندك لأن هناك في الحديث ضبط الصدر وضبط الكتاب والأعلى شأنا ضبط الكتاب من ضبط الصدر لأن الصدر حاجة تحفظها في صدرك من الممكن أن يختلط عليك أما الكتاب فأنت تثبت حفظك عن طريق الكتاب ؛ فقال له أرجع إلى الأصل إن كان عندك ، فدخل فنظر فيه ثم رجع فقال كيف روي غلام؟؟ فقلت هو الزبير وهو ابن على بن إبراهيم فأخذ القلم وأصلح كتابه وقال لي : صدقت.

كان عمر الإمام البخاري لما رد علي شيخه إحدى عشر سنة وكان الإمام البخاري أصدق من شيخه
يقول فلما طعنت في ستة عشر سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع ابن الجراح رحمه الله عليهم جميعا وعرفت كلام هؤلاء يعنى أصحاب الرأى. قال ثم خرجت مع أمى وأخى إلى الحجَّ وهو ستة عشر سنة
فلما طعنت في ثمانية عشر سنة صنفت كتاب قضايا الصحابة والتابعين ثم صنفت التاريخ عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أكتب في الليالي المقمرة .
قال: وقلَ اسم في التاريخ إلا وكان عندى قصة : ليس هناك اسم مما سَترَه الإمام البخاري في كتابه التاريخ إلا ومعه قصة؛ يقول : إلا أنى كرهت أن يطول الكتاب.

قال سهل بن زري قال البُخاري : دخلت الشام ومصر والجزيرة مرتين وإلى البصرة أربع مرات وأقمت بالحجا زستة أعوام ولا أحصى كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين.
قال هاشم بن اسماعيل : كان البخاري يختلف مع مشايخ البصرة وهو غلام : يجلس أمام الشيخ ،فلا يكتب لا يدون ما يمليه الشيخ على التلاميذ حتى فات على ذلك عدة أيام فلُمناه بعد ستة عشر يوما؛ لماذا تركت الكتاب؟ فقال : قد أكثرتم عليَ ؛ أعرِضوا عليَ ما كتبتم؟ فعرضوا عليه خمسة عشر ألف حديث فأعادها جميعها بأسانيدها مرة واحدة، مع أنه لم يسمعها إلا مرة من شيخه؛ يقول : فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعَلنَا نحكمُ كُتبنا من حفظه
قال أبو بكر بن أبى عيَّاش الأعين كتبنا عن محمد بن اسماعيل وهو أمرد (لم تنبت له لحية) ممكن أن يكون دون سن البلوغ وممكن يكون بلغ عند ستة عشر أو سبعة عشر سنة وكان سن البخاري إذ ذاك ثمانية عشر عاما أو دونها وقال : محمد بن الأزهر السجستاني كنت في مجلس سليمان بن حرب والبخاري يسمع ولا يكتب فقيل لبعضهم ما له لا يكتب فقال : "يرجعُ إلى بخارى ويكتب من حفظه" من سعة حفظه رحمه الله، والكلام في ذلك طويل.
أبوه رحمه الله عند موته قال: "لا أعلم لمالى درهماً من حرام ولا درهماً من شبهة"
يقول ورّاقه أنه وَرِثَ من أبيه مالاً كثيراً وكان ينفقه كله في طلب العلم وعلى طلبة العلم.
الإمام البخاري يقول : ما تمنيت شراء شيئاً قط ولا بيعا كنت آمر إنسانا فيشترى لي قيل له ولما؟ قال لما فيه من الزيادة والنقصان والتخليط" ممكن أن يزيد البائع أو ينقص لمّا يعلم أنه البخاري فخشى على نفسه.
يقال أن الإمام البخاري جاءته بضاعة فجاءه بعض الناس ليشتريَها منه ويزيده خمسة آلاف درهم ثم أتى في اليوم الثاني فقال : أذهبوا الآن ؛ فجاءه في اليوم الثالث تجار آخرون وأرادوا أن يشتروا منه هذه البضاعة ويزيدواعليها عشرة آلاف درهم ؛ فقال : لا ؛ إنى نوَيتُ أن أبيعها لمن آتانى بالأمس.. فيقول : "لا أحب أن انقض نيِّتى" مع أنهم زادوه لكنه نوى أن يبيع لهم.
الإمام البخاري كان عنده\جارية فأرادت أن تمر من بين يديه فأوقعت المحبرة : فقال لها : أتسيرين في الطريق ، قالت : نعم لولا أن الطريق لما سرت فقال لها : إذن أنتِ حرة "أعتقها" . فقال له جليسه : هل أغضبتك ؟ فقال الإمام : بل أرضيت نفسي بما فَعلَت؛ رضيت نفسي حتى لا أغضب وأعتقها لوجه الله تبارك وتعالى.
كان الإمام البخاري رحمه الله يُحب الرَمي وكان رامياً فأخطأ طول عمره في الرمي مرتين فقط ولا يُسبق حتى لا يقال أن الإمام البخاري متفرغ للعلم فقط ؛ كان يتعلم الرماية وكثيرون من أهل العلم كانوا يمارسون رياضات ولكن نحن عندنا ضعف همة في الطلب وفي الرياضة. قال : "وركبنا يوما إلى الرمي ونحن فرداً فخرجنا إلى الدرب الذي يؤدى إلى الفرضة فجعلنا نرمى ونحن نمشى فأصاب أبي عبدالله وَتَدَّ القنطرة التى على النهر" وهم يمرون على قنطرة فوق النهر وفيها أوتاد فأصاب السهم وتد من هذه

الأوتاد فشقها نصفين فانتزع منها السهم وقال لأصحابه ارجعوا، ثم أتى برجل اسمه أبو جعفر قال له: يا أبا جعفر لي إليك حاجة وهو يتنفس الصعداء (واضع نفسه في حرج) فقلت: نعم: قال فاذهب إلى صاحب هذه القنطرة وتقول له إنا أخللنا بالوتد فنحب أن تأذن لنا بإقامة بدله أو تأخذ ثمنه ؛يقول: فذهب إلى صاحب القنطرة و كان اسمه حميد بن الأخضبفقال له : أبلغ أبا عبد الله السلام وقل له أنت في حل مما كان منك ، فإن الجميع ملكي لك الفداء يقول : فأبلغته الرسال فتهَلَلَ وجهه وأظهر سرورا كثيرا ومن شدة فرحته أن صاحب الوتد عفا عنه وقال له أنت في حِل ؛ قرأ للغرباء خمسمائة حديث وتصدق بثلثمائة درهم لأنه استبشر وتهلل.

رويت حديث يوما فنظرت إليك وقد أعجبت به وأنت تحرك رأسك ويديك و الإمام البخاري ينظر فتبسم من الطريقة لأنها أعجبته فقال له: أجعلني في حل لأنى تبسمت وأنت تقرأ الحديث(لا تعليق). فقال أنت في حل يرحمك الله يا أبا عبد الله.

قال الراوى وسمعته يقول : "لا يكون لي خصَم في الآخرة فقال له: "إن بعض الناس ينقمون عليك التاريخ يقولون في اغتياب الناس فقال : إنما رَوَيَنا ذلك ولم يقوله بنفسه ، لم نقل من عند أنفسنا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : "بئس أخو العشيرة" قال : "وسمعته يقول: ما أغتبت أحد قط منذ علمت أن الغيبة حرام ..منذ متى وأنت تعلم أن الغيبة حرام. وإنا لله.

يقول الراوي : وللبخاري في كلامه عن الرجال توقت زائد وتحري بليغ يظهر لمن تأمل في الجرح والتعديل فإن أكثر ما يقول سكتوا عنه ؛ فيه نظر؛ تركوه ونحو ذلك وقل أن يقول عن راوى أنه كذَّاب أو وضَّاع وإنما يقول كذَّبه فلان وتركه فلان مع أن هذا ليس من الغيبة في شئ ؛ لأن هذه أمانة يحملها علماء الأمة أن يبينوا للناس شأن الرُوا ه الذين حملوا لنا سُنة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وهذا أيضا نرد عليه به على أمثال هؤلاء ..انظر إلى الدقة والتحرى من أهل العلم الجهابزة في كل عصر من العصور كيف يقفون ويميزون بين الصحيح والضعيف..فلو راوِى أكل في الشارع فقط رُدَّت روايته لأن الأكل في الشارع من خوارم المروءة .

يقول الإمام البخاري إنى لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبنى أنى أغتبت أحداً . يقول أبو بكر بن منير : "كان محمد بن اسماعيل البخاري يصلى فَلَسَعه الزُنبُور سبعة عشرة مرة، فلما قضى صلاته قال : انظروا أى شئ هذا الذي آذاني في صلاتي فنظروا فإذا الزُنبُور قد وَرَمَه (لسعه) في سبعة عشر موضعاً ولم يقطع صلاته" ولم يخرج من صلاته، قال: لأنني كنت في آية فأحببت أن أتمها. الإمام البخاري مَرِض مرضاً شديداً فأخذوا بوله لينظر فيه الأطباء؛ فقالوا هذا البول يُشبه بول الأثاقفة الذين يمنعون أنفسهم من أجل الإدام (أى شئ مع خبز) " وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا" فلمَّا راجعوا الإمام البخاري قال: صدق الطبيب ، فإنّى لم آكل إداماً منذ أربعين سنة

فقال الأطباء علاجه أن يأكل إداماً مع الخبز فَأبَى (وكان الإمام البخارى نحيف الجسم ليس بالقصير ولا بالطويل) فتحايل عليه علماء عصره وطلبة العلم حتى أكله .

- أثنى عليه جميع الناس بلا إستثناء شيوخه ، أقرانه ، تلامذته ، فكان أقرانه يقدمونه على أنفسهم إلا ما حدث من محمد بن يحيى الذهلي وكان قريناً له وكان يقدمه على نفسه ولكن لما وجد الناس قد تركوه وأقبلوا على الإمام البخارى وقع ما يقع فى نفس بن آدم من الغيرة والحسد، وسيأتى الكلام عن قصته مع الإمام البخارى، ولكن النفس البشرية تحب نفسها أكثر من غيرها وهذا أمر كتبه الله على بنى آدم لذلك يقول العلماء أن جرح الأقران لا يؤخذ به ولا يعتبر ، فلا يخلو عصر من الأعصار ولا مصر من الأمصار إلا فيه جرح الأقران.
- قال محمد بن قتيبة البخاري: قال كنت عند أبى عاصم النبيل فرأيت عنده غلاما، فقلت له من أين؟ قال من بخاره قلت إبن من ؟ قال بن إسماعيل . قلت أنت من قرابتى ، فقال لى رجل فى حضرة أبى عاصم هذا الغلام يناطح الكباش (يعنى يقاوم الشيوخ) فقد كان يخاف بعض شيوخه من مجلسه فكان يُحدث وينظر إليه من سعة حفظه وتمكنه فكان الشيخ يخاف أن يذل لسانه فى بعض الرواه أو ما شابه ذلك.
- قال قتيبة بن سعيد : جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عَقِلت مثل محمد بن إسماعيل، وهو فى زمانه كعُمر فى الصحابة
- وقال قتيبة أيضا : لو كان محمد بن إسماعيل فى الصحابة لكان آيـه
- وقال محمد بن يوسف الهمدانى : كنا عند قتيبة فجاء رجل شعراني يقال له أبو يعقوب ، فسأله عن محمد بن اسماعيل ، فقال يا هؤلاء نظرت فى الحديث ونظرت فى الرأى وجالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل مح مد بن إسماعيل.

- قال الأمام أحمد بن حنبل : ما أخرجت خرسان مثل الأمام محمد بن إسماعيل
- ولما سئل الأمام أحمد عن الحفَّاظ ذكرعلى رأسهم الأمام محمد بن إسماعيل (وكان الأمام أحمد من شيوخ بخارى وكان يعيش فى عصره ، وقال البعض أنه كان من شيوخه وأقرانه فى نفس الوقت، ولكن الأقرب أنه كان من شيوخه).
- وقال كثير من أهل العلم أن الإمام البخارى كان فقيه هذه الأمة.
- قال البخاري : دخلت على الحميدي وأنا بن ثمان عشرة سنة ، فإذا بينه وبين أخر إختلاف فى حديث ، فقال الحميدى جاء الذى يفصل بينى وبينك ، يقول فكان الصواب مع الحميدي فضرته.
- وكان محمد بن سلام يقول : كان كلما دخل علىّ محمد بن إسماعيل تحيرت ولا أزال خائفا منه (أى يخشى أن يخطأ فى حضرته).
- قال حاشد بن إسماعيل: رأيت إسحاق بن رهوى جالساً على المنبر والبخارى جالس معه، وإسحاق يُحدثُ فَمَر بحديث فأنكره محمد بن إسماعيل ، فرجع إ سحاق إلى قوله ، وقال يا معشر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب انظرا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه ،فإنه لوكان فى زمن الحسن بن أبى الحسن البصرى لاحتاج إليه لمعرفته بالحديث والفقه أو بالحديث وفقهه (أى بفقه الحديث).
- قال أبو الفضل أحمد بن سلمة النيسابورى : حدثنى فتح بن نوح النيسابورى ، قال أتيت علىَّ بن المدينى (أكبر شيخ من مشايخ البخارى ومسلم) فرأيت محمد بن إسماعيل جالسا عن يمينه وكان إذا حَدَّث إلتفت إليه مهابةً له(وقال البخارى ما إستصغرت نفسى عند أحد إلا عند على بن المدينى وربما كنت أغرِب عليه" أى يرد عليه بعض ما يحدث به ").،قال حامد بن أحمد (فذكر هذا الكلام لعلى بن المدينى فقال لى : دع قوله ، هو ما رأى مثل نفسه).

  القضية عند الله تبارك وتعالى الميزان الذى يقيس به الخلق ميزان التقوى والعلم الصالح فانظر إلى قوة هذا الرجل العلمية أو عمله القاصي والداني والك ل دان له بالفضل.
- يقول يحيى بن جعفر البيكندى : لو قَدرتُ أن أزيد من عمرى فى عمر محمد بن إسماعيل لفعلت فإن موتى فيه موت رجل واحد وموت محمد بن إسماعيل فيه ذهاب العلم.
- وقال أيضا : سمعته يقول لولا أنت ما أستطعت العيش فى بخاره .

  هؤلاء شيوخه الذين أثنوا عليه ،

  أما أقرانه الذين هم فى نفس الطبقة :ـ
- أبى حاتم الرازى (إمام الجرح والتعديل بلا منازعة وكذلك أبو زرعه الرازي بن خالته) : يقول لم تخرج خرسان قط أحفظ من محمد بن إسماعيل ولا قدم منها إلى العراق أعلم منه.
- قال محمد بن حريص : سألت أبا زُرعة عن ابن لهيعه (والمشهور أنه متروك) فقال لى تركه أبا عبد الله(يعنى البخاري) .
- قال الحسين بن محمد المعروف بالعجلي : ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل ومسلم حافظ ولكنه لم يبلغ مبلغ محمد بن إسماعيل (أى أن الإمام مسلم لم يبلغ مرتبة الأمام البخارى) .
- وقال العجلي أيضا : ورأيت أبا زرعة وأبا حاتم يستمعان إليه، وكان أمة من الأمم ديِّناً فاضلا يحسن كل شئ ، وكان أعلم من محمد بن يحيى الزهلى بكذا وكذا.
- يقول الدارمي : قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق فما رأيت فيهم أجمع من محمد بن إسماعيل.
- وقال أيضا (الدارمى) : هو أعلمنا وأفقهنا وأكثرنا طلبا ، وقد سُئل عن حديث فقيل له : أن البخارى صححه ، فقال محمد بن إسماعيل أبصر منى وهو أكيسُ خلق الله ، عَقِل عن الله ما أمر به ونهى عنه من كتابه وعل لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
- وقالوا عن الإمام البخارى : أنه إذا قرأ القرءان شغَل قلبه وبصره وسمعه وتفكر فى أمثاله وعرف حلاله من حرامه .
- وقالوا : أن محمد بن إسماعيل آية من آيات الله فى بصره ونفاذه فى العلم
- وقال أبو سهل محمود بن نضر الفقيه : دخلت البصرة والشام والكوفة ورأيت علماءها فكلما جَرَى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوه على أنفسهم.

سعة حفظ الأمام وسيلان ذهنه :-

كان ذهنه تقد كان ذكياً حافظاً، فقد كان يحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتين ألف حديث ضعيف،وقد صنف صحيح البخارى من ستمائة ألف حديث صحيح ، وما كتب حديثاً فى صحيحه إلا إغتسل وصلى ركعتين ،وفى رواية إلا توضأ وقد يُحمل الغسل هنا على الوضوء، وكان من عجيب صنعه أنه ينام فيقوم يتوضأ فيصلى فيكتب ثم يعود إلى النوم، وما تمر خمس دقائق إلا ينام فيقوم يتوضأ ويصلى ويضع حديثا، وهكذا طوال ليله، وقد صنف صحيح البخارى فى ستة عشر عاما.

عندما دخل الأمام البخارى إلى بغداد اجتمع له علماء بغداد وأتى كثير من الناس ليروا الأم ام البخارى، فأرادوا أن يختبروه ويختبروا سعة حفظه ، فأتوا بعشرة رجال وأعطوا لكل واحد منهم عشرة أحاديث وقلبوا الأسانيد بالمتون، فأول ما جلس الإمام البخاري للتحديث جاء الرجل الأول وسأله عن حديث، فقال له الإمام لا أعرفه، فسأله عن حديث ثانى فقال: لا أعرفه إلى نهاية المائة.

فظن الناس السوء فى الإمام البخارى ولكن فطن العلماء وقالوا " فطن الرجل " فلما انتهوا قال لهم هل فرغتم ؟ ، قالوا نعم ، فرد أسانيد المائة حديث إلى متونها، فقد إستطاع أن يحفظ الخطأ وقال العلماء ليس العجب أنه رد الخطأ إلى الصواب ولكن العجب أنه حفظ الخطأ ، فأذعن له الكل بالفضل والإمامة .

أيضا اجتمع معه أربع مائة محدث فى سمرقند وأحبوا أن يغالطوا الإمام البخارى فأدخلوا إسناد الشام فى إسناد العراق وإسناد الحرم فى إسناد اليمن فما إستطاعوا مع ذلك أن يتعلقوا عليه بسقطة واحدة ، حيث رد كل الأسانيد إلى متونها .

ومن سعة حفظه أنه قال مرة لو أردتونى أن أروى لكم عشرة آلاف حديث بأسانيدها فى باب الصلاة وحده لفعلت، وهذا من سعة حفظه.

والعجيب أن الأمام البخارى لما كان يصنف كتابا يصنفه ثلاث مرات، فتعجب العلماء من ذلك فقال بعضهم أنه يمكن انه يكتب الكتاب فى مسودة ثم ينسخه بعد ذلك فى كتاب ثم يكتبه بعد ما يضبُطُه.

الإمام بن القيِّم صنف زاد المعاد من حفظه

حدث بين الإمام البخارى وبين محمد بن يحيى الزهلى مشكلة فى مسألة هل كلام الله سبحانه وتعالى مخلوق أم غير مخلوق، وكان كلام الإمام البخارى كالسلف أن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وعندما دخل الأمام البخارى نيسابور كان محمد بن يحيى هو شيخ البلد، فلما قدم البخارى خرج جميع علماء نيسابور ومنهم محمد بن يحيى لإستقبال البخارى فى حفل مهيب ،

وكان محمد بن يحيى يقول لتلامذته "اذهبوا وتلقُوا العلم من هذا الرجل " ،

فلما بدأ البخارى يجلس فى نيسابور ويُحدث الناس فانبهر الناس بعلمه وتركوا مجلس محمد بن يحيى فلعب الشيطان دروه وبدأ بن يحيى يغمز فى البخاري فى مسألة لفظ بالقرءان مخلوق، القرآن كلام الله ليس بمخلوق فهوأراد أن يأتى بشيئ من السنة من قال هذا اللفظ فهو مبتدع إن كان يقصد الملفوظ وليس حركة اللسان.

فلما سئل الإمام البخارى عن هذا القول قال <u>أفعالنا مخلوقة</u> (وليس إذا تلونا القرءان يكون الملفوظ هو المخلوق، لذلك قال العلماء لا يجوز مثل هذا السؤال)، فقام الرجل (بن يحيى) وقال: إنه يقول لفظ بالقرءان مخلوق ، ومن هنا تأتى الفتنة.

فانفض الناس من حول الإمام البخارى لما حذرهم من الجلوس حول محمد بن يحيى الزهلي رحمه الله وهذا لا يُطعن فى هذا الإمام لأن الحسد والحقد بين الأقران ثابت فى كل عصر من العصور وفى كل مصر من الأمصار.

فانفض الناس من مجلس الأمام البخاري ولم يبقى إلا مجلس الإمام مسلم ، ولما أرادوا أن يطعنوا فى الإمام مسلم ترك التحديث عن الإمام البخارى خوفاً من أن يطعنوا فيه كما طعنوا فى الإمام البخارى وكذلك ترك التحديث عن الإمام محمد بن يحى الزهلي، مع أن الإمام مسلم حذا حذو الإمام البخاري ، وكان له شروط كما أن للبخارى شروط فى صحيحه كما أن ه كان دقيقا جدا فى أسانيده ، وكان البخارى أعلى منه لذلك نقدم البخارى على مسلم وكليهما أصح كتابين بعد كتاب الله تبارك وتعالى وتلقتهما الأمة بالقبول ،

ودائما كان الإمام مسلم لما كان يقابل البخاري يقول له دعنى أقبل يدك ورجلك يا أستاذ الأستاذين وكان يذعن له بالفضل ويُقر له بالإمامة لأن للإمام البخارى فضل على الإمام مسلم رحمهما الله .

ضاقت بالإمام البخارى الأرض من شدة الإبتلاءات فدعا الله تبارك وتعالى إن كانت الحياة خير له أن يحيى وإن كانت شراً له أن يقبضه على ذلك ، فلم يمض شهر إلا ومرض الإمام مرضاً شديداً وعلى إثره أراد أن يذهب إلى مكان ما فحملوه فسقط منهم ثم مات رحمه الله ورضى الله عنه.

وهذا إختصار عن الإمام البخاري لنبيِّن قدر هذا الرجل فالله حسيب أمة النبى صلى الله عليه وسلم

قبل أن ندخل فى شرح الكتاب نتكلم فى مقدمة عن الأدب لغة وإصطلاحا وأنواعه ،

الأدب فى اللغة :

إسم مأخوذ من مادة (أدب) والتى تدل على معنى تجميع الناس إلى الطعام، والآدِبُ هو الداعى لذلك ، ومن هذا القياس أيضا الأدب لأنه مُجمع على إستحسانه (أى أن هناك إجماع على إستحسان الأدب وهذا ليس فيه خلاف.

وقال بن منظور : سُمى أدباً لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، وقال أيضا : أصل الأدب الدعاء ومنه قيل للصنيع يُدعى إليه الناس مدعاة ومأدُبة

الأدب فى الأصطلاح :

قيل هو عبارة عن معرفة ما يُحترز به عن جميع أنواع الخطأ،

قال المناوي: الأدب هو رياضة النفوس ومحاسن الأخلاق ويقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان فى فضيلة من الفضائل

قال بن القيم رحمه الله : وحقيقة الأدب إستعمال الخلق الجميل ، ولهذا كان الأدب إستخراج لما فى الطبيعة من الكمال من القول إلى الفعل (أى أن الإنسان إذا تكلم بالأدب لابد أن يظهر ذلك على سلوكه ، والأدب إذا ظهر فى السلوك هذا دليل على أدب الباطن و صلاح القلب، وإن ظهر قلة الأدب فى الظاهر هذا دليل على فساد الباطن وفساد القلب).

وقيل : هو الكلام الجميل الذى يترك فى نفس سامعه أو قارئه أثراً قوياً يحمله على إستعادته والإستزادة منه والميل إلى محاكاته .

وقيل : هو الأخذ بمكارم الأخلاق ، وبعبارة أخرى الوقوف مع المستحسنات (أى ما يحمد قولا وفعلا) مثل تعظيم من فوقك والرفق بمن هو دونك؛ لذلك قال صلى الله عليه وسلم " ليس منا من لم يُوقر كبيرنا ولا يرحم صغيرنا ولا يُعطى عالمنا حقه " و(ليس منا) هنا تعنى (ليس على هدينا) لأن النبى صلى الله عليه وسلم من هديه أنه كان يرفق بمن دونه ومن فوقه لأنه كان معلما كما فى حديث معاوية (والله ما رأيت معلما أحسن تعليما منه صلى الله عليه وسلم).

يقول أيضا بن القيم رحمه الله : علم الأدب هو علم إصلاح اللسان والخطاب وإصابة مواقعه وتحسين ألفاظه عن الخطأ والخلل وهو شعبة من الأدب العام.

وعلى هذا فالأدب إستعمال ما يُحمد قولا وفعلا، وبتعبير آخر الأخذ بمكارم الأخلاق أو الوقوف مع المستحسن . (هذا هو تعريف الأدب).

سؤال : هل هناك علاقة بين الأدب والتأديب و التأدب ؟

نعم ، هناك علاقة بينهم فيتفرع التأديب و التأدب عن الأدب ،

فالتأدب : معناه التصرف اللائق الذى يتفق مع المروءة، على سبيل المثال : لو أن رجلا يأكل فى الشارع فهل هذا من الأدب أم لا ؟ سيُنظر هل الأكل فى الشارع من خوارم المروءة أم لا ، فقضية خوارم المروءة تختلف بإختلاف الزمان والمكان، فمن الممكن أن يشتهر بين الناس أن الطعام والشراب فى الشوارع والطرقات ليس من خوارم المروءة ، فلو أكل أو شرب فهذا لا يُناقض الأدب ولا المروءة، أما إن الأكل أو الشرب فى الشوارع أو الطرقات من خوارم المروءة فهذا دليل على قلة الأدب.

أما التأديب : فهو تعليم فضيلة من الفضائل ومعاقبة من يخالف ذلك على إساءته ، ولم يقل يعلمه علما ينتفع به لأن ليس كل متعلم مؤدب ، من الممكن أن يكون جراباً يحمل علماً كثيراً وقليل الأدب بدليل أنه يتطاول على العلماء مثلا فتجد شابا فى بداية طلبه ويتعلم قضية من القضايا ويقول أخطا فيها مالك وهذا قول شاذ للحنفيه، كتب لى شاب العام الماضى يقول فيها بعدم جواز صلاة المريض على الكرسى ويلزمه أن يصلى على الأرض لأن النبى صلى الله عليه وسلم لما أسن ومرض صلى جالسا على الأرض ، فقال طالما أنه صلى جالسا على الأرض لا يجوز له الصلاة على الكرسى وقال : ببدعية الصلاة على الكرسى لأصحاب الأعذار، وهذا رأى نفسه عظيماً وإماماً وسط الأئمة فخاض فبدأ يفسق ويبدع ويجرح ويعدل وصدر نفسه قاضيا على علماء الأمة وهذا ليس من سوء الأدب وإنما من قلة الأدب لأن الكلام فى القضية واسع وما وسع هذه الأمة لاسيما فى مسائل الخلاف يسعنا نحن ويلزمنا العمل به .

وسُميت المعقبة تأديباً لأنها تدعو إلى حقيقة الأدب، فكون المُربى يؤدب من يُربيه فهذا لمصلحته هو وليس لمصلحة المُؤدب ، فإذا رأيت غلظة من شيخك فاصبر عليه لأنه يريد مصلحتك أنت، فهناك من يريد أن يأخذ الأمور ببساطة ولا يريد أن يضغط عليه

أحد لكي يذاكر، لكن المرء يحتاج إلى كـ ثير من الأدب أما العلم فسيأتى إن كان صاحب همة عالية ويستطيع أن يحصل ما لم يحصله غيره فى سنوات يسيرة ، لذلك فالشيخ يختصر من عمر التلميذ فيجب على التلميذ ألا يزهد فيما يقوله الشيخ وإن كان يعرفه ، وهذا نوع من أنواع الأدب فى التلقى يحملك على التواضع، فالإمام أ حمد كان يُزاحم الصغار فى مجالس العلم حتى ان بعض الناس نهاه عن ذالك وقال (وأنت إمام المسلمين تذهب إلى مجالس العلم وما زلت تحمل القلم والمحبرة) قال (مع المحبرة إلى المقبرة) وكان الإمام أحمد إمام الدنيا وكان يُشار إليه بالبنان ويقولون هذا هو إمام المسلمين رحمه الله.

أنواع الأدب:

فقال بن القيم والأدب ثلاثة أنواع :ـ

- ـ أدب مع الله سبحانه وتعالى .
- ـ أدب مع رسوله صلى الله عليه وسلم وشرعه .
- ـ أدب مع خلقه .

أولا : الأدب مع الله عز وجل

وهو على ثلاثة أنواع :ـ

- إحداها : صيانة معاملته أن يشوبها نقيصة (أى لا تأتى حراما أو تأتى ذنوب ومعاصى فكل هذه نقائص وأعظم هذه الذنوب على الإطلاق الشرك)
- الثانية : صيانة قلبه أن يلتفت إلى غيره (أى فى العمل فمن إلتفت إلى غير الله بقلبه وكله الله إلى هذا الشئ ، أما من تعلق بالله عز وجل وجعله همه فى كل شؤنه كفاه الله كل همومه وفرغ قلبه لمحبته ولسانه لذكره وجوارحه لطاعته) .
- الثالثة : صيانة إرادته أن تتعلق بما يمقتك عليه (أى أن الله عز وجل يمقت على العبد أشياء فيجب على العبد أن تصون نفسه من أن يسخطه الله ولو سخط عليه الساخطون ، فمن أسخط الله فى رضا الناس سخط عليه الله وأسخط عليه النا س ومن ارضى الله فى سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس) .

فالأدب مع الله حسن الصحبة معه بإيقاع الحركات الظاهرة والباطنة على مقتضى التعظيم والإجلال والحياء (أى يجعل نفسه لله فلا تتحرك إلا به ولا تتكلم إلا به ، قال تعالى : {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}

وحقيقة الأدب استعمال الخلق الجميل ، ولهذا كان الأدب إستخراج ما فى الطبيعة من الكمال (أى الكمال البشرى وقد مات بموت النبي صلى الله عليه وسلم) من القول إلى الفعل وقد تم ذكره قبل ذلك ، فالأدب هو الطريق الموصل إلى الكمال البشرى ،فإن الله سبحانه هيئ الإنسان لقبول الكمال بما أعطاه من الأهلية والإستعداد التى جعلها فيه كامنة فألهمه ومكّنه وعرّفه و أرشده وأرسل إليه رسله وأنزل إليه كتبه لإستخراج تلك القوة التى أهله بها لكماله إلى الفعل.

أدب الأنبياء والمرسلين مع الله عز وجل

- أدب الرسول صلى الله عليه وسلم مع الله عز وجل :

يقول جرت عادة القوم أن يذكروا فى هذا المقام قوله الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم حين أراه {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ} ؛ نزلت هذه الآية فى رحلة الإسراء والمعراج ، يصدرالعلماء باب أدب النبى صلى الله عليه وسلم مع ربه بهذه الآية ، فما وجه الأدب فى هذه الأية ؟ أى أن النبى صلى الله عليه وسلم ما التفت يمنة ويسرة، وهذا من الأدب إذا خاطبك مُخاطب لابد أن تتوجه إليه، وإذا خاطب مُخاطب الناس لابد أن يلتفت إليهم لا يلتفت عنهم يمنة ولا يسرة فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا كلم أحد توجه إليه بكُليّته، والكلام كثير عن أدب النبى صلى الله عليه وسلم مع ربه سبحانه وتعالى .

- أدب عيسى عليه السلام مع ربه عز وجل:

فى آيات نهاية سورة المائدة حين قال لربه: {... إن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ}ولم يقل لم أقل وهذا أسلوب فيه نوع من الإعتراض مع نوع من العزة أو نوع من سوء الأدب مع المُخاطب ، فمن تمام الأدب إذا إتهمك أحد تقول (إن كنت قلته فقد علمته) ولله المثل الأعلى .

- أدب الخليل إبراهيم عليه السلام مع ربه :

فى قوله تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِين وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِين وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين } ولم يقل وإذا أمرضنى بالرغ م أن الذى يبتلى بالمرض هو الله ومع ذلك نَسب المرض إلى نفسه ولو أنه قال أن الله هو الذى أمرضنى ليس فيه سوء أدب ولكن كمال الأدب أن يقول وإذا مرضت.

- وانظر إلى كلام الخضر عن السفينة قال : { فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا } ولما تكلم عن الغلامين قال : { فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ} فلما تكلم عن العيب نسبه إلى نفسه (فأردتُ) مع أن الله عز وجل هو الذى أمره وهذا فيه أدب مع الله عز وجل ، ولما تكلم عن الله عز وجل من صفاته أنه هو الذى يحيى ويميت وهو الذى جعل هذين الغلامين يصلا إلى سن الرشد (فأراد ربك) فنسب المشيئة إلى الله عز وجل وما قال فانتظرت حتى يبلغا أشدهما
- حتى مؤمن الجن قالوا {وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا } كلمة (أُريد) مبنى لما لم يسمى فاعله ولم يقولوا بمن أراد الله بهم .
- قول موسى عليه السلام { فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٍ}ولم يقل يا رب إنى جائع فأطعمنى.
- قول يوسف عليه السلام {... وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ } فلماذا لم يقل اخرجنى من الجب والسجن ؟ لأنه تأدب فى الألفاظ حتى لا يُذكر إخوته بما فعلوه معه فيقعوا فى حرج، وقال (وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ) ولم يقل وكنتم فقراء ، ثم قال (مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي) فهذا أدب عالى نحتاج إليه لاسيما فى زمننا، (من كان هيناً ليناً سهلاً حرمه الله على النار) وقال صلى الله عليه وسلم «لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا » فنحن أحوج إلى الأدب أكثر منه إلى العلم.

إذا المقصود أن الأدب مع الله هو القيام بدينه والتأدب بآدابه ظاهراً وباطناً والله عز وجل يقول {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً } أى فى الإسلام كله فلا تأخذ ما يعجبك وتترك ما لا يروق لك ، فلا تجعل هواك هو الحكم ولكن جعل كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هى الحكم عليك حتى لو خالف هواك {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً } ولا يستقيم لأحد قط الأدب مع الله تعالى إلا بثلاثة أشياء (بمعرفته أسماء الله وصفاته – ومعرفته بدينه وشرعه وما يحب وما يكره –ونفس مستعدة لينة منهية لقول الحق علما وعملا وحالا

الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا يعنى كمال التسليم له والإنقياد لأمره وتلقى خبره بالقبول التصديق ، إذ من أصول وثوابت في اعتقاد أهل السنة والجماعة التسليم المطلق لأمر الله ورسوله {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا}

من مظاهر الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم

- ألا يتقدم بأمر ولا نهي ولا إذن ولا تصرف حتى يأمر هو {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} وهذا باقى إلى يوم القيامة لم ينسخ ؛ بعض الناس يقول هذا في حياة النبي صلى الله عليه وس لم لا نقدم قولا ولا فعلا ؛ فكيف هذا بعد موته . أى لا نقد م قولا على سنته صلى الله عليه وسلم

✓ قال مجاهد رحمه الله : (لا تقدموا) بمعنى لا تفتاتوا

✓ وقال أبو عبيدة تقول العرب : ما تقدم بين يدي الإمام وبين يدي الأب أى لا تعجلوا بالأمر والنهي دونه.

✓ وقال غيره: لا تأمروا حتى يأمر ولا تنهوا حتى ينهى

- من الأدب معه صلى الله عليه وسلم ألا ترفع الأصوات فوق صوته فإنه سبب لحبوط العمل ؛ ما ظنك برفع الأراء التى دخلت بلاد المسلمين وترفع على سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا كان رفع الصوت محبط للعمل التى مقصود منها تطويد ما جاء به صلى الله عليه وسلم.
- ألا يجعل دعائه كدعاء غيره {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا}
- من الأدب معه ألا يستشكل قوله إنما يستشكل أقوال وآراء الرجال أو تستشكل الآراء فلا يعارض قوله بقول أحد كائن من كان والأئمة الكبار مثلا (المقدمة النافعة للشيخ الألبانى في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم) ٥٥ صفحة كاملة يتكلم فيها الشيخ عن التعصب المذموم وأنه لا يجوز أن يقدم قولاً على قول الرسول صلى الله عليه وسلم.
- كمال التسليم له والإنقياد لأمره وتلقى خبره بالقبول والتصديق دون أن تحمل قول معارض على قوله (مرة كنت بتكلم في مسألة زكاة الفطر ذكرت الأدلة فخرج بعض إخواننا وقال أن الشيخ يقول بجواز إخراج الكيل ويا ليته كان يتكلم بأدب ، قالها بكل شدة وكل غلظة وكأنه ينهاني أن أقول قول النبي صلى الله عليه وسلم : "زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو شعير أو بر" ما رأيكم كيف نرد على أمثال هؤلاء ؟ نبين له من باب الحجة والإعذار إلى الله فإن كَابَرَ فلا يلومن إلا نفسه ونحن فعلنا ما أمرنا الله به)

ثالثاً: الأدب مع الخلق

فهو معاملتهم على اختلاف مراتبهم بما يليق بهم معاملتك مع أصدقائك ليس مثل كلامك مع الشيخ كذلك مع الأب فأنت تعامل الناس على حسب مراتبهم فكل مرتبة بها أدب خاص فمع الوالدين أدب خاص فالأب هو رمانة الميزان والأم للتربية والإشفاق والأب بالإنفاق لكن الأب له شأن خاص . ومع العالم أدب آخر ومع السلطان أدب يليق به ومع الأقران أدب يليق بهم ومع الأجانب أدب غير أدبه مع أصحابه وذوى أنسه ومع الضيف أدب غير أدبه مع أهل بيته ، كل إنسان تخاطبه بما يليق به . ولكل حال أدب كل حياتك آداب ؛ للأكل أداب وللشرب أداب وللركوب والخروج والدخول آداب وللتبول آداب وللكلام آداب وللسكوت والاستماع آداب الأصل في حياتك كلها أن تكون مرتبطة بالأدب ؛ إذ أن كل شئ تقوم بفعله فيه سُنة ؛ النبي صلى الله عليه وسلم بيَّن كل شئ فيها ، فمن حصل السنن فليحمد الله على ذلك ومن لم يحصلها فلا يلومن إلا نفسه لأنه هو الذى فرط وقصر في تحصيلها.

يقول : «وَأَدَبُ المَرْءِ عُنْوَانُ سَعَادَتِهِ وَفَلَاحِهِ. وَقِلَّةُ أَدَبِهِ عُنْوَانُ شَقَاوَتِهِ وَبَوَارِهِ، فَمَا اسْتُجْلِبَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِمِثْلِ الأَدَبِ وَلَا اسْتُجْلِبَ حِرْمَانُهَا بِمِثْلِ قِلَّةِ الأَدَبِ. فَانْظُرْ إِلَى الأَدَبِ مَعَ الوَالِدَيْنِ: كَيْفَ نَجَّى صَاحِبَهُ مِنْ حَبْسِ الغَارِ حِينَ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ؟ وَالإِخْلَالِ بِهِ مَعَ الأُمِّ تَأْوِيلاً وَإِقْبَالاً عَلَى الصَّلَاةِ كَيْفَ امْتُحِنَ صَاحِبُهُ بِهَدْمِ صَوْمَعَتِهِ وَ ضَرْبِ النَّاسِ لَهُ وَرَمْيِهِ بِالفَاحِشَةِ] « (قصة جريج العابد). وتأمل أحوال كل شقى ومفتر ومجبر كيف تجد قلة الأدب هي تشاهد قلة الأدب هي التى ساقته إلى الحرمان، فالناس دائما يتجنبونه لقلة أدبه فمن الناس من يتقى لفحشه وبذاءة لسانه أو ما شابه ذلك فإن حسن الخلق والأدب هو مقام الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وإتباع سنته بفضل الله جل وعلا القائل في كتابه { لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا }وهو القائل {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} فإن هذا هو مقام التخلق بأخلاق الشرع الحنيف وتأدب بآداب الله التى أدب بها عباده في كتابه الكريم وقصد به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حيث قال الله عز وجل له صلى الله عليه وسلم {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ } .والرسول صلى الله عليه وسلم هو القائل : "إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ" و في رواية "إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ" والسيدة عائشة رضى الله عنها وصفت خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : "كان خلقه القرآن" أو "كان قرآنا يمشى على الأرض" والكلام في حسن الخلق والأدب طويل يحتاج دراسة وأرى أن ندرس حسن الخلق بدل الأدب المفرد

والقرآن الكريم ملئ بالآيات التي تدل على معنى الأدب كقوله تبارك وتعالى : { وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا } تتكلم معها حتى تقتنع أنها زوجة وبعد ذلك قطعت الصلة بينك وبينها لا تزال أجنبيه عنك، النبي صلى الله عليه وسلم ضَرَبَ أروع مثل كان يتعامل مع تسع نسوة في آن واحد؛ عائشة رضى الله عنها تحكى له عن النسوة اللاتى تعاهدن على ألا يخبرن من أخبار أزواجهن شيئا وتأتى تحكى للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يسمع صلى الله عليه وسلم، فَلَنَا فيه أسوة . زوجتك أولى الناس بك بأن تسمع لها ولا تصدها.

- كما جاء في القرآن عن الأدب {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} أدب من آداب التلاوة؛ شبهة قرأت فعل ماضى معناها إذا شرعت في القراءة.
- وكقوله تبارك وتعالى {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ}
- {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}
- {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} اقرأوا تفسيرها ... أحسن الناس قولاً على الإطلاق هم الدعاه وهذا اصطفاء من الله تبارك وتعالى للداع أن يصطفيه بأن يبلغ دين الله تبارك وتعالى .

الأيات كثيرة في الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم كذلك أدب الإنسان مع أخيه الإنسان ؛ مثل غض البصر عند دخول البيوت وما شابه ذلك والأدلة كثيرة.

كذلك السُنة هناك أحاديث كثيرة في هذا الباب ، ممكن نجتزئ على أمثلة تطبيقية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم عن الأدب فعن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أتي بشراب فشرب منه ، وعن يمينه غلام ، وعن يساره الأشياخ ، فقال للغلام : أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ، فقال : لا والله يا رسول الله ، لا أوثر بنصيبي منك أحدا كأنه يقول أفعل ما شئت.

عن أنس بن مالك رضى الله "إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ لَتَأْخُذُ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والعبد إذا دُعي" وفي رواية أخرى أنها كانت تطوف به في طرقات المدينة حتى تذهب به إلى آخر المدينة وتتركه صلى الله عليه وسلم وتذهب

والأمَة هي البنت دون البلوغ لأن بعض الناس تقول: كيف ما مس النبي صلى الله عليه وسلم يد امرأة أجنبيه والحديث ؟؟ نقول له : " خِبت وخسئت ، كيف تقيس البنت على المرأة البالغ ، ما مس النبي صلى الله عليه وسلم يد امرأة أجنبيه قط وما صاحف امرأة أجنبيه قط إنما كان يبايع النساء بالكلام صلى الله عليه وسلم

عن عبد الله بن بشر رضى الله ع نهما " قال :" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قومه لم يستقبل الباب من تلقاء وجه ولكن بركنه الأيمن أو الأيسر ويقول السلام عليكم السلام عليكم"

هل مسألة الرد على الهاتف تأخذ هذا الحكم؟ المستأذن يلقى السلام أم صاحب الدار، كنت أقول نعم؛ وللأسف بد أت أخاطب الناس على قدر فهمها وهذا أيضا من السنة وألقى السلام أولاً، ولو عُلم سنة النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان يأتى عن يمين الباب أو الشمال ويقول السلام عليكم ؛ فالذي يلقى السلام المستأذن وليس صاحب الدار.

- والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعجب أن يدعوا الجل بأحب الأسماء إليه

عن أنس بن مالك قال : خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي في سفر فكان يخدمني فقلت له لا تفعل ، فقال له إنى رأيت الأنصار تصنع لابن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أليت ألا أصحب أحدا منه إلا خدمته ". أراد أن يخدم الأنصار لخدمتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال مجاهد في قوله تعالى { قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا } قال : "أوصوا أنفسكم وأهليكم بتقوى الله وأدبوهم " كما قال ابن عباس : "علموهم وأدبوهم" وكذلك قال : علي

سُئل الحسن البصري رحمه الله عن أنفع الأدب فقال : "التفقه في الدين والزهد في الدنيا والمعرفة بما لله عليك"

قال يحي بن معاذ : "من تأدب بأدب الله سار من أهل محبته فإذا أحبك الله فنعم العبد أنت " ينادي جبريل عليه السلام أن أحب فلاناً.. سل نفسك هذا السؤال هل نادى الله تبارك وتعالى باسمك في السماء

قال عبد الله بن المبارك: "من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة" أى معرفته بالله تبارك وتعالى.

وقال أيضا : "نحن بقليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم"

وطبعا كما قال غيره : "ليكن علمك مِلحاً و أدبَك دقيق" الملح عبارة شئ يضبط الدقيق لو زاد لفسد ولو قَل لحرم الإنسان من أكله.

أطلب العلم وأطلب الأدب فبالأدب تصل إلى العلم ولا تكن حشوياً

فلان يحفظ كل أقوال العلماء في قضية من القضايا ولكنه قليل الأدب فهذا لا ينفعه علمه . فقد قرأت أبحاث لبعض الأخوة قوية جدا ولكن لسانه من أسوأ ما رأيت في حياتى والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشاً ولا بذئ

قَالَ أَبو حَفْصِ السُهْرَوَرْدِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «حُسْنُ الأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ عُنْوانُ حُسْنِ الأَدَبِ فِي البَاطِنِ .فَالأَدَبُ مَعَ اللهِ حُسْنُ الصُحْبَةِ مَعَهُ بِإيقَاعِ الحَرَكَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ عَلَى مُقْتَضَى التَعْظِيمِ وَالإِجْلَالِ وَالحَيَاءِ«

ولذلك العلماء يقولون هناك علاقة بين الأدب والعقيدة أو بين حسن الخلق والمعاملات والعقيدة ، فمن كان عنده جزئية فيها خلل من الاعتقاد كان عند خلل في سلوكياته فإذا رأيت رجلا يعصى الله جل وعلا فاعلم أن اعتقاده فيه خلل وإذا رأيت رجل سئ الأخلاق أعلم ذلك .فهناك ارتباط وثيق بين العقيدة وبين الأخلاق.

قال بعضهم ألزم الأدب ظاهرا وباطنا فما أساء أحد الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهرا وما أساء أحد الأدب باطنا إلا عوقب باطنا.

وقيل الأدب في العمل علامة قبول العمل . تتأدب في عملك ؛ مثلا كنت مؤدبا مع شيخك أعلم أن الله وفقك لهذا الأدب معه فتستفيد منه فترزق العمل بهذا العلم

قابلت أخاك بوجه طلق؛ علامة قبول في العمل كونك تتعامل بالأدب فهذا قبول في باب الأدب

فوائد الالتزام بالأدب

- ☐ يُصفى سلوك الفرد بما يشينه وينتقصه
- ☐ يجعل الناس يتحلُّون بالمحامد والمكارم ويبتعدون عن المناقص
- ☐ يجعل الإنسان يحترز عن الخطأ و يتحرى الصواب ويهذب الأخلاق ويصلح العادات
- ☐ يحقق الالتزام بالأدب الوحدة في التلقي والتعلم فلو تأدبت بآداب الإسلام لك نت من الفائزين

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

نبدأ إن شاء الله تبارك وتعالى في كتاب صحيح الأدب المفرد وقلنا أن كتاب الأدب المفرد للإمام العلم الإمام البخاري رحمه الله تعالى، قلنا أن كتاب الأدب المفرد غير كتاب الأدب الذي في الصحيح ؛ فلم يشترط فيه الإمام البخاري ما اشترطه في صحيحه ، لذلك جاء الشيخ الألبانى رحمه الله وميز بين صحيح الكتاب وضعيفه ونحن إن شاء الله تعالى نتصدى لشرح ما صح من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

باب قوله تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً)

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

هنا أمر الله تبارك وتعالى بالإحسان إلى الوالدين بعد الحث على التمسك بتوحيده كما قال سبحانه: ({وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا }) والإحسان إلى الوالدين نظراً لأنهما سبب لوجود الإنسان في هذه الحياة ولهما غاية البر والإحسان؛ فالإحسان كله لابد أن يصرف إليهما لأن الوالد يقوم بتربيتك والإنفاق عليك والأم تقوم بالإشفاق عليك ، وهذه الآية نزلت في "سعد بن أبى وقاص" كما عند المصنف في كتاب الأدب وكما عند مسلم في صحيحه وذلك أن أمه حلفت ألا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب حتى يكفر سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه وأرضاه بدينه ، فقالت له: "زعمت أن الله وصاك بوالديك وأنا أمك وأنا آمرك أن تترك دين الإسلام ، قال سعد : "مكثت ثلاثاً لا تأكل ولا تشرب حتى غُشى عليها من الجهد ؛ من التعب والمشقة، فقام ابن لها يقال له عُمارةفسقاها ، فجعلت تدعوا على سعد " لأنه ما سمع كلامها فأنزل الله عز وجل ((ووصينا الإنسان بوالديه حسناً)) وقال في آية :({وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا }).

الوالد أو الوالدة إذا أمر ابنيهما بأمر و هذا الأمر فيه معصية لله تبارك وتعالى لا يجوزله أن يسمع كلامهما "فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" ومع ذلك حتى مع كفرهما أمر الله عز وجل بالإحسان إليهما مع كفرهما

بعض الأبناء يرى أباه مثلاً فاسقاً فتراه يتنكر وتتنكر به الأرض ويعصى أباه، نقول له : "لا"

أطعه في المعروف ولعلك تدعوا له دعوة صالحة وصادقة تصادف وقتاً مستجاب فيه الدعوة فتدعوا الله تبارك وتعالى له فيهديه ويشرح صدره للهداية ، مع كفره ومع فِسقه أمر الله عز وجل له بالإحسان إليه

والحديث الذى سيأتى إن شاء الله أن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها سألت النبي ﷺ وقالت إن أمى أتتنى راغبة أفأصيلُها؟؟ قال صلى الله عليه وسلم : " نعم " مع كفرها ومع شركها أمرها بصِلَتها لأن حق الوالدين عظيم بعد حق الله تبارك وتعالى.

س/ هل حق الوالدين يقدم على سنة النبي صلى الله عليه وسلم ؟

لأن بعض الناس يأخذ بالظاهر يقول "{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا }" ولم يقل " ألا تعبدوا إلا إِيَّاه ووتتبعوا رسوله"... هذا فهم ثقيل .. لما ؟؟

لأن من عبادة الله تبارك وتعالى توحيد الطريق إليه (الطريق المؤدية لعبادته سبحانه) ويكون في إتباع النبي صلى الله عليه وسلم

الأمر بالتوحيد واجب ، الأمر بإتباع السنة واجب أيضا ويدخل الأمر بإتباع السنة في الأمر بالتوحيد لأننا ما عرفنا الله تبارك وتعالى إلا عن طريق الأدلة الشرعية والأدلة الكونية

الأدلة الشرعية :

(هي الكتب التي أنزلها الله تبارك وتعالى على الرسل وأعظم الكتب على الإطلاق هو كتاب الله تبارك وتعالى) ففيها أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى.

فلو تعارض أمر الوالد أو الوالدة مع كتاب الله عز وجل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم أقدم الكتاب والسنة ولا يجوز أن نقدم قول الوالدين ولكن مع اللطف بهما لا انهرهما ({فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا})

لأنهما كما ذكرنا سبب وجوده "مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ ، وَلا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلا شَانَهُ" فلو ترفقت بهما لكان أولى ؛ أنت تتكلم معه بكلام الله تبارك وتعالى وكلام النبي صلى الله عليه وسلم، فَهِم الأب المسألة.

مازال بعض الأباء يرفضون قضية اللحية مثلا لأبنائهما أو قضية الحجاب للبنت على النظر للأعلام المشوش فبعض الأباء يتعنت مع ابنه أو بنته فى طاعة الله عز وجل ،وفى ظل هذه الفتن أصبح الدين غريب والسُنة أصبحت بدعة والطاعة يُستهزأ بها والمعصية تنشر وتشتهر وسط المسلمين ولا إنكار والفساد ينشر والفسق يكثر ولا إنكار ونعوذ بالله من الخذلان

إذن طاعة الوالدين مقيدة بطاعة الله تبارك وتعالى وليست على الإطلاق مع الرفق بهما

أم سعد أرادت أن ترده عن دينه فأبَى ؛ في رواية أخرى خارج الصحيح قال سعد : " والله لو أن لك مائة نفس خرجت نفسا نفسا ما تركت هذا الدين" فأنزل الله ((ووصينا الإنسان بوالديه حسناً))

فأوصى الله الإنسان بوالديه أن يحسن إليهما ولو كان كافرين فإن كان عاصيين فالإحسان إليهما من باب أولى.

ومعنى (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً)/ أمرنا الإنسان أن يحسن إلى والديه.

الحديث الأول

رقم (١) في الصحيح ،رقم (١) في الكتاب العام عن أبي عمرو الشيباني قال: حدثنا صاحب هذه الدار وأومأ بيده إلى دار عبد الله قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله عز وجل قال: "الصلاة على وقتها". قلت ثم أي ؟ قال: ثم "بر الوالدين" قلت ثم أى ؟ قال: ((ثم الجهاد في سبيل الله)) قال: حدثني بهن ولو استزدته لزادني.

في هذا الحديث جملة من الفوائد العظيمة

هنا يقول أبو عمرو الشيباني قال : حدثنا صاحب هذه الدار وأومأ بيده إلى دار عبد الله(دار عبد الله بن مسعود رضى الله عنه) وفيه الأكتفاء بالإشارة المفهمة عن التصريح بصاحب هذه الدار ،فماذا حدثهم عبد الله بن مسعود؟؟

من الفوائد/

- تنافس الصحابة رضى الله عنهم على الخير، ما تنافس الصحابة قط على الدنيا ، كانت خلف ظهورهم ، كان التنافس على الأخرة عليهم رضوان الله تبارك وتعالى

- المسابقة إلى البر كانوا يتسابقون إلى الخيرات ، كانوا يريدون ما عند الله تبارك وتعالى.

- السمو في طلب الأعمال الصالحة، يسأل ما هو العمل الذى يحبه الله تبارك وتعالى و يقربه إلى الله عز وجل . كل الأعمال الصالحة يحبها الله تبارك وتعالى أما أعمال الشر يبغضها الله تبارك وتعالى ولا يحبها . ولكن لماذا خلقه الله ؟ الله عز جل لم يخلق الشر شرا محضا ولكن خلق الشر بما يترتب عليه من مصالح ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول "والشر ليس إليك" أى ليس من أفعالك ولكنه من مفعولاته أى من مخلوقاته، خلقه الله تبارك وتعالى أراده كوناً ولكنه لم يحبه سبحانه وتعالى فالشر ليس شرا محضا ولكن فيه من الخيرما يترتب عليه من المصالح ، لذلك المؤمن حريص دوما إلى أن يسمو بنفسه لطلب الأعمال التى تقربه من ربه .

- وكذلك سؤال الصحابة عن جوامع المسائل النافعة في أمر دينه ودنياه ، هنا عبد الله بن مسعود يسأل النبي صلى الله عليه وسلمأي العمل أحب إلى الله ؟ وهنا لطيفة لماذا يسأل؟ حتى يقوم بفعله فيتقرب إلى الله تبارك وتعالى بما يحب ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم "إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر " ما يضرك بأيهن بدأت ، فهناك أعمال محبوبة إلى الله تبارك وتعالى فالمؤمن حريص على أن يفعل ما يحبه ربه ويرضاه.

وكثيرا ما كان الصحابة رضوان الله عليهم يسألون النبى صلى الله عليه وسلم عن أشياء ،فهذا الأعرابي والنبى صلى الله عليه وسلم كان على ناقته وسط الصحابة وهم فى الحج وقال أين محمد؟ فأشاروا له فذهب إليه وأمسك بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله : "أخبرني بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار" أعجب النبى صلى الله عليه وسلم بسؤال الرجل لأنه أوجز في العبارة وطلب شيئاً عظيماً جداً لأن الناس حول الجنة يدندنون ويهربون من النار،فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد وُفق وهدى، أى هدى إلى السؤال الذى إجابته لو أقام بفعل ما أجابه به لكان من أهل الجنة ، فقال النبى صلى الله ع ليه وسلم" أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وأن تصلى الصلوات الخمس وأن تصل الرحم ، ودع الناقة"

رجل آخر كما في البخارى حديث بن عبد الله وقال : "يا رسول الله قل في الإسلام قولا أتشبث به لا أسأل عنه أحداً غيرك " فقال النبي صلى الله عليه وسلم" قال آمنت بالله ثم استقم".

و رجل كبير يسأل النبي صلى الله عليه وسلم : "إن شرائع الإسلام كثرت عليّ وقد كبر سنى فأخبرنى بعمل أتشبث به فقال لا يزال لسانك رطباً بذكر الله ".

فهنا النبى صلى الله عليه وسلم أجاب السائلين بأكثر من سؤال ، فهل هناك عمل يتفاضل عن عمل ؟؟ نعم ، وهناك أ عمال متساوية الأجر ،ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أجاب كل إنسان بما يليق به وذلك يتفاوت على حسب حال كل شخص وعلى حسب حال والزمان والمكان، فهناك شخص قد يكون قد كبر سنه ولو دله النبى على بر الوالدين قد لا يكون له والدين فلن يكون له وقع عنده ، وكذلك إن أمره با لجهاد وهو كبير ليس عليه حرج فى ترك الجهاد فالنبى صلى الله عليه وسلم جاوبه بما يتناسب مع شخصه،أما عبد الله بن مسعود جاوبه النبى صلى الله عليه وسلم بأحب الأعمال الصلاة فىى وقتها وهكذا ، ولسفيان بن عبد الله قال "قل آمنت بالله ثم استقم" وذهب إليه رجل آخر فقال يا رسول الله عظنى قال له " لا تغضب " لأن النبى رءاه غاضبا فكان المناسب له أن ينهاه عن الغضب ،فالموعظة يجب أن تكون حسب الأشخاص والأماكن ،فمن الممكن أن تنشر كلاما بين عوام المسلمين تكون لبعضهم فتنة ،فلأن تحدث الناس حديثاً لا تبلغه عقولهم يكون لبعضهم فتنة ف لا يجوز أن تتحدث بكل كلام او بكل ما تسمع، ولابد من إختيار الألفاظ التى تناسب المستمعين فتذهب بهم مذهبا بعيدا وتأتى بألفاظ غريبة لا يُفهم منها شيئافيفتنون فى دينهم ، أو تأتى بعضال المسائل مثل أكل الميتة في حالة الاضطرارلأن كثير من الناس لا يفهمون مثل هذه المائل ، فما دخلت الفتنة بين المسلمين إلا بالحديث فى مثل هذه المسائل والقضايا.

وهذه تحتاج إلى حكمة فقد تعددت إجابات النبى مع تعدد الأشخاص ، لما سألوه فقالوا يا رسول الله"إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا ، أفنتوضأ بماء البحر"فلم يقل لهم "نعم" ولو قال نعم لأفادهم ولكن أرادالنبي صلى الله عليه وسلم أن يبين لهم أحكاما فقال "هو الطهور ماءه الحل ميتته " لأنه يعلم أنهم يحتاجون إلى الطعام وهذا هو جواب الحكيم (كلام قليل يحمل معانى كثيرة) كما يقول العلماء.

- كذلك هناك أعمال أفضل من أعمال أخرى في نفس الوقت على سبيل المثال أفضل الذكر على الإطلاق قراءة القرآن ولكن يفضل في أوقات شروق الشمس ذكر الله تبارك وتعالى بالذكر الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا تأثم قراءة القرآن في ذلك الوقت.

مثل مسألة الجهاد وبر الوالدين أيهما يقدم وهذا ما سيتم ذكره خلال الشرح ،

قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم "أى العمل أحب إلى الله عز وجل "فقال النبى صلى الله عليه وسلم "الصلاة على وقتها " وفى رواية " الصلاة لوقتها " وكليهما صحيح .

وهذا فيه فضيلة الصلاة فى وقتها وأنها لا يجوز أن تؤخر بحال إلا لعذر ، ومن الإعج ازالعلمى فى سنة النبى صلى الله عليه وسلم أنهم بدأوا يقيسوا الطاقة فى جسم كل إنسان فقالوا أن العبادات لها تأثيرعلى الطاقة داخل وخارج جسم الإنسان فأتوا برجل يصلى منفرداً وقاسوا طاقته وهو فى الصلاة ، ثم أتوا بجماعة يصلون وقاسوا الطاقة التى تخرج من هذه الجماع ة فوجودها تعدل خمس وعشرون ضعفاً عن الطاقة التى تخرج من الفرد الواحد وهذا تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم من ألف وربعمائة عام قال"صلاة الجماعة تعدل الفذ أو الفرد بخمس وعشرون درجة " وفى رواية " بسبع وعشرون درجة" ({أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ})

كما نظروا فى الإعجاز الرقمى فى القرءان ، فمثلا سورة البقرة ٢٨٦ آية فبحثوا عن نصف السورة فى أى آيه فكانت عند الآية رقم [illegible] "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس"

وكذلك أتوا على رقم ٧ الذى يتكرر كثيرا فى العبادات ، مثلا سور ة الفاتحة سبع آيات ، الطواف سبع آيات ، والسعى سبع آيات ،رمى الجمار سبع آيات ، فبدأوا يبحثون فوصلوا إلى نتائج مذهلة إلى أن هذه سنة النبى صلى الله عليه وسلم من الف وربعمائة عام .

وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم أن أحب الأعمال إلى الله هى الصلاة على وقتها وه ذا فيه مزية للصلاة لأنها الركن الثانى بعد الشهادتين وأن تاركها جاحداً لفضليتها متعمداً لتركها منكرا لوجوبها فهو كافر بإجماع المسلمين خارج عن الملة إذا مات لا يُغسل ولا يُكفن ولا يُصلى عليه ولا يُدفن فى مقابر المسلمين ولا يرث ولا يورث لأنه كافر بالله تعالى ، فمن أنكر معلوم من الدين كفر وخرج عن ملة الإسلام ، أما من تركها تكاسلا مع إعتقاده وجوب فرضيتها فاختلف فيه العلماء إلى خمسة أقوال ،القولين مشهورين أحدهما أنه كافر كسابقه كفر يخرجه من الملة ، والقول الآخر أنه كافر كفر أصغر لا يخرجه من الملة ، وهو قول الجمهور سلفا وخلفا ونسميه كافرا كما سماه النبى صلى الله عليه وسلم ولكنه كفر دون كفر. ولكن إن أطلقنا بأن تارك الصلاة كافر لا بأس بذلك ولكن لابد من التأصيل والتفصيل هو الأرجح ورجح ذلك الإمام النووى فى المجموع وبن قدامة فى المُغنى وذكروا أن هذا هو قول الجمهور سلفاً وخلفاً.وهذه المسألة يجب ألا يكون فيها إنكار لأن بعض الناس الذين يقولون بأنه كافر كفر يخرجه من الملة ينكر على من لا يقول بذلك ويتهمه بالإرجاء وأنه يخرج العمل عن مسمى الإيمان ، ونحن نقول أن العمل من الإيمان ولا نُرجئ العمل عن مسمى الإيمان فإن الإيمان قول وعمل ، "قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان" ولا نقول أن العمل ليس من الإيمان كالمرجئة فليس معنى أني لا أقول بكفر تارك الصلاة كفراً يخرجه من الملة أننى مرجئ في اعتقادى ؛ لا يجوز الإنكار في هذه القضايا .. فيجب أن استدل ثم اعتقد وإذا نظرت إلى قضية من الق ضيايا لابد أن تنظر إلى جميع الأدلة التى وردت في المسألة بقدر المستطاع وإن لم تستطع جمعها كلها فترجح قولا على آخر ولكن ليس بالهوى ولا بالعصبية ولكن بالدليل تمسك بكتاب الله تبارك وتعالى وبسُنة النبي صلى الله عليه وسلم فلابد أن تنظر بكلتا عينيك حتى تصل إلى الصواب.

- بينَ النبى صلى الله عليه وسلم عظم هذه الصلاة وقدمها على بر الوالدين مع أن الصلاة واجبة وكذلك بر الوالدين ، فإن تعارضت الصلاة مع بر الوالدين بمعنى إن أمرك الوالد إبنه ألا يصلى فهنا لا سمع له ولا طاعة ، أما إن أمره بالصلاة ولكن بالبيت وعدم الخروج إلى المسجد هنا على قول الجمهور لا سمع له ولا طاعة لأن الجماعة واجبة وتقدم على بره ولكن مع اللطف به والإحسان إليه وبره لعله يمنعه لشئ ما ،لأن البعض يفهم الكلام خطأ بل يجب أن يسمع له ويطيع فى طاعة الله عز وجل ويشرح له أى قضية من القضايا بتلطف ورفق لأنه أولى ال ناس بالرفق مهما بلغ من الذنوب والمعاصى ولا تعتقد أن أبوك وأمك في النار.

- ثم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم لما سأله بن مسعود " ثم أى " قال " بر الوالدين " ، فجعله النبى صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة ، ولكن للأسف نسمع فى زماننا أن هناك من يضرب والديه ويسبهم ، وهذه المسألة لو تكلمنا فيها ما وفيَّنا حق الوالدين لأنها لهما الحق بعد الله تبارك وتعالى ولكن كما قلنا مقيد بالمعروف.

ولما قال النبى صلى الله عليه وسلم ءامين ثلاث مرات أخبر أنه أتاه جبريل عليه السلام وقال يا محمد (رغم أنف إمرأ أدرك والديه أو إحداهما فلم يدخلاه الجنة ، فقل ءامين ، فقلت ءامين) ، فالبر بالوالدين أحد أسباب دخول الجنة فإن مات أحدهما فقد أغلق عليك باب من أبواب الجنة ، فيجب عدم تضيع فرصة بر الوالدين حال حياتهما وتحمل مرضهما والإحسان إليهم حال كبرهما فالله عز وجل يرضى عن العبد برضى والديه عليه ، وإذا دعت الأم لإبنها لوجد ثمرة هذا الدعاء ، فقد دعت أم على ولدها فأبتلى بمرض لا يجد له علاجا بسبب دعوة أمه عليه، كما يقال أن الشيخ السديس دعت له أمه حين خرج بقميص أبيض ولطخ نفسه بالطين فلما رأته أمه على ذلك خشيت أن تدعوا عليه فدعت له قائلة (أسأل الله أن يجعلك إمام للحرم) وصار الشيخ السديس إمام للحرم بسبب دعوة أمه له ، لذلك يجب على المرء أن يلتمس هذه الدعوات المباركات ، فبموتهما تمحق البركة.

قلت " ثم أى " قال " ثم الجهاد فى سبيل الله " ، ومنزلة الجهاد فى سبيل الله لما فيه من حماية لدار المسلمين من الك فار والمشركين وكذلك شرع الجهاد لنشر الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها ، ولنا وقفة فى الجهاد لأن الكثير لا يفهم الجهاد بمفهومه الصحيح وأنواعه .

قدَّم النبى صلى الله عليه وسلم بر الوالدين على الجهاد فى سبيل الله ، فهل هذا الكلام مطلق أم لا ؟

هل يقدم قول الوالدين على الجهاد مطلقا أم لا ؟ هذا السؤال نجيب عنه بالكلام عن قضية الجهاد وهى قضية شائكة وللأسف من لم يعرف أحكامها يتورط فيها ويتكلم بكلام لا يوافق على الإطلاق كلام الله تعالى ولا سُنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو لا يتفق مع كلام أهل العلم أو الواقع ، وهذه القضية مسطورة فى كتب أهل العلم بنوع من التفصيل ، وفى هذا الوقت الذى كثرت فيه الفتن نسمع بعض الناس يتكلم عن الجهاد ولا أدرى من أين أتى بهذا الكلام ... ويبدوا أنه ما درس فقه الجهاد دراسة متأنية وزعم أن كل إنسان يتصدى لإنسان أو لقضية من القضايا أو يقف مسلم أمام مسلم يسميه جهادا فى سبيل الله ، ومن خلال معرفتنا بفقه الجهاد سيتبين لنا حقيقة هذه القضية ويتبين لنا فيها الصواب من الخطا ، وفى آخر البحث سنعود إلى هذا السؤال هل يقدم بر الوالدين على الجهاد فى سبيل الله مطلقا أم أن هناك حالات يقدم فيها الجهاد على البر ؟؟

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

الجهاد لغة :

جاهد العدو مجاهدة وجهاداً أى قاتله وجاهد فى سبيل الله

وأيضا محاربة الأعداء وهو المبالغة وإستفراغ الوسع والطاقة من قول أو فعل.

إذا نفهم أن الجهاد جهاد باللسان وجهاد بالسيف ، وجهاد اللسان يكون للمنافقين ، قال تعالى (**وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا**} [الفرقان:])

قال الإمام القسطلانى : والجهاد بكسر الجيم مصدر جاهدت العدو مجاهدة وجهادا، وهو مشتق من الجَهد بفتح الجيم وهو التعب والمشقة لما فيه من إرتكابها ، أو من الجُهد بضم الجيم وهو الطاقة لأن كل واحد منهما (أى الفريقين) بذل طاقته فى دفع صاحبه .

أما **الجهاد شرعا** :

هو قتال الكفار لإعلاء كلمة الله تعالى والمعاونة على ذلك.

قال الحافظ بن حجر (هو بذل الجهد فى قتال الكفار)

وقال القسطلانى (هو قتال الكفار لنصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى)

وقال الإمام الكاسانى (وفى عرف الشرع يستعمل فى بذل الوسع والطاقة ، فالقتل فى سبيل الله بالنفس والمال واللسان وغير ذلك)

نفهم من هذا التعريف أن الجهاد هو قتال مسلم لكافر لإعلاء كلمة الله .

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

س/ ما هو الهدف من الجهاد ،وما هى غايته ؟؟

الهدف من الجهاد هو تعبيد الناس لرب الناس وإخراجهم من عبودية العبيد إلى عبودية رب العبيد وإزالة الطواغيت كلها من الأرض جميعا وإخلاء العالم من الفساد، إذا فهدف الجهاد الأكبر هو إرجاع الناس إلى الملة الحنيفية التى تخضعهم لرب العالمين وهذا الخضوع هو الذى يحقق لهم السعادة فى الدارين، قال تعالى ({**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**} [الأنفال:])

الفتنة هنا هى الشرك ،ومعنى الآية (أى حتى ينتفى الشرك من على وجه الأرض).

أما عن أنواع الجهاد فهو نوعان :

النوع الأول : جهاد الطلب والابتداء

وهو طلب الكفار فى عقر دارهم ودعوتهم إلى الإسلام وقتالهم إذا لم يقبلوا الخضوع لحكم الإسلام .

فنبدأ بدعوتهم إلى الإسلام فإن أبَوْا تغزوهم فى عقر دارهم، إما أن يقبلوا بحكم الإسلام واما أن يُقاتلوا،وهذا النوع من الجهاد فرض كفاية ، كما قال تعالى ({**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**}) فجعل الله تبارك تعالى الجهاد فى هذه الآية نوعين ، الأول وهو جهاد الحجة

والبيان والثانى وهو جهاد السيف والسنان ، فلو خرج المسلمين كلهم لطلب العلم الشرعى لتعطل الجانب الآخر من نوعى الجهاد وهو السيف والسنان، ولو خرج جميع المسلمين لجهاد السيف والسنان لتعطل جهاد الحجو والبيان.

النوع الثانى :

وهو أن يغزوك العدو فى عقر دارك ويصول عليك، فيلزم الكل أن يدفع هذا العدو . وهو فرض عين على المسلمين عموماً بالإجماع ، ويخرج فيه العبد بغير إذن سيده، والولد بغير إذن والديه ، ويخرج فيه الصغير والكبير والرجل والمرأة كل على حد سواء.

وبالرجوع إلى السؤال هنا هل يقدم برا لوالدين على الجهاد فى النوع الثانى وهو جهاد الدفع ؟ يقدم جهاد الدفع على برهما ، أما جهاد الطلب فهو المقصود فى هذا الحديث أنه لابد من إذن الوالدين فيه.

مراحل تشريع الجهاد :-

المرحلة الأولى :

هى مرحلة الكف عن المشركين والإعراض عنهم والصبر على آذاهم مع الاستمرار فى دعوتهم ، أى جهاد بالحجة والبيان ، قال تعالى ({يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ }) فجهاد الحجة والبيان للكافر قبل قتاله وللمنافق دوما لأنه لا يجوز قتل المنافق ولو أعلن نفاقه ، ولما امتنع النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل المنافقين قال " حتى لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه "وقد فضحهم الله سبحانه وتعالى فى أكثر من موضع فى كتابه.

قال تعالى ({أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ...}) وقد أمرك الله بذلك لأن العدو صاحب شوكة وأنت مازالت فى مرحلة إستضعاف فالذى يلزمك أن تتوب إلى الله عز وجل وتلجأ إليه وتعبده وتتوجه إليه وتربى نفسك على العقيدة والإيمان فمن تربى على العقيدة والإيمان لا تزحزحه الريح مهما عصفت ويتصدى لها ويقف لها بالمرصاد، ولا يعرض نفسه للفتن لأن يعلم حقيقتها وأن من تعرض لها واستشرف لها تستشرفه كما أخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم ،

كما قال تعالى فى هذه المرحلة ({قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِما كَانُوا يَكْسِبُون }) قال الحافظ بن كثير رحمه الله أن يصفحوا عنهم ويحملوا الأذى منهم، وهذا كان فى إبتداء الإسلام حيث أمروا ان يصبروا على أذى المشركين وأهل الكتاب لتأليف قلوبهم، فلما أصروا على العناد شرَعَ الله للمؤمنين الجلاد والجهاد .

المرحلة الثانية :

إباحة القتال من غير فرض من أجل دفع الظالم عن المظلوم، قال تعالى ({إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ})، قال تعالى ({أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ }) فشرع الله الجهاد فى الوقت الأليق به لأنهم لما كانوا بمكة كان المشركين أكثر منهم عدداً وقوة فلما أذن الله تعالى بالجهاد أذِنه بغير فرض عليهملأنه لو فرضه عليهم لهلكوا جميعا.

المرحلة الثالثة :

فرض القتال على المسلمين لمن يقاتلهم فقط ، قال تعالى ({فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلا})، وقال تعالى ({وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}) أما من كان ذمِّياً أو كافراً ولم يقاتلك فلا تقاتله ولا تبدأه بالقتال لذلك لا يجوز لأى أحد كائنا من كان أن يقتل كافراً لمجرد كفره أما إن كان محارباً لدين الله وأنت فى ساحة القتال فيجب عليك قتله .أما غير المحارب الذمى المستأمن والمعاهد لا يحل لأحد أن يقتله لمجرد كفره .

المرحلة الرابعة :

قتال الكفار على إختلاف أجناسهم وأديانهم وإن لم يبدأوا بقتال ولا تكون هذه المرحلة إلا بعد الدعوة ، لذلك يصنف العلماء الدعوة قبل القتال فترسل إليهم رسلا يدعونهم إلى الإسلام كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم عندما أرسل معاذا إلى اليمن فقال له " يا معاذ إنك تأتى قوما أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله " والروايات كثيرة فى هذا الحديث، والنبى صلى الله عليه وسلم ما أغار قط على قوم وهم غافلون ،فما قاتل قوم قط إلا بعد دعوتهم إلى الإسلام ، فإذا غزى ووصل إلى عقر دارهم ينتظر فإذا سمع آذانا أمسك عنهم صلى الله عليه وسلم، وإذا لم يسمع آذانا دعاهم إلى الإسلام فإن أبوا فالجزية ، فإن

أبوا فالقتال وهذه هى الم رحلة الرابعة وفيها قول الله تعالى ({فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ...} [التوبة:٥]) وقوله تعالى ({قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ})

وهذه المرحلة الرابعة ما زالت باقية ولكن للأسف انبرى بعد المجددين الذين يزعمون أنهم يحسنون صنعا وعطلوا نوع الجهاد الأول وهو جهاد الطلب وقالوا أنه لم يكن فى الإسلام إلا جهاد الدفع فقط ومؤدى كلامهم أن النبى صلى الله عليه وسلم ما غزى قط وما حارب المشركين لكفرهم قط وهذا تعطيل لشريعة الرحمن سبحانه وتعالى، فبدأوا يلقون بألسنتهم إرضاءاً لأسيادهم من أهل الغرب الكافر ويتكلمون للأسف الشديد ويأتون بنصوص ويُلَبِسوا على الناس أمر دينهم وعطلُّوا هذا النوع من الجهاد؛ وعطلوا المرحلة الرابعة من تشريع الجهاد وهي مرحلة قتال المشركين أو الكفار على جميع ألوانهم وأ جناسهم بعد دعوتهم إلى الإسلام، طبعا حتى يتصدوا لشبهة هذا الغرب بأن الإسلام انتشر بحد السيف فهم يقولون أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف ونحن نقول لهم انظروا في سيرة النبي ﷺ ولنا فيه الأسوه ولنا فيه القدوة فالله تبارك وتعالى لمَّا شرع الجهاد بنوعيه، النبي ﷺ قام به خير قيام فدعاهم إلى الإسلام فلمَّا أبَوْا أمرهم بدفع الجزية وأن يعيشوا آمنين في ديار الإسلام والمسلمين فلمَّا أبوا قاتلهم ﷺ والحديث المشهور (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإن هم قالوها فقد عصموا مني دمائهم وأموالهم وحسابهم على الله) هذه مراحل تشريع الجهاد وهذا الجهاد بنوعيه وهذا هو تعريف الجهاد.

من هنا يتضح لك صواب قول القائل أو خطأه لأن بعض الناس كما قلت في بداية الكلام أنه عندما يقف أمام أى أحد يقول أنه جهاد في سبيل الله تبارك وتعالى فقد سمعنا كلمات في منتهى العجب والغرابة واستغل المنافقون مثل هذه الكلمات وبدأوا يطعنون في ثوابت هذا الدين بدأوا يقولوا كلاماً أن الإرهاب والتطرف المتمثل في صورة الوهابيين الأصوليين أنهم يحكمون على الناس بالكفر وأنهم يقتلون كل الناس بلا استثناء وافترَوْا الكذب على شيخ الإسلام ابن تيمية وأتوا ببعض الكلام قالوا أن شيخ الإسلام ابن تيمية يقول : {تارك الصلاة يقتل ، تارك الصيام يقتل ، تاركة الحجاب تقتل ...} ويُلَبِّسون على الناس أمر دينهم والناس في جاهلية لا يعلمون شيئا عن كتاب الله عز وجل ولا عن سُنة النبي ﷺ وللأسف المنافقون يخططون لقضية هم يريدونها بعد سنوات لا يريدونها الآن ..

ونحن كنا صغار كان يأتى إعلان في التلفاز عن حسنين ومحمدين ، قضية تحديد النسل ، وبدأوا يلبسوا على الناس قضية تحديد النسل حتى وصل من بعض المسلمين فعلا أنه تبنى هذه الفكرة وبناها وبدأ بنفسه وقال فعلا أن الحياة السعيدة هي التى تساوى أفضل هي في إنجابولدين فقط خشية الفاقة وخشية الفقر وخشية أن الولد لا يتعلم ولا يساير أهل عصره وحتى لا يكون رجعياً ، حتى لا يكون متخلفاً فانطبع في ذهن بعض المسلمين هذه القضية ، هم يريدونها في المستقبل بعد ذلك في المؤتمر الذي كان في مصر وهو مؤتمر المرأة. لمَّا تكلموا عن قضية الختان وبدأوا يتكلمون ويطعنون في هذه القضية لأنهم يريدون أن يسيِّروا الغرب الكافر في سنتهم فقد صدق فيهم قول نبينا ﷺ : عن أبى سعيد الخدرى قال رسول الله ﷺ : (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم قالوا ا ليهود والنصاري قال : فمن ﷺ) بأبى هو وأمى وهذا علمٌ من أعلام نبوته أنه تحقق من قال عنه ﷺ وانبرى بعض المسلمين وساروا خلفهم حذو القذة كما أخبر ﷺ .

لمَّا تكلموا عن قضية الختان وصلوا إلى مرحلة أنهم كانوا يصنعون الإعلانات الضخمة لا للختان .. لا للختان لأنهم يريدون إشاعة الفاحشة في الذين امنوا لأن المرأة إن لم تختتن لا تنضبط شهوتها لأن الختان يضبط شهوة المرأة فهم في الغرب الكافر أكثر حالات الزنا تقع عندهم لأن النساء هناك لا يختتن فتزيد شهوة المرأة فتشتهى الرجال فتقع عياذاً بالله في هذه الجريمة. وهذه السنة لأنها من سنن الفطرة والله تبارك وتعالى فطر الناس على هذه السنن فمن ضيعها أضاعه الله تبارك وتعالى.

المهم أن يريدون ويخططون .... قضية الحجاب الآن حيث أنهم يريدون نزع الحجاب عن النساء المسلمات ، من أربع ، خمس سنين جرَّموا النقاب بكل قوة وأن النقاب ليس من دين الله تبارك وتعالى في شئ وأن التى ترتدى النقاب ليس من حقها أن تدخل الجامعة ولا أن تعيش في وسط المجتمعات سواء المسلمة أو الكافرة وفعلا حدث ما أرادوا ... انظر إلى هذا السفه لأنه وجد عقولا سافهة شجعوه على هذه القضية يتنادون بها فيما بينهم وعلى الملأ ومن وقاحتهم يع لنونها في كل مكان وأنا أقول أنها حرب للملك وهم لا يتجرأون أن يقولوا هذه الكلمة [أننا نحارب الله] وحقيقةً يحاربون الله تبارك وتعالى لأن الحرب على شرع الله تبارك وتعالى حرب له سبحانه وأنا أقول : (وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) أنت تحارب الملك من فوق سبع سمو ات ، فمن يطيق حرب الملك ، الله

تبارك وتعالى قارد على أن يجعل عاليها سافلها بكلمة من حرفين(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}) فنقول لهم لا يا دعاة الفجور، يا أذناب الغرب الكافر لم تعدوا قدركم ، إن لم نقف لهم بالمرصاد الآن سيأتى من ينفذ مخططاتهم بعد سنوات فمن الممكن أن تخرج أجيال عندها رعونة في دين الله تبارك وتعالى فتتقبل من هذا الفكر فنصير كما صار الغرب الكافر.

والعجيب أن من أهل الغرب من ينادى بحجاب المرأة ومنهم من ينادى بالفصل بين الجنسين مع أنهم لا يدينون بدين الإسلام ولكنهم وجدوا الخطورة في اختلاط الجنسين في المدارس والجامعات.

انظر إلى مجتمعات المسلمين الآن في البلاد التى تنادى بالإسلام وترفع راية الإسلام، انظر إلى كثير من العاملات في الوظائف الحكومية ...

هذه قضية في منتهى الخطورة يتبجحون ويتكلمون عن الطهر و العفاف بكل ما أوتوا من قبح لأنهم يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين امنوا . الله تبارك وتعالى توعدهم بأن لهم في الحياة الدنيا عذاب أليم وفي الآخرة أيضا عذاب أليم لأنهم يحاربون الملك كما قلت من فوق سبع سموات.

لا بد أن نتصدى لهم وهذا نوع من أنواع الجاهد هذا كله ك ما قال تبارك وتعالى لنبيه ﷺ (.. جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ..}) فجهاد المنافقين بالكلمة ؛ بالحجة والبيان فإن لم تستطع أن تتكلم فاكتب وإن لم تستطع أن تكتب فأمر أهلك بالحجاب وأمنعهم أن يشاهدوا مثل هذه البرامج المسمومة لأنك للأسف لو تركتهم وهذه الأفكار المسمومة تنقلب الدنيا عليك أنت فأول من يجنى الشوك أنت ... لأنك ولى الأمر في بيتك وأنت راع في بيتك(كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)

إذن قضية الجهاد قضية في منتهى الخطورة لا بد أن نتبينها ، نعلم حقيقتها ونعلم أن الله تبارك وتع الى فرض الجهاد على هذه الأمة سواء أكان بالحجة والبيان أو كان السيف والسنان.

فهنا في حديث النبي ﷺ قدم برِّ الوالدين على الجهاد في سبيل الله والجهاد هنا كما قلت جهاد الطلب وليس جهاد الدفع ؛ فجهاد الدفع لا يستأذن الولد من والديه لأنه فرض عين على كل مسلم بلغ عاقل قادر على أن يدفع هذا العلو.

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

فوائد

فوائد ☜في هذا الحديث فضل برِّ الوالدين وأن أعمال البر متفاوتة فهناك أعمال أفضل من أعمال أخرىوكلها فاضلة كما بيَّن النبي ﷺ لما تكلم عن الإيمان فقال : (الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ) فالإيمان شعب متفاضلة وهناك عمل يفضل عمل آخر ولذلك بعض الناس مثلا في وقت الغروب هو مطالب أن يقول الأذكارفيجلس ويقرأ في القرآن أفضل الذكر القرآن ولكن في الوقت الأذكارتقدم على القرآن مع أنه أفضلها لكن الأذكار تقدم عليه .

برِّ الوالدين والجهاد إذا تعارض برِّ الوالدين مع جهاد الطلب نقدم برِّ الوالدين على جهاد الطلب هناك أدلة كثيرة منها : هذا الشاب الذى ذهب للنبيﷺ ليستأذنه في الجهاد (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَيٌّ وَالِدَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَال : فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ ") وسيأتى معنا إن شاء الله حديث يدل على هذا المعنى.

فوائد ☜وفي هذا الحديث جواز السؤال عن مسائل شتى في يوم واحد ؛ يجوز لك أن تسأل المفتى جملة من الأسئلة في آن واحد مع مراعاة حاله أى انشغاله أو مراعاة أن يكون غاضبا أو لا تكثر عليه حتى لا يتبرأ من سؤالك ، فأنت تنظر إلى حاله فإن كان واسع الصدر فاسأل وإن ترك لك المجال فاسأل ، إن وجدته تبرأ من سؤالك فامتنع في الحال حتى لا يتعدى في فتواه

فوائد ☜وانظر إلى ما كان عليه الصحابة رضى الله عنهم من تعظيمهم للنبي ﷺ والشفقة عليه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: (ولو استذنته لزادنى) لكن لما أكثر الصحابة رضى الله عنهم السؤال على النبيﷺ تضجر مرة فقال : ("سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ, " فَقَالَ رَجُلٌ : مَنْ أَبِي ؟ قَالَ : " أَبُوكَ فلان" ، فَقَامَ آخَرُ , وقَالَ له: يَا رَسُولَ اللَّهِ أين أبى؟ قَالَ : " أبى وأبوك في النار") فعلموا غضب النبي ﷺ من ذلك فكانوا يُقلون من سؤاله وكانوا يخافون أن ينزل فيهم قرآن بتحريم ما أحل الله تبارك وتعالى لهم ولذلك نزل قوله تبارك وتعالى ({يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا

اللَّهُ عَنهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ }) والله أعلم بمصلحتك منك وأعلم بهذا العالم الذى تسأله لا تسئ به الظن، لا تقولوا لماذا يكلمنى بهذه الطريقة؟؟ التمس له عذرا .

فوائد وفي هذا الحديث جواب المفتى على قدر الجواب ؛ الكثير من الناس يريد معرفة حلال أم حرام والبعض يريد أن يستفسر في المسألة فأنت تعطى الجواب بقدر السائل ولو في طالب علم لا بد أن تفصل له، لماذا اتخذت هذا الحكم وهذا القرار.

فوائد أحيانا يجوز للمفتى أن يزيد في الجواب ولكن بحكمة كما فعل النبي ﷺ مع الذين كانوا يركبون البحر فقالوا يا رسول الله : إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ بماء البحر : أراد النبي ﷺ أن يبين لهم أحكام فقال ﷺ :"هو الطهور ماؤه الحل ميتته " لأنه يعلم أنهم يحتاجون إلى الطعام في عرض البحر والعلماء يقولون أن هذا هو جواب الحكيم.

كما سألته وقال يا رسول الله : ألهذا حج ، قال : نعم ، ولك أجر فزاد النبي ﷺ في الجواب لمعرفته ﷺ أنها تحتاج إلى هذه الزيادة .

وهذه المسألة تعود لحال المفتى نفسه هل يجي على المستفتى بزيادة أم لا وهذا يعود على حال المستفتى..

العامى يريد الحلال والحرام ... طالب العلم يريد أن يستزيد في المسألة وإن كنت طالب علم يلزمك أن تتأدب حتى تستفيد ويفيدك من يفتيك.

إن الدعوة إلى الله تبارك وتعالى لا بد أن يتحمل الإنسان المشاق في سبيل دعوته فقد أوذى رسول الله ﷺ حتى بلغ به الأمر أن يقول : (من يؤويني أبلغ رسالة ربى ﷺ) وما حدث معه في الطائف ليس منكم ببعيد، فالداعية إلى الله تبارك وتعالى لا بد أن يصبر ويحتسب والذى يخاطب الناس ويصبر على آذاهم خير من الذى لا يخاطبهم ولا يصبر على آذاهم

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

الحديث الثانى في صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري رحمه الله

عن عبد الله بن عمر قال : رضا الرب في رضا الوالد و سخط الرب في سخط الوالد .

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

السخط / معناه الكراهية للشئ وعدم الرضا به

في هذا الحديث:

أن الوالد إذا سخط على أحد أبنائه يسخط الله تبارك وتعالى عليه بسخط والده عليه لأن الله عز وجل أمر الأبناء بطاعة الآباء فأمر الله أن يطاع الأب ويكرم والأم كذلك وهي من باب أولى أي يكون تكريم الإنسان لوالديه وخاصة الأم يكون برّها أعلى من الأب ، وليس هذا فيه تقليل لشأنه لأن الأب هو في ما أرى هو رمانة الميزان ؛ هو الذى يضبط تصرفات أبنائه وزوجته .

فهنا الأصل في الإنسان أن يتجنب سخط والديه بأى طريقة كانت، والأصل أن يطيع أباه وأمه في طاعة الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق مهما بلغ هذا المخلوق من منزلة ففيه تحريم شديد على أن الولد يجب عليه أن يتجنب سخط والديه

هناك بعض الأباء والأمهات لا يعينون أبنائهم على البر بأن يظلم مثلا أو أن يفضل أحد الأبناء على البعض الأخر أو كما يحدث في كثير من بيوت المسلمين الأم تكون متعنتة مع ولدها بسبب زوجته فيحدث في الغالب مناوشات ومشاكل ما أنزل الله بها من سلطان ويكون الزوج والولد حائر بين الأم والزوجة .

لابد أن نبحث عن مواطن الخلل حتى نستطيع أن نوصل الدواء الناجح الذى نداوى به هذه الجراحات، بعض الأمهات متسلطات على زوجة الابن تشعر أن هذه المرأة ما جاءت إلا لتكون خادمة ليس لها وزن ولا قيمة ، قيمتها في خدمتها ، إن قامت بالخدمة كما ينبغى فنعم الزوجة هي ، وإن قصرت تقوم الدنيا ولا تقعد، في المقابل الابن نظرا لأنه لا يريد أن تسخط عليه الأم يأتى على حساب الزوجة فيضيع حقوق الزوجة وهذه "مصيبة" من المصائب ابتلينا بها لأن الرجل لا بد أن يكون عنده فقه في التعامل مع زوجته ومع أمه ويقوم بعمل موازنة بين الحقين لأن الأم لها حق عليه والزوجة لها حق عليه

الأم لها البر والإحسان وكلمة الإحسان كما قلت قبل ذلك تشمل جميع أنواع الإحسان: البر ، النفقة ، العطف ، الحنان ؛ والزوجة لها حقوق لا بد أن يتعلم وأنا أقول أن هذا فرض عين على كل رجل أراد أن يتزوج يلزمه شرعاً أن يتعلم الحقوق والواجبات المتعلقة

بزوجته والحقوق المتعلقة بوالديه ؛ فلا تأتى على حساب الزوجة لأجل الأم في الظلم ، بل بلا بد أن تسدد وتقارب ولا تعصى أمك بسبب زوجتك.

إذن القضية تكون متعلقة بالمعروف والطاعة هنا أى طاعة الأم أيضا تكون وفق مراد الله عز وجل

هناك بعض الأزواج يضيع حق أمه بسبب زوجته؛ بسبب إفراطه في حب زوجته .. يجعل أمه خادمة لزوجته . لذا يلزم كل زوج تعلم الحقوق والواجبات.

وأرى أن من ضيع حقاً واحداً من حقوق الله تبارك وتعالى فهو بما سواه أضيع من الحقوق.

انظر إلى نفسك وفتش فيها وانظر إلى عيوبها تجد أن هناك خلل في عبادتك وهذا الخلل نتج عن الخلل فى عقيدتك و إيمانك ،فلما وصلت إلى هذه الدرجة حدث خلل بينك وبين أمك أوبينك وبين زوجتك، فتعصى الله تبارك وتعالى في أمك أو تعصى الله تبارك وتعالى في زوجتك ، أما لوكنت منضبط بضوابط الشرع ، وترتبيت تربية إيمانية على العقيدة الصحيحة وعلى العلم وعلى الفهم وعلى العمل لن تضيع حقاً من الحقوق إلا إذا غلبت عليه . وإذا أصلحت بينك وبين الله أصلح الله بينك وبين الناس وأولى الناس بذلك هم أهلك.

كلما كان العبد من الله أقرب كلما صلح له كل من حوله على أقل تقدير لا يكونوا سبباً في قطيعة الله تبارك وتعالى أو في إثم أو قطيعة رحم ولكن يا ليت قوم يعلمون .. هيهات .. هيهات.

ما عاد يعين أحد على البر والمعروف حتى النصيحة ضاعت بين المسلمين والنبي ﷺ جعل الدين كله النصيحة، ضاعت النصيحة ضاع الدين والله عز وجل يقول : ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فضاعت بيننا سُنة التذكير، حتى الذى يريد أن يذكر غيره بدأ يخاف أن يتكلم ، تجد أن الناس لا مبالاة لها في النصيحة ،وأصبحت النصيحة ليس لها تأثير في نفوس المؤمنين ، وأنا أ تكلم عن الملتزمين وليس عامة الناس ؛ وإن تعجب فعجبٌ بأصحاب اللحى والمنتقبات ومن جرب مثل تجربتى عرف مثل معرفتى . هذا الكلام أقوله من باب النصيحةفنحن أولى الناس بالمعروف والبر والإحسان ومعرفة الحقوق والواجبات؛ هب أن عالما ضيع حقوق الله تبارك وتعالى يذل على يديه الكثير، لو أن رجلاً جاهلاً أضاع كل الحقوق هل سيُضل أحداً؟؟ لا وزن له ، لذا إذا وقع العالم في ذنبٍ ويقع الجاهل في نفس الذنب ،وزر العالم يكون أضعاف مضاعفة لأنه فعل الذنب بعلم أما الجاهل فوقع فيه بجهل فشتان بين الفريقين

لذا أرجع وأقول إياك وسخط الوالدين، أرض أباك وأمك في طاعة الله وليس في معصية الله إن ظلمت الأم الزوجة تلطف مع زوجتك وقل لها أن هذه أمى ولا أستطيع أن أعصيها تحمليها من أجلى أنا ، وفى المقابل تتلطف مع أمك وتودد إليها فأنت المطالب بخدمتها وليس زوجتك وطاعتها أيضا، أما الزوجة من باب التأدب معك ، من باب حسن المعاشرة معك تفعل لأمك ما تريد . القضية تحتاج إلى فقه وتعلم الحقوق والوجبات .

الباب الثانى ـ باب بر الأم

حديث(٥) عن بهز بن حكيم، عن أبيه عن جده، قلت يا رسول الله! من أبر؟ قال: "أمك" قلت: من أبر؟ قال: "أمك" قلت: من أبر؟ قال:"أمك" قلت: من أبر؟ قال: "أباك، ثم الأقرب، فالأقرب".

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

صدر المصنف هنا باب الأم مع أن النبيﷺ لما سُئل قال ثلاث مرات الأم ومرة واحدة الأب،

فلماذا خص المصنف الباب سماه باب بر الأم ؟

لأن الأم لها مزيد عناية ورعاية ومزيد في البر لأن الأم بالإشفاق والوالد بالإنفاق.

هنا يسأل من أبر ؟

أى من أحسن إليه ومن أصله ، من أولى الناس بالإحسان ، من أولى الناس بالصلة فهذا فيه حرص الصحابة رضى الله عنهم على معرفة مراتب الخير .

والحديث الأولى (عن أبي عمرو الشيباني قال: حدثنا صاحب هذه الدار وأوما بيده إلى دار عبد الله قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله عز وجل .....) فالصحابة رضوان الله عليهم كانوا يحرصون على معرفة الأعمال الصالحة والتفاضل فيما بينها حتى يتعلموها ويعملوا بها وليس المقصد أن يتعلموها فقط

حضرني الآن حديث معاذ "هيا بنا نؤمن ساعة"

هل الصحابة إيمانهم ضاع ولكن المسألة تحتاج أن نزداد إيمانا فوق إيماننا ولذلك الإمام البخاري صدر باب زيادة الإيمان وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ،وصدر فى كتابه الصحيح قول معاذ لبعض أصحابه"هيا بنا نؤمن ساعة".

قال "من أبر ؟ قال : أمك" أى أن أولى الناس بالبر والإحسان هي الأم ؛ بر أمك وصلها أولاً

قلت "من أبر؟ قال : أمك ، ثم كررها ثلاث"

قال الإمام النووى رحمه الله في شرح هذا الحديث : "وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته و خدمته وتمريضه وغير ذلك".

فالأم كم عانت من أجلك وأنت لا تشعر بهذه القضية فقد كبرت وترعرت ولم تشعر يوما بألم أمك حتى لو تألمت أمامك قلبك لا يكون مشفقا عليها كما كان قلبها مشفقا عليك وأنت رضيع.

ولذلك بعض الناس يتمنى موت أبيهم وهذه بلية من أعظم البلايا ، حتى لو وصل بهم الأمر أن يضربوك على رأسك بحذائهم لا يجوز لك الدعاء عليهم قط وأنت تكون عاق لهما ومع ذلك لا يدعُوَن عليك ، نادراً ما نسمع أن أماً تدعو على ولدها إذن وصلها ولدها إلى مرحلة لا نهاية بسبب شدة عقوقه لها، وكما قلنا الإنسان يتقى دعوة أبيه وأمه بقدر المستطاع فمن الممكن أن يصادف الدعاء ساعة إجابة وتكون أبواب السماء مفتحة فتدعو عليه فالله تبارك وتعالى يستجيب لدعائها فيصاب الولد بدعاء أمه

قال الحافظ في الفتح ،قال ابن بَطَال:

"مقتضاه أن يكون للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر ، قال وكان ذلك لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الإرضاع "ثلاثة أشياء الأب لا يشارك الأم فيها على الإطلاق . فتتحمل الأم تسعة أشهر من أجل أن تسر برؤيتك ولو تعلم الأم أنها تحمل شقياً في بطنها وأنها عندما تحمله وتضعه وترضعه وتربيه أول من يعق ، يعُق أمه ما تمنت أن تحمل يومًا ({وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا})

هذا الغلام طُبِع شقى عياذا بالله والشقى من شقى وهو في بطن أمه فلو تعلم الأم ذلك لما حملت فيه ولتركته وأو ملته حتى يموت وهو صغير وأقول حتى لو علمت أنه سيكون سبباً في شقائها ولكنها تسعد بوجوده وهذا من إشفاق الأم على ولدها.

حتى لو كان عاق، ولداً كان باراً بأمه وكان من الصالحين، وكانت أمه مريضة تحتاج إلى الدواء وهو الذى يمرضها ، فأضله أصدقاء السوء فكان يخرج كل يوم ويسهر معهم، وكانت تقول له يا بنى (إياك وأصدقاء السوء) وهى لا تعلم أن أصدقاء السوء أثروا فيه، وكان يرجع كل يوم متأخر وأمه تنتظره وهى لا تأكل ولا تشرب الا به ولا تأخذ علاجها إلا به ، وفى ليلة من الليالى تأخر كثيرا وكانت الأم مريضة جدا وكانت تريد العلاج فما استطاعت أن تتناول علاجها وكانت وجلة وخائفة أن يكون أصاب ابنها مكروه ، فلما دخل قالت يا بنى أقلقتنى عليك أين كنت ؟ إنى كنت أحتاج إلى الدواء ؟ فكان الخمر قد غلب على عقله فأمسك بمرزبه وهشم رأس أمه لأنها تعاتبه على رجوعه متأخراً، فحكم عليه بالقصاص وقطعت رقبته.

فكيف تجرأ أن يصل به الحال إلى أن يحطم رأس أمه، بخلاف السلف كان الرجل يحمل أمه على ظهره فى الحج فرأى بن عمر قال له (يا بن عمر إنى لها بعيرها المذلل ... إن أذعرت ركابها لم أذعر) أى أنها إن لم تستطيع المشى على قدميها فهو لها بعير مذلل

(فهل رأيتنى وفيتها حقها ؟؟ قال لا والله ولا ظفرة من ظفراتها) أى ولا طلقة من طلقات الولادة لما تعانيه من المشاق والمتاعب من أجله.

فانظر إلى هذا الشقى ، فكم من أم ماتت ودمعتها على خدها بسبب عقوق ولدها وظلمه لها مع شفقتها عليه، فمهما يفعل الولد مع والديه فهو يرى منهما حناناً وشفقةً فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان .

إذا كان للأم ثلاثة أرباع البر لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الإرضاع فهذه تنفرد بها الأم وتشقى بها ، ثم تشارك الأب بعد ذلك فى التربية، وقد وقعت الإشارة إلى ذلك فى قوله({وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُأُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}).

قلت (من أبر ؟) قال (أباك)، فالأم فى المرتبة الأولى، والأب فى المرتبة الثانية، فلو تعارض كلام الأم مع كلام الأب، أيهما يقدم ؟

ننظر فى المسألة فلابد من التفصيل، فالكلام الذى فيه طاعة وقربى لله ولرسوله ﷺ ويتفق مع كلام الله عز وجل وكلام نبيه ﷺ يقدم سواء كان للأب أو للأم، أما إذا كانت المسألة فى شئ مباح يقدم كلام الأم على كلام الأب مع إسترضاء الأب لأن كثيرا من الأباء لا يعلمون مثل هذه الأحكام والابن البار هو من يريد النجاة لأباه وأمه فينصح أباه ويسترضيه حتى لو تصنع بأنه سيفعل ما طلبته أمه حتى يرضيها بذلك.

وقد أتى الإمام البخارى فى كتاب الأدب بباب بر الأب بعد باب بر الوالدين وذكر نفس الحديث حتى يبين أن الأب له بر وطاعة ،أن الطاعة كلها ليست للإم بل هى مقسمة كل على حسبه

الباب الرابع ـ باب (لين الكلام لوالديه)

الحديث (٦ / ٨) عن طيسلة بن مياس قال كنت مع النجدات فأصبت ذنوباً لا أراها إلا من الكبائر ، فذكرت ذلك لابن عمر فقال: ما هى؟ فقلت: كذا وكذا، قال: ليست هذه من الكبائر، هن تسع (الإشراك بالله وقتل نسمة والفرار من الزحف وقذف المحصنة وأكل الربا وأكل مال اليتيم وإلحاد فى المسجد والذى يستسخر وبكاء الوالدين من العقوق قال بن عمر: أتفرق من النار وتحب أن تدخل الجنة ؟ قلت إى والله ، قال : أحى والداك ؟ قلت : عندى أمى ، قال : فوالله لو ألنت لها الكلام وأطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما إجتنبت الكبائر.

فوائد الحديث

- وهذا الحديث ليس مرفوعاً ولكن هناك أحاديث كثيرة مرفوعة بنص هذا الحديث (الكبائر سبع) وللعلماء كلام هل الكبائر سبع أم تسع ؟ كما قال بن عباس رضى الله عنه الكبائر إلى السبعين أقرب من السبع، وقد صنف العلماء كتباً فى الكبائر فوجدوها تزيد عن المائة كبيرة أو أكثر وقد ذكروا الأدلة فيها .
- النجدات طائفة من طوائف الخوارج ، وسموا بذلك لأن قائدهم كان اسمه نجده بن عامر الحنفى، ومن منهج وأصول الخوارج أنهم يكفرون مُرتكب الكبيرة بل إن بعضهم يكفر مرتكب الصغيرة كمن كذب كذبة صغيرة اعتبروه مارق من الإسلام، ومن أصر على الذنب سواء كان صغيرا أو كبيراً يكفر عندهم أيضا، وعندهم كلام طويل فى مسألة الإيمان، وإشتهرعندهم أن مرتكب الكبيرة كافر فى الدنيا مخلد فى النارفى الآخرة، واتفقت معهم المعتزلة فى تخليد مرتكب الكبيرة فى النار ،وقالوا أن مرتكب الكبيرة فى الدنيا فى منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر وهو فى الآخرة مخلد فى نار جهنم، وهذا خلاف ما عليه أهل السنة بأن مرتكب الكبيرة تحت المشيئة مأله إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له
- وهذا الرجل مع كثرة عشرته لأهل البدع ظن أن كل ذنب أرتكبه من الكبائر، والكبائر هى كل ما لها حد أو لها عقوبة فى الدنيا أو الآخرة وورد فيها نص، وبدأ بن عمر يبين له أنها ليست من الكبائر وأنها بخلاف ذلك ، وهنا لفتة مهمة أن أهل البدع يجعلون أتباعهم يتعصبون لقولهم ويطمس بصيرة أتباعه فلا يرون إلا ما يقول كبيرهم فقط، لذلك تجدهم لا يوقرون العلماء بل يسبونهم ويكفرونهم فبعضهم يكفر الإئمة الأربعة وبعضهم يكفر صحابة النبى ﷺ لذلك تجد أتباعهم لا يحترمون أحد، لذاك من مساوئ البدع أنها تطمس بصيرة صاحبها فلا يرى الحق أبدا بل يرى الحق باطلا وأن كل من يعتقد خلاف إعتقاده فهو على الضلال المبين، بل يكفرون كل من لم يقرهم على منهجهم أو يوافقهم على قولهم أو يبايعهم أو يقدمون لهم الولاء كالخوارج، ومنهم طائفة تكفر جميع الأمة على الإطلاق لا تستثنى أحدا إلا أفراد الجماعة ويقولون (نحن جماعة المسلمين ومن دوننا لابد أن يذعن لنا ومن لم يذعن لنا فهو كافر) وعندهم مسألة الإمامة العظمى أصل من الأصول، وهى كذلك عند أهل السنة ولكن بضوابطها وليست بالهوى، وليست كل جماعة تعتقد أنها جماعة المسلمين

ويأمرون عليهم أحد يكون هو أمير المؤمنين وله السمع والطاعة ويُبايع ومن لم يبايعه فقد خرج من الإسلام كما هو الحادث، فالقضية تحتاج إلى علم لذلك عرف العلماء العلم بأنه هو إدراك الشئ إدراكاً لازماً فمن لم يدرك الشئ على ما هو عليه إدراكاً لازماً فليس بعالم .

- أهل البدع يصمون آذان أتباعهم عن الحق ولكن أراد الله بهذا الرجل خيرا فلما أراد أن يسأل سأل بن عمر، فقد وُفق فى سؤاله لابن عمر فقال لابن عمر أشياء ظن أنها من الكبائر ، فبيَّن له ابن عمر أنها ليست من الكبائر وبدأ يعدد له الكبائر المشهورة

وقال أنها تسع :-

الإشراك بالله

وهى من أعظم الذنوب على الإطلاق، لما سأل بن مسعود النبى ﷺ قال "يا رسول الله أى الذنب أعظم "، قال ﷺ " أن تجعل لله ندا وهو خلقك " وأول حدوث الشرك فى بنى آدم كان فى قوم نوح عليه السلام كان فى الغلو فى الصالحين وهذا يبدأ بطلب البركة منه أو يعتقد أنه أعلم أهل الأرض على الإطلاق ويُغالى فيه ويمدح فيه مدحا يصل إلى الطعن فى الألوهية

قتل النفس

وهى من الكبائر لذلك جاءت الشريعة بحفظ الضروريات الخمس (الدين – النفس – العرض – المال – العقل)، فقتل النفس التى حرم الله قتلها من الكبائر ، وقد أخبر النبى ﷺ أنه فى آخر الزمان يكثر الهرج ، قالوا : وما الهرج، قال "القتل"، وما اكثر القتل فى زماننا وهذا من الخذلان والاستهانة بدماء المسلمين.

- **الفرار من الزحف**

قال تعالى ({يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ }) فلا يجوز للإنسان الفرار من الزحف إذا إلتقى الجيشان للقتال.

- **قذف المحصنة**

وهو رميها بالفاحشة أو الزنا عياذاً بالله من ذلك، وإن كان بالتعريض.

- **وأكل الربا**

ما دخل جوف بن آدم شر من الربا ، قال تعالى (فأذنوا بحرب من الله ورسوله) .

- **أكل مال اليتيم**

بأن يكون الوصى القائم على مال هذا اليتيم فلا يجوز له أن يأكل من ماله بغير وجه حق ، ولكن العلماء استثنوا بعض الأمور التى يجوز فيها للوصى أن يأكل من مال اليتيم ولكن بالمعروف بأن يأخذ منه راتبا ليتقوت به وهذا أدعى لإن لا يمد يده على مال اليتيم .

- **والحاد فى المسجد ،**

والإلحاد هو الميل عن الشئ ، وإلحاد فى المسجد عن الظلم والتعدى والعدوان كمن أراد أن يهدم على المسلمين مساجدهم وهو مسلم ويصلى.

- **والذى يستسخر**

ويستسخر من السخرية والإستهزاء والإزدراء ،أو من التسخير بأن يسخر أحدا يعمل تحت يديه ويظلمه ولا يعطيه أجره

- **وبكاء الوالدين من العقوق**

وهذا هو الشاهد من حديث بن عمر ، فلو بكى الوالدين من عقوق ابنهما كان ذلك من الكبائر التى تحتاج إلى توبة نصوحة .

- قال لى بن عمر :أتفرق من النار (أتخاف من دخول النار) وتريد الجنة، قلت : إى والله ، فدله بن عمر على أنه إذا ألان لأمه الكلام وأطعمها وأبرها وأحسن إليها وتطلف معها وكساها فهذا باب من أبواب الجنة، فإن مات أحد الوالدين فقد أغلق باب من أبواب الجنة لاسيما الأم ، فانظر فى أى الأبواب تبحث.

وقد وصف النبى صلى الله عليه وسلم الخوارج بقوله " تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامكم إلى صيامهم ويقرأون القرءان لا يجاوز حناجرهم "وهم من أهل النار لأنهم استحلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم وحكم عليهم بالكفر، وقال النبى صلى الله عليه وسلم "

لإن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد".

☐ـ لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر، أي أن بر الوالدين يكفر الذنوب والمعاصى.

الباب الخامس (جزاء الوالدين)

(١٠/٨) عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يجزي ولد والده، إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه"

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

لا يجزى أى لا يكافئه بإحسانه وقضاء حقه مهما بذل الابن من المعروف ومد يد المساعدة لوالديه إلا أن يجده مملوكاً أى عبداً فيشترِيَه فيعتقه.

وتكلم العلماء فى قضية هل العتق يحصل بمجرد الشراء، أم أنه لابد أن يتلفظ بلفظ أعتقتك ؟؟

والراجح أنه لا يلزم اللفظ لأنه أباه ويتم العتق مباشرة بمجرد شراء الولد له .

وهنا تعليق للعلامة السندى فى شرحه لسنن ابن ماجة على هذا الحديث قال:

وفيه أن العبد كالهالك أخرجه من الهلاك إلى الحياة بالإعتاق فصار فعله ذلك مما يعدل فعل الأب حيث كان سببا للوجود وإخراجه من العدم إليه " لأنه يعمل تحت إذن سيده ولا يستطيع أن يصنع شئ إلا بإذنه كالجهاد وصلاة الجمعة وصلاة الجماعة على قول لأن المسألة فيها خلاف، فهو مسخر لسيده فكأنه بالإعتاق أخرجه من الهلاك إلى الحياة

حيث كان الأب والأم سببا فى إخراج الولد من العدم إلى الحياة ، قال تعالى (وأن ليس للإنسان الا ما يرى وأن سعيه سوف يرى)

وللإمام الشافعى تعليق على هذه الآية يقول "أن الولد من سعى وكسب أبيه وأمه " وهنا لفتة أن الولد لو أراد أن يبر أباه وأمه بعد موتها فيريد أن يعتمر لهما يكون احسن الفعل، ولكنه إذا عمل عملاً صالحا لنفسه أخذ الوالدين نفس الأجر تماما ، وقد تكلم بعض أهل العلم فى هذه القضية وقال هذا مقيد بأن الوالد والوالدة كانا السبب فى إيمانه وطاعته ، أى يحثونه على الطاعات والإحسان وهذا هو الشرط ، لذلك لابد أن يجتهد المرء فى تعليم أبنائه أمور الإيمان وربطهم بالله منذ الصغر ليستفيد بهم فى حياته قبل مماته ،

والحديث المشهور(إذا مات الإنسان إنقطع عمله الا من ثلاث منه ولد صالح يدعو له) رواية ليست موجودة الا في نسخة لكتاب رياض الصالحين للإمام النووى اللفظ الصحيح للنبي ﷺ هو الإنسان وليس ابن آدم

فالابن من كسب أبيه وأمه، فإذا أراد الابن أن يقوم بأعمال البر لوالديه بعد مماتهما، نقول أن الأب والأم إذا كانا سببا فى طاعاتك فكل طاعة يعملها الابن تصل أجرها إلى والديه، هذا بخلاف إذا كان الأب يصد إبنه عن سبيل الله ويمنعه من التسنن بسُنة النبى ﷺ أو يمنعهم من البر و الصلة إذا كان بينه وبين أحد من أرحامه شقاق فلا طاعة للأب فى ذلك لأنه يأمر بمعصية، ولكن يجب أن يكون المرء ذكياً إذا وصل أرحامه لا يخبر والده بذلك، ويجوز صلة الرحم عن طريق الهاتف وهذا كلام الشيخ بن باز رحمه الله عليه، لأن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

فهناك بعض الأباء لا يعينون على البر، لما ذهب ولد يشتكى أباه لعُمر بن الخطاب رضى الله عنه فعلم عمر بأن هذا الوالد ظالم فقال له لو عققته صغيراً عقك كبيراً، لذلك من أحب أن يبره أبنائه فليبر أبائه .

وتربية الأبناء تحتاج إلى ذكاء وفطنة فكن صاحب لأبنائك ، فإن لم تصاحبه صاحبه غيرك وأصبح هو الموجه له وبنى إعتقاده وفكره .

- س/ هل الوالد يشمل الأب والأم أم الأب فقط ؟؟

يشمل الأب والأم

- س/ هل الوالد يشمل الجد والجدة ، أى الأب والأم فما علا ؟؟

نعم يشمل

- س/ الوالد يشمل الأبناء فما نزل بمعنى أن جدى مملوك فيكون الأصل أن أفديه فأشتريهوأعتقه ، كذلك أبو جدى أعتقه إذا كان مملوك ..لماذا يأخذ نفس الحكم ؟

لأنهم أصلى والله أعلم .

الباب الثالث (باب عقوق الوالدين)

(١٢/ ١٥) عن أبى بكرة قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟" ثلاثاً. قالوا: بلى يا رسول الله! قال : "الإشراك بالله، وعقوق الوالدين ـ وجلس وكان متكئا ـ ألا وقول الزور" ما زال يكررهاحتى قلت : ليته سكت.

في هذا الحديث النبيﷺ يبيِّن خطورة العقوق وأنها مقرونة بأكبر الكبائر على الإطلاق وهو الشرك بالله تبارك وتعالى ويبيِّن عظم بر الوالدين.

"ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟" العلماء لهم كلام في التفرقة بين الكبيرة والصغيرة

ابن عباس رضى الله عنه وأرضاه قال: " كل شئ نهى الله عنه فهو كبيرة ، فكل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب فهو من الكبائر" كقوله تعالى(فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) فهذا يكون كبيرة من الكبائر إلا أن يكون الشرك فهو أعظم الكبائر على الإطلاق.

حديث بن مسعود رضى الله عنه "أى الذنب أعظم، فأجابه النبيﷺ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك "فبيَّن النبيﷺ أن أعظم الذنوب والكبائر على الإطلاق هو الشرك بالله .

أبوحامد الغزالى قال "أن كل معصية يقدم المرء عليها من غير استشعار خوفاً كالتهاون بارتكابها والمتجرأ بفعلها فهى كبيرة"

س/ ما الفرق بين الكبيرة والصغيرة ؟

كل الذنوب التى نقع فيها الآن : كالغيبة (فاكهة المجالس) قل من ينجو من الغيبة

النميمة –الكذب –قول الزور – البهتان –النظر للنساء الأجانب –انتهاك الحرمات –الكلام مع النساء الأجنبيات بما يضر أمر الدين والدنيا –الاختلاط –الخلوة ...هذه أغلب الذنوب الظاهرة وكلها فيها وعيد ، لذا أغلب الذنوب محتاجة توبة.

الصغائر (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ)

س/ ما هو اللمم ؟

الكل يقول اللمم هو ما دون الكبيرة وكلها أغلبها فيها وعيد.

حديث طيسلة قال:"فعلت ذنوباً ما أحسبها إلا من الكبائر"ويا ليته عدها حتى نستريح، بدأ يذكر الكبائر ، الإشراك بالله ، عقوق الوالدين ، الفرار من الزحف ، السحر ، قتل النفس .

الغيبة هي ذكرك أخاك بما يكره (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ)

(إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى بها في النارأبعدمما بين المشرق والمغرب)

لو تهاونت في الصغيرة وأصريت عليها صارت كبيرة لأن ابن عباس وابن عمر قالوا : "والصغيرة تصير كبيرة مع ا لإصرارعليها " ،فالأولى أنك لا تعرف الصغيرة حتى لا تتهاون فيها فتصبح كبيرة

وكان السلف لا يفرقون بين الصغيرة والكبيرة كما كانوا لا يفرقون بين الواجب والمستحب بل كانت عندهم كلها على سبيل الأمر والوجوب ،وكان ابن مسعود يقول : "إنكم تعملون أعمالاً هي في أعينكم أدق من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله من الموبقات " ابن مسعود يخاطب القرون الخيرية فأولى بنا أن الإنسان يحتاط لدينه ولنفسه ، لأنه من الممكن ان يهدم الإنسان دينه وهو لا يشعر ، لذلك يجب أن يكون الإنسان على نفسه ودينهلذلك جاءت ا لشريعة لحفظ الضروريات وعلى رأسها حفظ الدين بأن لا يقع فى الشرك ويقوم بواجب التوحيد كما أمر الله عز وجل ، ويقف حائط صد لمن ينال من دين الله.

"ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟""

قالها صلى الله عليه وسلم ثلاثاًوفيها أسلوب تشويق للمستمع ، فعندما يكون هناك سؤال يلفت السامع للسائل بسمعه وقلبه ، كما قال صلى الله عليه وسلم: يا معاذ ،قال :لبيك ، يا معاذ، قال نعم، يا معاذ : إنى أحبك،

المدخل لا بد أن يكون فيه أسلوب تشويق للمستمع ولذلك ما د ذلك كثيرا فى سنة النبى صلى الله عليه وسلم ، فالسؤال يكون أوقع فى نفس المستمع للفت الإنتباه، وقد يكون لفت الإنتباه بطريقة أخرى غير السؤال كفعل الهدهد مع سليمان قال " أحطت بما لم تحط به".

وهنا كان الرسول يلفت الإنتباه بتكراره للكلمةوبسؤال يفيد التشويق ولفت إنتباه السامع إليه ،وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكرر بعض الكلمات ثلاث مرات لتثبت ويتعلمها الجاهل ويعقلها العالم ،ولما تتكرر المسألة يتم حفظها لأن بعض الناس الآن يعيب على الخطيب أنه يكرر بعض الكلمات ثلاث مرات وهذا ليس عيبا ،

تكرار ما يحتاج إليه المستمع فيلزم الخطيب أن يكرره فهناك بعض الأمور تفهم خطأ
قالوا : بلى تفيد الانتباه ؛ نعم ، أريد أن أسمع .
قال "الإشراك بالله وعقوق الوالدين " والعقوق وهو إيذاؤهما وعصيانهما ،و ضده البر والله تبارك وتعالى قرن بر الوالدين بعبادته (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) .
"وجلس وكان متكأ" بمعنه انه كان م تكأ وجلس ،فلما جلس لفت الإنتباه أكثر ،فعلم الصحابة أنه صلى الله عليه وسلم سيتكلم في أمر عظيم ، وهذا لأهمية القضية التى سيتكلم فيها وهذا كما يقول العلماء أبلغ تأثيرا في نفس السامع.
"ألا وقول الزور" ألا حرف تنبيه ، لتأكيد ما يأتى بعد هذا الحرف .
الزور/ هو الكذب والباطل والتهمة وهذا كله من قول الزور ، وفى رواية "شهادة الزور".
"مازال يكررها ﷺ حتى قلت ليته سكت " وفى رواية "حتى قلنا ليته سكت " فتمنى الصحابة أن يسكت النبى صلى الله عليه وسلم إشفاقا عليه ، فالنبى كان يغضب إذا انتهكت حرمة من حرمات الله ، وشهادة الزور من انتهاك حرمات الله ، فبين النبى صلى الله عليه وسلم ذلك بالرغم من انه فى مقام توجيه وليس مقام إنكار وذلك لشدة وخطورة المسألة.
قال بن دقيق العيد : "اهتمامه ﷺ بشهادة الزور يحتمل أن يكون لأنها أسهل وقوعاً على الناس والتهاون بها أكثر ومفسدتها أيسر وقوعاً لأن الشرك ينبع (يبعد) عنه المسلم والعقوق ينبع عنه الطبع أما قول الزور فإن الحوامل عليه أكثر فَحَسُنَ الاهتمام به"

الباب السابع بـــــاب لعن الله من لعن والديه

١٧/١٣ (صحيح) عن أبى الطفيل قال: سئل علي: هل خصكم النبي صلى الله عليه وسلم بشيء لم يخص به الناس كافة؟ قال : ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء لم يخص به الناس؛ إلا ما في قراب سيفي، ثم أخرج صحيفة، فإذا فيها مكتوب : "لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من سرق منار الأرض، لعن الله من لعن و الديه، لعن الله من آوى محدثا)

ينشر بدعته ويدعو وأنت تعلم ذلك، وتسكت عنه وتكون بجانبه وهو ينشر بدعته فتدخل في اللعن
مُحدثًا : المبتدع
"لعن الله من آوى مُحدَثا" أى المفسد في الأرض

الباب الثامن (باب بر والديه ما لم يكن معصية)

١٨/١٤(عن أبى الدرداء قال : أوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسع :"لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت أو حرقت، ولا تتركن الصلاة المكتوبة متعمداً؛ ومن تركها متعمداً برئت منه الذمة، ولا تشربن الخمر؛ فإنها مفتاح كل شر، وأطع والديك، وإن أمراك أن تخرج من دنياك؛ فاخرج لهما، ولا تنازعن ولاة الأمر، وإن رأيت أنك أنت، ولا تفرِر من الزحف؛ وإن هلكت وفر أصحابك، وأنفق من طَولك على أهلك، ولا ترفع عصاك عن أهلك، وأخفهم في الله عز وجل".

هذه وصية الرسول ﷺ لأبى الدرداء
ـوفي رواية : " ولا ترفع عصاك على أهلك"
ـهذه الوصايا يكون فيها من الفوائد ما فيه ا ؛ تكون منهجاً؛ منهاج حياة يسير بها المرء إلى ربه تبارك وتعالى وهنا في الباب قال : (باب بر والديه ما لم يكن معصية) هذا قيد
ـإذن بر الأب والأم في المعروف وليس المعصية إن أمراكا بمعصية لا سمع لهما ولا طاعة لقول النبي ﷺ: "إنما الطاعة فى المعروف "
ولقوله ﷺ "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"

-أول هذه الوصايا "لا تشرك بالله شيئا ..." (وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا) (قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا) هذه تحمل على الإكراه (وهذه رخصة)، وهي أعظم الوصايا على الإطلاق .

-هل يجوز أن يقول كلمة الكفر عند الإكراه؟

إن وضع السيف على رقبته وإكره على كلمة الكفر يجوز له أن يقولها وقلبه مطمئن بالإيمان كما فعل عمار بن ياسر رضى الله عنه وأرضاه ونزل فيه قول الله تبارك وتعالى (إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِوَلَـكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا)

"وإن قطعت أو حرقت" هذا فيه مبالغة ؛ لا تشرك بالله تعالى وهذا لا ينافى ما قلناه (إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ) تحمل على العزيمة، لو أن أحد فضل أن يقتل في سبيل الله لئلا يشرك وقتل ، قطع أو حرق كما قال النبي ﷺ ، فى هذه الحالة أخذ بالعزيمة .

الرخصة تأخذ حال الإكراه لو كان السيف على رقبتك وأجبروك على كلمة الكفر تقولها وقلبك مطمئن بالإيمان فلا شئ عليك أما إن أخذت بالعزيمة وقُتلت في سبيل هذه الكلمة ولم تتلفظ بكلمة الشرك أو الكفر فهذا من العزيمة .

-(ولا تتركن الصلاة المكتوبة متعمداً؛ ومن تركها متعمداً برئت منه الذمة)

المكتوبة/ المفروضة

لكل إنسان عهد عن الله تبارك وتعالى فيحفظه ويكلؤه سبحانه وتعالى، أما العبد هو الذى يلقى بيده إلى التهلكة ويفعل ما حرمه الله تبارك وتعالى عليه ويترك ما أمر به فلو فعل ذلك خذلته ذمة الله تبارك وتعالى لم يكن في حفظ الله ولا كلاءته تبارك وتعالى.

التوبة الصادقة تجب ما قبلها فإن تاب العبد تاب الله عليه

ومن رحمة الله بهذه الأمة أنه يقبل توبة التائب ما لم تطلع الشمس من مغربها

والله تبارك وتعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرر (آخر رمق في حياته)

(أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ)

(ولا تشربن الخمر؛ فإنها مفتاح كل شر)

الإنسان ممكن يفقد عقله ولما يفقد عقله ممكن يقع في الشرك، والكفر والزنا والقتل شهادة الزور ولذلك سميت الخمر بأم الخبائث لأنها مذهبة للعقل الذى هو مناط التكليف ، فإن هذه الشريعة جاءت لحفظ الضروريات الخمس ومنها حفظ العقل بأن يستعمل في طاعة الله تبارك وتعالى فلا يجوز لى أن أغيبه بالمسكرات وما شابه ذلك

(وأطع والديك، وإن أمراك أن تخرج من دنياك؛ فاخرج لهما)

طاعة الوالدين في كل حال حتى لو أغضباك، لا يحملنك الغضب على الإساءة إلى والديك لأنهما السبب في وجودك في هذه الحياة فإن أمراك أن تخرج في دنياك فاخرج ؛ بعض الناس يريد أن يسافر والدته ترفض، فيجب عليه طاعتها وتقديم كلام امه ويكون عنده يقين بأن الله سيرزقه ببره لإمه.

(ولا تنازعن ولاة الأمر، وإن رأيت أنك أنت)

هنا عبر النبى ﷺ عن طاعة ولاة الأمر بالضد "ولا تنازعن" بمعنى أن تطيعهم ولكن الأمر بالطاعة مقيد بطاعة الله تبارك وتعالى، قال تعالى {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً } ولم يقل أولى الأمر منكم، فطاعة أولى الأمر سواء العلماء أو الأمراء (كليهما على الراجح لأن بعض المفسرين يقول أنهم الأمراء، والبعض يقول أنهم العلماء) فطاعتهم مقيدة بطاعة الله ورسوله ﷺ فلا سمع لهم ولا طاعة فى معصية الله ورسوله، والمعنى أطعهم ولا تطلب الإمارة ولاتعزلهم ولا تجاره أى يكون المسألة فيها اعتدال مع أولى الأمر.

قال الإمام النووى: (لا تنازعوا ولاة الأمر في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرا محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام فإذا رأيتم ذلك فأنكروا عليهم وقولوا بالحق حيثما كنتم)

-طاعة أولى الأمر مقيدة بطاعة الله تبارك وتعالى فإن رأيتم منهم منكرا تنكرون عليهم ما استطعتم إلى ذلك سبيلا ، معنى ذلك أن من يعجز عن الإنكار لن يعدم أن ينكر بقلبه فمن عجز عن الإنكار باللسان فهناك أمر آخر أمرنا به النبى ﷺ وهو أن ينكر بقلبه.

قال الحافظ بن حجر : (لا يجوز الخروج عليهم ما دام فعلهم يحتمل التأويل) .
وقد ثبت فى حديث بن عباس رضى الله عنه أن النبىﷺ قال " من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة فمات إلا مات ميتة جاهلية"

س/ ما العلاقة بين أول الحديث وآخره؟؟
لو تركنا الأمر للتأويل لجعلناهم كلهم مأولة كالحجاج بن يوسف الثقفى السفاح وسافك الدماء، وصبر الصحابة ولم يخرجوا عليه ، وأبى الحسن البصرى أن يخرج عليه حتى لا تراق الدماء.
-قال بن بطال : (وفى الحديث حُجة فى ترك الخروج على السلطان ولو جار" أى كان جائرا") وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه لما فى ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهناء إلا أن تروا كفرا بواحاً لكم من الله فيه برهان فحينها يجوز الخروج عليه لمن يقدر على ذلك
-إذن القضية منوطة بالقدرة، والقدرة هى أن أستطيع أن أتغلب عليه بالعدة والعتابجيث أستطيع أن أقيله من مكانه ، وأن يوجد من يقوم مقامه ،وهذه الشروط وضعها العلماء .
-وإن كان الحاكم سواء المتغلب أو الجائر كان معه القوة أو المنعة، ولو خرج الناس عليه لظهر الفساد فى البر والبحر، فيجب أن نصبر لحديث الرسول ﷺ وبعض الناس يقول لابد أن يُواجه الظالم ولو بكلمة (وكلمة حق عند إمام جائر)
فكيف نجمع بين الأدلة ؟؟
إن الصبر أولى من الكلمة لأن الكلمة ستؤدى إلى القتل ولابد، ولأنه لما قال النبى ﷺ هذا الكلام لم يأمر الأمة بمجموعها بالخروج على الإمام الجائر بل قال أن شخص يقول كلمة الحق عند الإمام الجائر حتى لا يُسال الدماء ، والشريعة تتشوف لحقن دماء المسلمين فحرمة الدماء من الأبواب العظيمة فى الإسلام، فالعصبية لجماعة أو لقبيلة أو لحزب أو لشخص أو لفئة مزمومة بل يجب التمسك بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ، فقد كان عثمان بن عفان يعلم أنه مقتول ومع ذلك لما أراد الصحابة أن يتصدوا لهؤلاء الذين جاءوا لقتله منعهم وناشدهم الله تبارك وتعالى أن يعودوا إلى بيوتهم، واختار أن يُقتل هو ولم يورط نفسه فى المقاتلة التى ستدور بين الصحابة وهؤلاء وذلك لتقليل الشر وحقن دماء المسلمين.
فالقضية تحتاج إلى حكمة وعلم وفهم والنظر والتأمل فى سيرة النبى ﷺ وسنته ، وليست قضية هوى وانتصار وعصبية لفئة معينة ولذلك قال النبى ﷺ (ولا تنازعن ولاة الأمر، وإن رأيت أنك أنت) أى إن رأيت أنك على الحق إلا فى حالة واحدة وهى إن رأيت كفراً بواحاً لك فيه من الله برهان.

نقل الداودى كلام العلماء قال : (الذى عليه العلماء فى أمراء الجور أنه إن قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب، وإلا فالواجب الصبر، ولا يجوز عقد الولاية لفاسق إبتداءً) .

-فهناك باب عظيم اسمه (الإمامة العظمى)
سواء إمام المسلمين أو أمير على و لاية له شروط وضعها العلماء واستنبطوها من الكتاب والسنة، ومن يقوم بتعيينه هم أهل الحل والعقد وهم أيضا لهم شروط وهم العلماء فى كل فن من الفنون، ومتى يُعين هذا الإمام ومتى يُقال لأنه إذا عينه أهل الحل والعقد لا يجوز إقالته إلا فى حالة

- ✓ أن تروا كفرا بواحا لكم فيه برهان من الله.
- ✓ قدرتهم على إقالته وهى مقدرة بالمفاسد والمصالح فدرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة
- ✓ وأن يكون هناك من هو أصلح منهم ويعينوه مكانه.
- ✓ فإن كان معه الغلبة ولم يستطيعوا أن يقيلوه فيصبروا عليه.

ـوليس كل أحد يُعقد له الإمارة فالبعض يرفع راية أمير المؤ منين ومن لم يبايعه يكفروه، مثل مسألة الدولة الأسلامية التى أخرجت منشور بأنه يجب الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام ، وطبعا مغزى هذا الكلام أن كل البلاد التى نعيش فيها فى الوطن العربى والإسلامى بلاد كُفر ماعدا الدولة التى يعيش فيها هذا الرجل، وهذا الكلام لبس على كثير من الناس .

ـوحقيقة المسألة أن الهجرة واجبة على من يعيش فى بلاد الكفر ولا يستطيع أن يظهر شعائر دينه وعنده القدرة على الهجرة بالبدن والمال .

أما الثانى الذى ليس لديه القدرة وعاجز عن إقامة شعائر دينه فيمكث ويصبرالى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا.

وإن كان هناك رجلا قادرا على إظهار شعائر دينه وقادر على الهجرة بالبدن والمال فالهجرة فى حقه تستحب ولا تجب

باب بر والديه ما لم يكن معصية

١٨/١٤ عن أبى الدرداء قال : أوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسع" :لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت أو حرقت، ولا تتركن الصلاة المكتوبة متعمداً؛ ومن تركها متعمداً برئت منه الذمة، ولا تشربن الخمر؛ فإنها مفتاح كل شر، وأطع والديك، وإن أمراك أن تخرج من دنياك؛ فاخرج لهما، ولا تنازعن ولاة الأمر، وإن رأيت أنك أنت، ولا تفرِر من الزحف؛ وإن هلكت وفر أصحابك، وأنفق من طَولك على أهلك، ولا ترفع عصاك على أهلك، وأخفهم في الله عز وجل"

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

-(ولا تنازعن ولاة الأمر ، وإن رأيت أنك أنت)

ممكن تظن أنك على الحق ولكن ممكن يلبس عليك الحق ولذلك في الدعاء المأثور" اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل "فلو اعتقد الإنسان أنه على الحق لا ينازع ولاة الأمر .

-(ولا تفرِر من الزحف ؛ وإن هلكت وفر أصحابك)

فيه تحريم الفرار من الزحف وهو من السبع الموبقات كما ذكر النبي في حديث آخر يعنى إذا التقا الفريقان لا يجوز أن يفر المسلم وهو في ساحة القتال إلا متحيزا إلى فئة ثانية أو يقوم بعمل خطة من خطط الحرب هو لا يفر فراراً كلياً إنما يفر من أجل تحقيق هدف معين .

س /متى يجوز له الفرار؟

إذا كان أمامه رجلان لا يجوز له أن يفر أما لو كان ثلاثة فهذا موضع اجتهاد هل يستطيع أن يقاتلهم أم لا وكل هذا في ساحة المعركة ، وكثير من أهل العلم قالوا لو أن رجلا أمامه ثلاثة رجال يجوز له الفرار ، إذا الفرار يكون بضوابط .

ـ(وأنفق من طَولك على أهلك، ولا ترفع عصاك عن أهلك، وأخفهم في الله عز وجل)

الطول /الفضل والغنى واليسر كما قال تعالى (وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم) أى من لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج الأمة المؤمنة .

س /هل يجوز له أن يتزوج الإماء ؟

يجوز ولهن نصف مهر الحرة

ـأما النفقة على الأولاد فقد أخبر النبي أنها خير صدقة فأفضل الصدقات على الإطلاق أن ينفق الرجل على زوجته وأولاده وهذه مسألة فرط فيها الكثير لأن البعض يتكلم ويأتى ببعض النصوص للعلماء ويقول أن النفقة على الزوجة واجبة فإن كانت غنية فلا ينفق عليها وهذا الكلام باطل ، فالنفقة واجبة على الرجل" فإن لهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف " فمن الحقوق والواجبات المتعلقة بالمرأة عند زوجها الرزق) وهو المتعلق بالنفقات (والكسوة ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : "أبدأ بمن تعول" "وأبدأ بمن تقوت" ولذلك مثلا فى زكاة الفطر فى رمضان العلماء تقول) يخرج الرجل زكاة الفطر إذا فاض عن يوم عيده من نفقة على زوجته وأولاده وأبيه وأمه(وهذا ما يلزمه إن فاض عن فضل يومه أن يخرج زكاة الفطر وإن كان يعجز عن ذلك ولا يجد ما ينفقه على زوجته وأولاده وأبيه وأمه فعلى الراجح لا تلزمه صدقة الفطر لأنه عاجز عن آداء هذ الفريضة (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)

ـ(ولا ترفع عصاك عن أهلك)

(وفي رواية) (على أهلك) (يعنى لا تضربهم لأن النبي نهى عن ضرب النساء إلا إذا كانت معوجة يجوز أن يضربها ولكن ضرباً غير مبرح ؛ لا يكسر سنا ولا يشج رأساً ولا يقبح وجهاً (خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائه) ولما هاجر النبي من مكة إلى المدينة قال" لا تضربوا النساء "لأنه بلغه أن أهل المدينة ضرابين للنساء فلما قال ذلك" أستأسد النساء "أو في رواية" ذأرنا "بمعنى رفعن أصواتهن على أزواجهن فكان يكف يده عنها حتى لا تذهب وتقول للرسول ذهب عمر رضى الله عنه للرسول وقال له إن النساء ذأرنا على الرجال فأذن لنا فى ضربهم ، فأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى الضرب ولكن غير المبرح فجاءت سبعون من النساء في يوم واحد تشتكى من أزواجهم.

وفي رواية" لا ترفع عصاك عن أهلك "بمعنى التأديب أن يكون عنده وقار وقوامة وسلطان في أهل بيته ، بعض العلماء قال أنها كناية بمعنى ترهبهم وتخوفهم ، والبعض قال أنها ليست كناية ولكن إذا أخطأت تضرب إذا كان الخطأ يستحق ذلك ولكن تضرب كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر أن يضرب بالسواك ويكون غير مبرح ، ولكن من الممكن أن يؤدب الرجل أهله بغير ضرب؛ ضرب اللسان وهو موجع أكثر من السوط ولكن فى حدود الأدب ، ولكن الزوج الناجح هو منيتكلم بالتذكير بالله تعالى (وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا حديث أم زرع قالت" :إذا خرج أَسِد وإذا دخل فَهِد ولا يسأل عما عهد "

(وأخفهم في الله عز وجل) أى التكلم بلسان واعظ لها.

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

٢٠/١٥ صحيح (عن عبد الله بن عمرو قال" :جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريد الجهاد، فقال" :أحي والداك؟ " فقال :نعم .فقال" :ففيهما فجاهد"

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

وهذا الحكم خاص بجهاد الطلب (فرض كفاية)وليس جهاد الدفع فلابد أن يستأذن والديه ،فإن أذنا له فيذهب وإن منعاه من الجهاد الذى هو جهاد الطلب فيجب عليه أن يسمع لكلامهما أما جهاد الدفع الجهاد الواجب) فرض عين (فلا إذن للولد عند والديه يخرج بغير إذنهما

-(ففيهما فجاهد)

أى جاهد نفسك في رضاهما بكل ما أوتيت من قوة لأن رضا الآباء غاية لا تدرك .

قال الإمام النووى فى هذا الحديث) : هذا كله دليل لعظم فضيلة برهما وأنه آكد من الجهاد وفيه حجة لما قاله العلماء أنه لا يجوز الجهاد إلا بإذنهما إذا كانا مسلمين (نفهم من ذلك أن الأبوين إذا كان كافرين فلا إذن لهما لابنهما وإنما يخرج ليجاهد في سبيل الله .

وهنا النبى صلى الله عليه وسلم يسأل عن حال هذا الذى يريد أن يخرج معه للجهاد ،إن الحاكم أو الراعى أو الأمير أو ولى الأمر يلزمه أن يتفقد حال رعيته كما كان يفعل الرسول ولا يكون غاشاً لها وينظر في الآفاق يرى ماذا يصنع هؤلاء وماذا يصنع هؤلاء . فنجد أن عدم الاهتمام بهذا الجانب يؤدى إلى كثرة البطالة والفقر والأمراض وما شابه ذلك بسبب ضياع مثل هذه الأمور في بلاد الإسلام .

ويضرب الله تبارك وتعالى في كتابه قصة سليمان عليه السلام (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ) سليمان عليه السلام كان يتفقد رعيته في الصباح والمساء ، العلماء يقولون أنه كان هدهدا مميزا لذلك شعر بغيابه سليمان عليه السلام .

النبي صلى الله عليه وسلم يضرب لنا المثل في ذلك كان كلما فرغ من صلاته توجه إلى أصحابه بوجهه وينظر في وجوههم فإذا تخلف رجل يسأل عنه ، ماذا فعل ثابت بن قيس، وكذلك في الغزوات قال" : إنى أفقد جليبيبا "فابحثوا عنه . وفي غزوة أحد لما فَقَدَ سعد بن الربيع ، قال" : أين سعد "ولما خرج في غزوة تبوك وكان يتفقد حال أصحابه قال" : ماذا فعل كعب "أى كعب بن مالك لما تخلف عن النبي .

فالقائد الناجح هوالذى يتفقد حال رعيته ويقوم بالمصالح والمفاسد وموزانة الأمور التى تستقيم بها الحياة .

باب من أدرك والديه فلم يدخل الجنة

٢١/١٦ صحيح (عن أبى هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" :رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه ."قالوا يا رسول الله من؟ قال" :من أدرك والديه عنده الكبر، أو أحدهما، فدخل النار."

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

رغم أنفه أى ألصق بالرغام وهو تراب مختلط برمل وكأن هذه من الذلة والإنكسار والعجز.

كرر النبي هذا اللفظ ثلاث مرات للتوكيد(توكيد لفظى)لماذا؟ لخطورة القضية

(قالوا :يا رسول الله !من؟)

قالوا من ؟ لتعلم كيف حاله كى لا يتصفوا بصفاه ولا يفعلوا فعله.

(قال" :من أدرك والديه عنده الكبر، أو أحدهما، فدخل النار)

لماذا عند الكبر ؟ لأن في حال الك بر يكون الوالدين أكثر احتياجا لابنهما فلو فرط وأهمل في بِرهما في هذا السن يستحق دخول النارلأنهما فى حال الضعف والحاجة للنفقة والخدمة ، فمن قصر فى ذلك فاته دخول الجنة وأرغم الله أنفه ، وإن كان هناك أباء لا يعينون على البر فلا يترك الولد برهما ما لم يكن فى معصية الله.

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

باب(بر الوالد المشرك

٢٥/١٩ صحيح (عن أسماء بنت أبى بكر قالت:أتتني أمي راغبة، في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم :أفأصِلُها؟ قال" :نعم ."قال :ابن عيينة:فأنزل الله عز وجل فيها :

(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) (الممتحنة٨)

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

راغبة :أى طامعة تسألنى شيئا، وبعض العلماء قال راغبة فى دخول الإسلام لو كانت الكلمة مطلقة ، هنا فى الحديث راغبة فقط ولكن فى روايات "راغبة وهى مشركة "فإذا إقترن الشرك بالرغ بة تكون راغبة عن الإسلام :أى لا تريد الإسلام ، لأنها قيدت بالشرك ، وبعض العلماء قال راغبة فى صلة ابنتها ، قال الحافظ : (أى أتت طامعة فى بر بنتها وصلتها ، قال ويؤيده رواية "راغمة" أى نافرة عن الإسلام ولو جاءت راغبة فى الإسلام لم تحتج أسماء أن تستأذن فى صلتها . لشيوع التألف على الإسلام من فعل النبى صلى الله عليه وسلم وأمره به فلا يحتاج إلى إستئذان فى ذلك(لأنها لو كانت مؤمنة وجب عليها برها وصلتها

معنى الحديث:

أن أمها أتت راغبة فى صلتها وهى أيضا راغمة أى نافرة من الإسلام فسألت النبى صلى الله عليه وسلم عن وصلها ،فقال نعم وسؤال أسماء من باب معرفة الحكم الشرعى فى المسألة فما وصلت أمها قبل أن تسأل النبى صلى الله عليه وسلم، فهى تريد أن تقدم دين الله تعالى على القرابة الكافرة ، كقول الله تعالى ({مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}) لأنه لما مات أبو طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم على الكفر والشر قال صلى الله عليه وسلم "لأستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك "فنزلت هذه الآية ،

كيف نجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى ({وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا}) (فهذه آية عامة ،

وقال بن عباس أن آية (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ) نسخت الآية الأولى بمعنى أنها نسخت قوله تعالى (فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا)

(فإن أمراه بالشرك فلا يسمع لهما ، إذا فالآية هنا ثابتة ونحمل الآيتين على بعضهما فنقول) فلا تقل لهما أف (إلا إذا أمراك بالشرك ومن الأدلة على ذلك حديث سعد بن أبى وقاص (أنه دخل على أمه وقد تركت الطعام والشراب ثلاث مرات ، وقالت له) أليس أمرك ربك أن تطيعنى ى (قال) بلى (فقالت له) أترك هذا الدين (فقال) والله لا أتركه) (فنزل قول الله عز وجل) (ووَصَّيْنا الإِنسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْنًا) ، وفى روايه أن سعد قال : (والله يا أم لو أن لكى مائة نفس خرجت نفسا نفسا ما تركت هذا الدين) وهذا لتعظيم دين الإسلام فقد قدم دين الله عز وجل على رضا أمه لأن أمه كانت تأمره بأن يرتد عن إسلامه.

هنا أقر النبى صلى الله عليه وسلم أسماء بصلة أمها والصلة ليست من الولاء فى شئ وهذا فهم سفيان بن عيينة لما قال وأنزل الله عز وجل فيها)({لاَ يَنهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} والبر والقسط بخلاف الولاء ، فالبر والقسط هو الإحسان إليهما بل والإحسان إلى كل كافر ومشرك وهذا أولى من الإساءة إليه لأن الإنسان أسير الإحسان ولإظهار محاسن هذه الشريعة فى التعامل مع غير المسلمين فليس معنى أنه كافر يُعامل بغلظة أو يضرب أو يهان أو يُقتل فلا يقول بذلك أحد من المسلمين إلا بعض فرق الخوارج ، إنما يقتل إذا كان فى ساحة المعركة ،

وهنا فهم بن عيينةأن هذا ليس من الولاء فى شئ ، والولاء المحرم هو موالاة أعداء الله عز وجل من اليهود والنصارى قال تعالى ({يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}) قال تعالى ({لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ})

وقال تعالى ({يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ .....}) والآيات فى هذا المعنى كثيرة ،

بخلاف المعاملة بالحسنى والبر فله حقوق وواجبات ولا تضيع هذه الحقوق لمجرد أنه كافر ، فالكثير يدخل الإسلام بسبب المعاملة الطيبة ، فكان أغلب حال النبى صلى الله عليه وسلم الرفق واللين وما كان يغضب إلا إذا إنتهكت حرمة من حرمات الله ، ولما أكثر عليه الصحابة فى السؤال ضاق صدر النبى من ذلك لكثرة الأسئلة فيما يعنى وفيما لا يعنى ، فغضب وقام فيهم النبى صلى الله عليه وسلم خطيبا وقال "سالونى ما شئتم فوالله ما سألنى أحد مسألة إلا أجبته عليها " ، يقول العلماء لابد من مراعاة حال الحاكم أو المفتى أو القاضى لذلك يقول صلى الله عليه وسلم "لا يقضى القاضى وهو غضبان " لأنه قد يحكم على أحد بالموت وهو لايستحق ذلك ،و لا يقضى القاضى وهو سكران .

يؤخذ من هذا الحديث أن الرحِم الكافرة توصل ، وهل هى للوجوب أم الأستحباب ؟؟ ظاهر الأمر أنها على الوجوب لأنها رحم ويلزم صلتها من باب التأليف للإسلام وقال العلماء أنه يجوز صلة الرحم الكافرة بالمال .

باب عقوبة عقوق الوالدين

٢٣/٢٩ صحيح (عن أبى بكرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" :ما من ذنب أجدر أن يعجل لصاحبه العقوبة مع ما يدخر له؛ من البغى وقطيعة الرحم."

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

أجدر : أحرى وأحق

مع ما يُدخر له : مع ما يؤجل له

البغى : الإستطالة والتعدى ومجاوزة الحد فى التعدى على الآخرين

ـ فكل من جاوز الحد فى معاملته مع الآخرين فهذا تعجل له العقوبة ، لذلك تجد بعض الناس يتعجل عقوبة الظالم وهذه المسألة تحتاج إلى وقفة ، فأى مظلوم يتمنى لو انتصر من ظالمه أو أن الله عز وجل قسم ظهر ظالمه ، ولكن نقول أن الله خلق العباد وهو أعلم بمصالحهم ، فلربما يؤجل الله عقوبة الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته و أخذه أخذ عزيز مقتدر كما قال الله عز وجل {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}

-ولما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن أفضل الناس؟ قال صلى الله عليه وسلم " كل مخموم القلب صدوق اللسان " فقالوا أما صدوق اللسان فقد عرفناه ، فما مخموم القلب ؟ فقال صلى الله عليه وسلم " التقى النقى الذى لا إثم فيه ولا بغى ولا حقد ولا غل ولاحسد " ، أى رجل طهر قلبه من جميع الآثام لاسيما أن الآثام إذا اجتمعت على القلب تهلك صاحبها ، فالقلب ملك والجوارح له خدام تأتمِرُ بأمره وتنتهى بنهيه.

ـأما قطيعة الرحم فيُبتلى الإنسان بسببها فى الدنيا فإذا فتش فى نفسه وجد أنه يقطع الرحم سواء مع والديه أو إخوته أو أعمامه أو عماته وهكذا، فبقطعه لصلة الرحم يبتليه الله فى هذه الدنيا ،

وهنا بيان تعجيل العقوبة لمن بغى ومن عق والديه أو قطع رحمه.

الباب الرابع عشر باب دعوة الوالدين

٣٢/٢٤ حسن (عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم": ثلاث دعوات مستجابات لهن، لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده.")

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

لاشك فيهن : ـ لاشك فى إستجابة هذه الدعوات، وهذا من باب اليقين منها)

دعوة المظلوم (وقال بعض العلماء ولو كان هذا المظلوم فاجراً ، فالله تعالى يقبل دعاءه أما فجوره فيكون على نفسه .

النبي صلى الله عليه وسلم لما أرسل معاذ إلى اليمن" : إنك تأتى قوم أهل كتاب ..... قال له : واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب " أى ترفع إلى الله مباشرة من غير وساطة لأن عين المظلوم لا تنام .

بعض الناس يرى الأحداث من حوله فيقول أن المسلمين مضطهدون ويرفعون أكف الضراعة والله تبارك وتعالى لا ينتقم من ظالمهم أو لا ينتصر لهم ؛ النبي صلى الله عليه وسلم بيّن أن الإنسان خلق عجولاً أى يعجل فقال صلى الله عليه وسلم" : يعجل أحدكم أو يتعجل أحدكم في دعوته ، ادعوا فلا يستجيب الله لى "

ـنقول أن الله تبارك وتعالى ترفع إليه دعوة المظلوم إما أن يجيبها له في الحال ويقتص له من ظالمه وإما أن يرفع عنه بها بلاءً بهذه الدعوة وإما أن يدخرها له في يوم المزيد} يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُون ، إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيم {

الإنسان لا يتعجل وقوع العقوبة على ظالمه ؛ اجتهد وادعو على ظالمك كما شئت ولكن هناك أسباب تحجب الدعاء أن يقبله الله تبارك وتعالى منك .

-(ودعوة المسافر) سفراً جائزاً وليس سفر معصية

ودعوة المسافر مستجابة لغربته ووحدته

ـوأما الوالد فلرفعة منزلته ؛ دعاء الوالدين الله عز وجل يستجيبه في أبنائهم ، الوالدان يتحملان كل الأذى من أبنائهم ويعفوان ويصفحان مهما فعل الابن مع أبيه وأمه فيعفو الأب والأم عن ولدهما مهما كان منهم ولكن أحياناً يحدث نوع من الشدة في معاملة الولد مع والدته أو والده فأحيانا يتبرأ الأب والأم، ويصيبهم نوع من أنواع الإحباط واليأس أن الله عز وجل سيصلح حال الولد فيبدأ الأب والأم يدعوان على ابنهما .

ـهنا لو دعا الوالد على ولده وكان هذا الوالد مظلوماً من ابنه الله عز وجل يستجيب له ولذلك الإنسان الزكى الفطن يتجنب دعوة الوالدين حتى لو كان مظلوماً لأنه من الممكن أن يدعو الوالد على قهره فيدعو دعوة فتكون أبواب السماء مفتحة فيستجيب الله عز وجل له دعوته فيصيب ابنه بمكروه أو بأذى .

والعجيب أن أكثر الناس حرصاً على الولد حتى لو أصيب بمكروه الأب والأم لشفقتهما ورحمتهما بولدهما ولذلك نحن نقول إياك ودعوة على الأبناء ، والولد لا يوصل أبائه إلى هذه المرحلة ؛ مرحلة اليأس منه في إصلاحه، ويتجنب دعوتهما قدر المستطاع .

ـهناك بعض الآباء ظلمة يظلمون أبنائهم، فهل لو دعا على ابنه يصيبه الدعاء أم لا ؟

الأصل أنه لا يصيبه الدعاء من الأب الظالم ولكن يُخشى إن دعا عليه يكون باب السماء مفتوحاً فيصادف هذا الوقت دعوة الوالد على ولده فيستجيب الله له لابتلاء الابن .

٣٣/ ٢٥ صحيح (عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول": ما تكلم مولود من الناس في مهد إلا عيسى بن مريم صلى الله عليه] وسلم [وصاحب جريج "قيل: يا نبي الله! وما صاحب جريج؟ قال": فإن جريجا كان رجلاً راهباً في صومعة له، وكان راعي بقر يأوي إلى أسفل صومعته، وكانت امرأة من أهل القرية تختلف إلى الراعي، فأتت أمه يوما فقالت: يا جريج! وهو يصلى، فقال في نفسه - وهو يصلي - أمي وصلاتي؟ فرأى أن يؤثر صلاته، ثم صرخت به الثانية، فقال في نفسه: أمي وصلاتي؟ فرأى أن يؤثر صلاته. ثم صرخت به الثالثة فقال: أمي وصلاتي. فرأى أن يؤثر صلاته. فلما لم يجبها قالت: لا أماتك الله يا جريج! حتى تنظر في وجه المومسات. ثم انصرفت فأُتيَ الملك بتلك المرأة ولدت. ولدت فقال: ممن؟ قالت: من جريج. قال: أصاحب الصومعة؟ قالت: نعم. قال: اهدموا صومعته وأتوني به، فضربوا صومعته بالفئوس، حتى وقعت. فجعلوا يده إلى عنقه بحبل؛ ثم انطلق به، فمر به على المومسات، فرآهن فتبسم، وهن ينظرن إليه في الناس. فقال الملك: ما تزعم هذه؟ قال: ما تزعم؟ قال: تزعم أن ولدها منك. قال: أنت تزعمين؟ قالت: نعم. قال: أين هذا الصغير؟ قالوا: هذا في حجرها، فأقبل عليه. فقال: من أبوك؟ قال: راعي البقر. قال الملك: أ نجعل صومعتك من ذهب؟ قال: لا. قال: من فضة؟ قال: لا. قال: فما نجعلها؟ قال: ردوها كما كانت. قال: فما الذي تبسمت؟ قال: أمراً عرفته، أدركتنى دعوة أمي، ثم أخبرهم."

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

هل جريج كان ظالما لأمه ؟

بل كان براً بها ، كان مصلياً زاهداً عابدداً، كان ينقطع في صومعته للعبادة ولكنه أصابته دعوة أمه .

فوائد الحديث:

في الحديث جملة من الفوائد أعظملها أن دعوة الوالد ودعوة الوالدة مستجابة في ابنيهما سواء دعوة له بالخير أو بالشر لذا يجب على الإنسان أن يتجنب دعوة والديه عليه حتى وإن كانا ظالمين له لأنه لا يدرى لعل أبواب السماء تكون مفتحة عند دعائهما فيصيبه دعائهما ، فإما أن يكون من الناجين أو يكون من الخاسرين.

هنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ما تكلم مولود في مهد إلا عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم"

المهد هو السن الصغير الذى يحتاج الطفل فيه إلى الفراش؛ لا يذهب ولايأتى ؛ فهذا إشارة أن هذا الطفل في المهد تكلم بكلام وهو صاحب جريج .

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

سؤال / هل لم يتكلم في المهد إلا عيسى عليه السلام وصاحب جريج؟

نقول لا : تكلم الكثير من المهد وقصَّ النبي صلى الله عليه وسلم قصتهم وأما حديث "ما تكلم مولود ....." هذا قبل إخبار الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بمن تكلم في المهد غير عيسى بن مريم وصاحب جريج.

الحديث المشهور

" أن امرأة كانت ترضع صغيرها فمر رجل يركب على فرسه وحوله الخدم فقالت : اللهم اجعل ابنى هذا مثله وكان طفلاً رضعياً يلقم ثديها ، فترك هذا الطفل ثدي أمه وقال: اللهم لا تجعلنى مثله ثم عاد والتقم ثديها وأشار النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه في فمه .. ومرت فتاة يضربونها ويقولون (زانية)وما هي بزانية ،(سارقة) وما هي بسارقة ويجرونها جرِ ويضربونها فقالت : اللهم لا تجعل ابنى هذا مثلهافترك ثديها وقال: اللهم اجعلنى مثله فتعجبت الأم من صنيع رضيعها قال النبي: هذه خير من ملئ الأرض مثل هذا لأن هذا الرجل كان من الطواغيت".

إن الله تبارك وتعالى انطق هذا الغلام سبحانه الذى أنطق كل شئ و ليبين أيضا شئ مهم (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) و أن الميزان عند الله تعالى هو ميزان التقوى.

وأيضا تكلم في المهد أكثر من طفل غير عيسى بن مريم وصاحب جريج

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

" قيل: يا نبي الله ! وما صاحب جريج؟ قال" :فإن جريجا كان رجلاً راهباً في صومعة له" فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم يحكى قصة جريج ، وملخص هذه القصة أنه كان راهباً هو الذى يعتزل الناس ويتفرغ لعبادة الله تبارك وتعالى ؛ هذه الرهبانية كانت عند النصارى والله تبارك وتعالى ذمها قال (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ) هذه الرهبنة مذمومة لأن لو كل الناس تركوا الدنيا ومعاشها لفسدت السموات والأرض فلابد من الموازنة بين أمور الدنياوأمور الآخرة ، ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان أزهد الناس ومع ذلك يأكل ويشرب ويتزوج النساء ويروح ويجيء ويجاهد في سبيل الله تبارك وتعالى ويأكل مع الفقراء والمساكين وضرب به المثل الأعلى في كل شئ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

هؤلاء كانوا يترهبنون ويتركون الدنيا ويذهبون بعيدا عن الناس ويتركون الدنيا وراء ظهورهم ولكن العابد من الممكن سرعان أن يبتلى ويمحص في دينه فيقع في البلاء والفتنة.

وهذا أمر مشاهد في قصة برصيصا العابد({كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}) كان برصيصا عابد بنى إسرائيل أيضا وكان ينقطع للعبادة في صومعته ،الشيطان إنما يأتى للإنسان ليوقعه في الذنب لا يوقعه فيه مرة واحدة يتدرج معه وهذا من حيله مع بنى آدم حتى يصل إلى ما يريد ؛ برصيصا ترك بعض التجار أختهم عنده وائتمنوه على عرضهم فكان وقت الطعام ينزل ويضع الطعام أمام غرفتها فأوحى إليه الشيطان أن يطرق عليها الباب ، وقال له ما المانع أن تعطيها الطعام بنفسك ، وقال ما المانع أن تفتح باب الغرفة وتجلس في الخارج وتحدثها وقال المانع أن تدخل الغرفة وتستأنس بك من وحشتها فدخل فجلس معها إلى أن وقع بها فحملت ، انتظر حتى تلد فولدت غلاما فخاف على نفسه أن يفتضح أمره فقتل الغلام ثم خاف على نفسه أن تتحدث فقتلها ودفنها

({إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ}) ({أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}) ضعف النفس البشرية بسبب قوة الشيطان عليها .

يجوز للمرأة أن تخاطب الرجل الأجنبى فى حال الحاجة والضرورة إذا أرادت أن تستفتيه في شئ من أمور دينه ا كما تقول عائشة رضى الله عنها " رحم الله نساء الأنصار ما كان يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين " فكانت تدخل إحداهن إلى النبى وهو فى جمع من أصحابه تسأله ، ولم ينهرها ولم ينهاها عن ذلك وهذا دليل على أنه يجوز للمرأة أن تخاطب الرجل إذا أرادت أن تستفتيه فى فتوىأو كان قاضيا أوحاكماً في قضية بينها وبين زوجها أو أحد أقاربها

وصوت المرأة ليس بعورة عند مخاطبة الرجال الأجانب إلا إذا تغنجت (فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا)ويجوز للمرأة أن تبيع وتشترى من الرجال وذلك بالضوابط الشرعية.

فهذا الراهب كان يختلى بنفسه ويتعبد ولكنه كان ضعيف العلم ، وهذا هو الفرق بين العالم والعابد فحياة العالم أشد على الشيطان من حياة مليون عابد لأن العالم هو الذى يحذر الناس من الشيطان وشركه بخلاف العابد لأن صلاحه يقتصر على نفسه بخلاف العالم إذا صلحت نفسه يسعى في إصلاح غيره ، فلو كان هذا الراهب كان عالما لاستطاع أن يميز بين الصوابوالخطأ لكنه وقع في الخطأ بجهله في هذهالقضية.

فكان في صومعته : بناء مرتفع محدب أعلاه يسكن المتعبد فيه بقصد الانفراد للعبادة.
وكان راعى البقر يأوى أسفل صومعته : أى يجلس أسفلها بعد رعيه للبقر .
وكانت امرأة بغي تتردد على هذا الراعي فيقع بها نعوذ بالله من ذلك ،فلما أرادوا أن يفتنوا جريجا فتصنعت هذه المرأة أن جريجا وقع بها ، وهذه {فتنة وابتلاء} بسبب دعوة أمه.

" فأتت أمه يوما فقالت: يا جريج !وهو يصلى، فقال في نفسه - وهو يصلي - أمي وصلاتي؟ فرأى أن يؤثر صلاته، ثم صرخت به الثانية، فقال في نفسه :أمي وصلاتي؟ فرأى أن يؤثر صلاته " لو كان عالما لعلم أن إجابة الأم أولى من صلاته؛ وهذا فيه فضل أهل العلم وأن العالم خير من العابد ، فرأى أن يستمر فى صلاته ويقدمه على إجابة أم .

" ثم صرخت به الثالثة فقال : أمي وصلاتي .فرأى أن يؤثر صلاته .فلما لم يجبها قالت :لا أماتك الله يا جريج !حتى تنظر في وجه المومسات"

والمومسات مفردها مومسة وهي المرأة الزانية المجاهرة بالفجور.
وهذا هو الشاهد فى هذا الباب وهو دعوة الوالدين ، ومن رحمة الله به أنها لم تدعو عليه أن يقع في الفاحشة فسبحان الملك ولكن دعت عليه في النظر في وجههن فقط ولذلك فيه التحذير الشديد من إغضاب الوالدين لأن غضب وسخط الوالد من سخط الرب تبارك وتعالى
وفي بعض الروايات أنها كانت تمشى وهى حامل وتقول هنا ابن جريج فكل المدينة عرفت أن جريجا هو الذى وقع بها ، فلما ولدت قالت إنه ابن جريج ، فسمع ملك المدينة بالواقعة فأرسل الملك إليها فقالت إنه ابن جريج

هناك رواية أنها ابنة الملك فاستعظم هذا الأمر فلما ذهبوا إلى جريج في صومعته كسرواعليه صومعته وأجبروه على النزول وقيدوه وسلسلوه بالحديدفجروه إلى الملك وقفت كل المدينة على الصفين من ضمنهم المومسات فنظر إلى وجوههن فتبسم فلما ذهب إلى الملك فقال الملك : إن هذه المرأة تدعى أن هذا ابنك"قال : أين هذاالصغير؟ قالوا :هذا في حجرها،فأقبل عليه .قالوا بأنه كان فى يده عودا فنخسه به وقالوا أنه نخسه بأصبعه وقالوا توضأ وصلى ركعتين ثم أوتى بالغلام فنخسه فقال له من أبوك

فقال :من أبوك؟ قال :راعي البقر .من الذى انطق الغلام الله الذى أنطق كل شيء سبحانه وتعالى وهذا فيه دليل لكرامة الأولياء والله عز وجل يصطفى من خلقه من يشاء فمن الممكن أن ترى رجلا لا تلتفت إليه وهو ولي لله تبارك وتعالى "رُب أشعث أغبر ذى تمرين مدفوع على الأبواب لو أقسم على الله لأبره" فلا نغتر بالمناصب والمظاهر والشهادات ({أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ})
فكما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " فكل مؤمن تقي فهو لله ولي" وأنت لا تدرى الولاية في من .
"فقال :من أبوك " وهذا دليل على ثقته بالله وأن الله سينجيه، لذلك يقول العلماء أن أول درجات التمكين هى آخر ساعة فى الضعف ، وهنا كان سيقتل جريج بفعلتها فنجاه الله تبارك وتعالى بنطق هذا الغلام وبحسن توكله على الله.

ولذلك ضعف هذه الأمة عالجه الله تبارك وتعالى في كتابه بكلمات يسيرة {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا }بصدق التوكل على الله وحسن الظن والإيمان به ، هنا عالج الضعف بالإيمان ، فلما آمنوا علمموا أن الله تعالى لا يكذبهم وأن وعده لا يتخلف ، فما زادهم تحزب الأحزاب إلا إيمانا وتسيما وهذا هو صدق التوكل على الله .

وهنا مسألة فى شريعتنا : هل ينسب الولد الذى ولد من الزنا بين رجل وامرأة إلى أبيه وأمه ؟
قال صلى الله عليه وسلم" الولد للفراش وللعاهر الحجر "،ومعنى (الولد للفراش) أى ينسب لأبيه وأمه من فراش الزوجية أى النكاح الصحيح ، ففهم العلماء من مفهوم هذا الحديث أن الولد من الزنا لا يلحق بالزانى ولا بالزانية ولا يسمى بإسمهما ، وينسب لأى اسم وهمى .

فلما علموا صدق جريج قال الملك : أنجعل صومعتك من ذهب؟ قال : لا .قال :من فضة؟ قال : لا قال :فما نجعلها؟ قال :ردوها كما كانت ، وكانت من طين ، وهذا دليل على زهده فى هذه الدنيا.

.قال :فما الذي تبسمت؟ قال :أمراً عرفته، أدركتنى دعوة أمي ثم أخبرهم."فلم تدعوا عليه امه بالوقوع فى الفاحشة بل قالت" لا تمت حتى ترى وجوه المومسات " وهذا يدل على الإنسان عند البلاء يتذكر ذنوبه ومعاصيه لقوله صلى الله عليه وسلم " ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة" فيتوب إلى الله تبارك وتعالى فإن حسنت توبته رفع الله عنه هذا البلاء

فوائد الحديث

- فى الحديث إشارة إلى إيثار إجابة الأم على صلاة التطوع ، فإن صلى أحدا صلاة تطوع ونادته أمه يخرج منها إن علم أنها ستغضب إن لم يقطع صلاته ولبى نداءها، وإن علم أنها لن تحزن إن لم يقطع صلاته فلا يقطعها ؛ أما صلاة الفريضة فيُنظر ، هل يجوز أن يلبى نداء امه أو ابيه وهو يؤدى صلاة الفريضة ؟؟ بعض العلماء قال "لا" لأنها فريضة يجب عليه أن يسقطها عن نفسه ، ثم يتعجل فيها ويلبى نداء امه أو أبيه ، وبعض العلماء فصل ، إن كان يصلى صلاة الفريضة في وقت ضيق فلا يلبى نداء الأم لأن الصلاة هنا آكد وأوجب ، أما إن كان هناك متسع من الوقت فيجوزله أن يخرج ملبياً لنداء امه وأبيه إن علم أنهما يغضبان عليه إن لم يلبى نداءهما ، وهذا من عظيم فضل الأم والأب ، قال تعالى ({وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ...}) والإحسان هنا يشمل كل أنواع البر.
- أن صاحب الصدق مع الله لا تضره الفتن .
- قوة يقين جريج المذكور وصحة رجاءه ، لأنه استنطق المولود مع أنه فى العادة لا ينطق، فهو عنده يقين جازم أن الله سينطقه وينجيه بخلق هذا الغلام ، ولولا صحة رجائه بنطقه ما إستنطقه .
- أن الأمرين إذا تعارضا بُدأ بأهمهما .
- أن الله يجعل لأوليائه عند إبتلائه مخارج ، فعندما نكون أولياء لله سيتجب الله لنا، ونحقق هذه الولاية بقول شيخ الإسلام " كل مؤمن تقى فهو لله ولى " ، وإن كان وليا لله وتأخرعنه النصر يكون هذا تهذيبا له وزيادة فى الأجر والثواب، قال تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد) غنى عن طاعة الطائعين وعن معصية العاصيين.
- خطورة دعوة الوالدين على ولدهما ، وأنها مستجابة حتى إن كانا ظالمين إبتلاءا للولد ، فيجب تجنب دعوة الوالدين .

الباب السادس عشر باب بر الوالدين بعد موتهما

٣٦/٢٧ (حسن الإسناد) عن أبي هريرة قال: " ترفع للميت بعد موته درجته فيقول: أي رب! أي شيء هذه؟ فيقال: "ولدك استغفر لك".

يعنى استغفار الولد لأبيه يرفع أباه بها درجات عند الله تبارك وتعالى وهذا فيه الحث على برِّ الوالدين بعد موتهما بالاستغفار والدعاء ونحو ذلك وهذا يحث الآباء أيضا على تربية أبنائهم على طاعة الله عز وجل حتى ينتفع بهم في حياتهم وبعد مماتهم

٣٨/٢٩ (صحيح) عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا مات العبد انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علمٍ ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".

كل عمل ينقطع أجره عن العبد فلا يصل منه شئ إلى من هذه الثلاث فإن ثوابها لا ينقطع لماذا؟

لكونها فعل دائمُ الخير متصل النفع ، يفيد العبد بعد موته .

انبه أن رواية الإمام البخاري في صحيح الأدب ("إذا مات العبدُ") وفي صحيح مسلم ("إذا مات الإنسان") أما الرواية المشهورة ("إذا مات ابن آدم") هذه ليست في مسلم ولا في غيره ، ذكرها الإمام النووى في كتاب رياض الصالحين فقط فالصواب ("إذا مات الإنسان") على رواية مسلم أو ("إذا مات العبد") في صحيح الأدب المفرد .

"صدقة جارية" يعنى دائمة متصلة كالوقف مثلا ؛ أن يوقف شئ لله تبارك وتعالى والريع الذى يخرج من هذا الوقف ينفق في أوجه البر والإحسان

"أو علم ينتفع به" بتعليمه وتصنيفه وهذا لتعظيم شأن العلم بتعلمه وتعليمه ، فالعلم الذى يورثه العبد ينتفع به بعد موته سواء درَّسه أو صنف هذا العلم . وطبعا كما يقول العلماء التصنيف أقوى من التدريس لطول بقائه على مر الزمان مثل كتاب البخاري ، وفى كل خير.

لكن القضية تحتاج إلى ضوابط فهناك بعض الطلبة ما زال صغيراً يبدأ يصنف مصنفات كبيرة يدخل فيها الغلط وفيه ما فيه من الأخطاء وللأسف لا ينظر فيه العلماء ولا أهل العلم . فللعلم فضلهومن وجهة نظرى أنه لو لم ينزل فيه إلا قول الله تبارك وتعالى (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) لكفى ؛ هذه رفعة في الدنيا ورفعة في الآخرة وما تنال ال رفعة إلا بالإخلاص.

سيد المسلمين في زمانه سفيان الثورى يقولُ (ما عالجت شئ أشد عليَّ من نيتي) فلما سئل قال (هي تتقلب عليَّ) ويقول (طلبنا العلم لغير الله فأبى العلم إلا أن يكون لله) فلم نرزق العلم النافع إلا بالإخلاص والهمة العالية . وما طلب الله عز وجل من رسوله أن يستزيد من شئ كما طلب منه أن يستزيد من العلم (وقل رب زدنى علما) . وليعلم الإنسان أنه مهما حصل من العلوم فإنه (وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا) كما قال الخضر لموسى عليه السلام عندما رحل إليه ليطلب العلم بعدما خطب في بني إسرائيل فأبكى الناس فلما انتهى من موعظته، مشى معه رجل وقال يا موسى: هل يوجد أعلم منك ؟ قال: لا ولم يكن لله عز وجل ؛ لم يقل الله أعلم ، فعاتبه ربه تبارك وتعالى وبدأت رحلة موسى عليه السلام مع الخضر قال : اذهب إلى مكان كذا وكذا إن فيها عبد، هذا العبد أعلم منك ، فلما ذهب إليه موسى عليه السلام وركب في السفينة ورأى عصفور أتى ونقر في الماء (شرب من الماء) فقال يا موسى: ما علمى وعلمك في علم الله إلا كما نقر العصفور في هذا البحر قطرة واحدة في علم الله تبارك وتعالى (وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا).

لذلك قضية العلم يجب الاهتمام بها فقد كان الشيخ محمد اسماعيل حفظه الله وشفاه كان يقول كلمة في منتهى الجمال [تعلم العلم فإنك لا تدرى متى تحتاج إليه]فمن الممكن أن يأتى فترة لم يبق فيها علماء إلا أنت فيحتاجك الناس مع أنك مغمور. فلو كنت لست على قدر المسئولية هل تستطيع أن تدعوا إلى الله تبارك وتعالى فلابد أن تكون على قدر المسئولية . {يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ .....}

معاذ بن جبل يسبق العلماء بخطوة فلابد من الهمة في طلب العلم ؛ ما يمنعك أن تكون في ركب أهل العلم . كان محمد بن أبي حاتم وأقرانه يذهبون إلى مجالس الحديث و يخرجون منها إلى درس الفقه .. اللغة .. السيرة .. العروض .. طوال النهار وفي المساء ينسخون ما يكتبون خلف مشايخهم يقول فغاب شيخ عنا يوما فخرجنا إلى السوق لنشترى طعاماً لنأكله فلم نجد إلا سمكة كبيرة أعجبتنا فاشتريناها وذهبنا بها إلى البيت لنشويها ونأكلها فجاء موعد الدرس الثانى فتركوها في البيت وذهبوا إلى الشيخ فمرَّ ثلاثة أيام وقد نسوا السمكة فقال: فأكلناها نيئة خشية أن تنتن لما كنا فيه من تحصيل العلم

النووى رحمه الله كان لا يأكل الخيار لأنه من المرطبات ترطب البدن فلو ترطب بدني نمت ومات عمره [illegible] سنة وملأ الدنيا علما، قالوا لو أنه عاش أكثر من ذلك ودرس وصنف المصنفات وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر كما كان يفعل لما وجد في أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثله ولقب بالإمام.

كذلك بن الجوزى كان أسطورة في طلب العلم وكان يجلس في مجلسه ألوف وكان يتوب فى مجلسه يوميا ما يقرب من ألفين.

كذلك أبو الوفاء بن عقيل الذى يقول وهو فى الثمانين من عمره "أجد فى نفسى من النشاط والقوة ما لم أجد فى العشرين " لأنه عاش على طلب العلم ، وقال" إنه لا يحل لى أن أضيع ساعة من ساعات عمرى" وكان يجلس ويقول" فإن تعطل نظرى عن المطالعة ولسانى عن النظر أخذت راحتى وفى حال راحتى أعملت فكرى فما أقوم إلا وأجد ما أسطره".

الإمام أحمد كان يذهب مع الصبيان ويذهبون إلى حلق التدريس ، فعاتبه رجل وقال" وأنت إمام" قال الإمام" مع المحبرة إلى المقبرة" فمن ترك علما أو تصنيفا ينتفع به فهو فى ميزانه ويرفع من درجاته .

أو ولد صالح يدعو له فيرفع المرء درجات ويغفر له من الذنوب باستغفار ولده له أو بأى شئ من الصدقة الجارية الذى يفعلها الإنسان قبل موته ، لذلك يجب أن يكون الإنسان حريصا على ذلك.

ويأخذ الوالد أجر دعاء الولد الصالح لأنه سبب فى وجوده، لذلك يقول العلماء أن الولد الصالح هو الذى ينفع أباه وأمه، أما لو كان طالحاً لا ينفعهم حتى لو دعا لهم فلن يتقبل منه وقد ذهب بعض العلماء لهذا المذهب لأن الحديث " وولد صالح يدعو له " ، وذهب البعض أن هذا الحديث لا يؤخذ على إطلاقه بل أن الوالدين إذا كانا سبباً فى صلاح ابنه ما فلهما أجره والعكس بالعكس فمن صد ابنه عن طريق الإستقامة فهو محروم وقال العلماء أن الولد الصالح لو دعى لهذا الأب لا يصل له الأجر لأنه ما كان سببا فى صلاحه ، وبعض العلماء جعل الحديث على إطلاقه(ويميل الشيخ إلى الرأى الأول).

قال الإمام النووي : قال العلماء فى شرح هذا الحديث ومعنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته وينقطع تجدد الثواب له إلا فى هذه الأشياء الثلاثة لكونه كان سببها ، فإن الولد من كسبه ({وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى } [النجم]) وللإمام الشافعي تأويل فى هذه الآية (أن الولد من سعى وكسب أبيه وامه) وكذلك العلم الذى خلفه من تعليم أو تصنيف ، وكذلك الصدقة الجارية وهى الوقف .

وفيه أيضا فضيلة الزواج لرجاء ولد صالح كما يقول عمر رضى الله عنه " إنى لأكره نفسى على الجماع لعل الله عز وجل أن يُخرج من صلبى نسمة توحده" فكانت هذه نياتهم فى الزواج .

وفيه دليل لصحة أصل الوقف لأن هناك من ينكرون مسألة الوقف وأنه لا يجوز وفيه إضاعة للمال، وهؤلاء هم الذين يخالفون أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وفيه بيان فضل العلم والحث على الإستكثار منه والترغيب فى توريثه بالتعليم والتصنيف والإيضاح، وأنه ينبغى أن يخت ار من العلوم الأنفع فالأنفع ، فالعلم إما محمود وإما مذموم ، فالعلم فى ذاته ليس مذموما وإنما يذم حامله الذى لا يعمل بعلمه فصار هذا العلم مذموما فى حقه .

٣٠/ ٣٩ (صحيح) عن ابن عباس، أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن أمي توفيت ولم توص، أفينفعها أن أتصدق عنها؟ قال: "نعم".

وفى رواية فى الصحيحين" أفتلتت" أى أخذت فلتة أو بغتة .

ولم توص : هنا حث من الشارع أن المرء لو عنده وصية يلزمه أن يكتبها لأنه لا يدرى متى منيه لاسيما إذا كان هناك ديون أو حقوق متعلقة بالعباد

أفينفعها أن أتصدق عنها؟ قال: "نعم".: وهنا حرص الصحابة على العمل بالنص والتقييد على منهج النبوة إذ لم يبادر هذا الرجل بالفعل إلا بعد سؤال النبى صلى الله عليه وسلم .

فؤاد الحديث :

- جواز الصدقة على الوالدين الميتين ، وهو من برهما بعد موتهما .

باب : بر من كان يصله أبوه

٣١/ ٤١ (صحيح) عن ابن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه".

أبر البر : أفضل الإحسان ، وفيه أكمل البر وهو أعلى درجات البر.

إن أبر البر : يفهم منه أن البر يتفاضل فهناك أعلى مراتب البر ثم أدناها وبينهم درجات.

أهل ود أبيه: بمعنى المودة ، وقد ذكر الود فى القرءان فى قوله تعالى (إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) أى محبة ومودة فى قلوب الخلق لصلاحه وإيمانه .

قال الإمام المنوى رحمه الله : والمعنى أن من جملة المبرات الفضلى مبرة الرجل بأحباء أبيه (فيصله بعد وفاة أبيه لأن أباه كان يحبه وهذا من أبر البر) فإن مودة الأباء قرابة الأبناء أى إذا غاب أبوه أو مات يحفظ أهل وده ويحسن إليهم فهذا من تمام الإحسان للأب ، وهذا بعد موته .

هل يجوز مودة وصلة الأقربون لو كانوا فساق أو ظلمة او متجبرين ؟؟

فصلة الفاسق بتركه وعدم مودته، ولكن لا يكون تركه إلابعد دعوته إلى الإحسان والإيمان والإسلام وإقامة الحجة عليه ، ثم بعد ذلك تتركه ولا تترك له الدعاء بالهداية ، وهذا هو بر الفاسق.

وثبت عند الإمام مسلم فى حديث عبد الله بن عمر (أن رجلا من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه) فقال بن دينار (وهو راوى الحديث عن بن عمر) أصلحك الله إنهم الأعراب

وانهم يرضون باليسير، فقال بن عمر (إن أبا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إن أبر البر صلة الولد أهل بر أبيه " .

الباب العشرون باب وجوب صلة الرحم

٤٨/٣٤ (صحيح) عن أبي هريرة قال : لما نزلت هذه الآية : (وأنذر عشيرتك الأقربين)[الشعراء] قام النبي صلى الله عليه وسلم فنادى: "يا بني كعب بن لؤي ! انقذوا أنفسكم من النار . يا بني عبد مناف ! أنقذوا أنفسكم من النار . يا بني هاشم ! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد المطلب! أنقذوا أنفسكم من النار. يا فاطمة بنت محمد! أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لك من الله شيئا،غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها".

قال المصنف باب وجوب صلة الرحم ، فما علاقة تبويب الباب بالحديث" وأنذر عشيرتك الأقربين" ؟
أن دعوة الأقربين أولى من غيرهم لوجوب صلة الرحم ، فدعوتهم إلى الإسلام أولى من دعوة غيرهم وهذا من باب صلة الأرحام لهم أنه يخاف عليهم ، أن أنقذوا أنفسكم من النار فأنى لا أغنى عنكم من الله شيئا .

والصلة كناية عن الإحسان للأقربين من ذوى النسب والأصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم ، وكذلك إن بعدوا أو أساءوا ، وقطع الرحم ضد ذلك ، فكأنه بالإحسان وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر (وذلك بدعوتهم إلى الإسلام لأنه يخاف عليهم ويحترق عليهم ، أما فى الأخرة فيفر منهم حتى لو كانوا من الصالحين لأنهم سيحا تجون ولو لحسنة واحدة " لكل إمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه").

لما نزلت هذه الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين) ؟
العشيرة الأقربين منهم من آمن ومنهم من لم يؤمن فى البداية ، فنادى فيهم النبى صلى الله عليه وسلم (وأنذر عشيرتك الأقربين) فلا وقت للراحة ، كذلك الداعية ليس لديه وقت للراحة (فمن أراد الراحة فى الآخرة فليس لديه وقت للراحة فى الدنيا) لذلك ظل النبى صلى الله عليه وسلم يدعو منذ أول وهلة إلى أن مات صلى الله عليه وسلم فما ترك الدعوة يوما قط سواء باللسان أو بالسيف والسنان ، حتى كان يسير"ويقول من يؤينى حتى أبلغ رسالة ربى " ،
وقد خاطب النبى صلى الله عليه وسلم بنى كعب وبنى عبد مناف وبنى هاشم وبنى عبد المطلب حتى خاطب إبنته ليدخل النساء فى عموم الخطاب ويدخلون فى الأقارب والأرحام، وكذلك تدخل الفروع (وهم أبناء الأبناء ،وأبناء أبناء الأبناء وهكذا) فكل هؤلاء يدخلون فى الأرحام والقرابة .

غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها : أى أصلها بصلة الرحم ، فأطلق البلل على النداوة ، وأطلق النداوة على الصلة، والنداوة هى الشئ الرطب، فيشبه صلة الرحم بالشئ الرطب الهين اللين، كما أطلق اليبس على القطيعة لبيان الغلظة والشدة من قطيعة الرحم.
والسر فى إنذار الأقربين أولا أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم لأن البعض يهتم بدعوة الغير ويترك من يملك كزوجته وأبناءه ووالديه وإخوته وينطلق إلى غيرهم.

الباب الحادى والعشرين باب صلة الرحم

٤٩/٣٥ (صحيح) عن أبي أيوب الأنصاري، أن أعرابيا عرض للنبي صلى اللهعليه وسلم في مسيره، فقال: أخبرني ما يقربنى من الجنة، ويباعدني من النار؟ قال: "تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم".

هذا الحديث يُبين فضل صلة الأرحام وأن الشريعة جاءت بهذه الحقوق (حقوق الأرحام) التى تكاد تكون قد اندثرت فى زماننا.
" عن أبي أيوب الأنصاري، أن أعرابيا عرض للنبي صلى الله عليه وسلم في مسيره"

فى الحديث الثابت فى البخارى ومسلم أن هذا الأعرابى أتى والنبى صلى الله عليه وسلم كان وسط زحام ويركب ناقته ، فقال هذا الأعرابى " أين محمد ؟" فأشاروا إليه ، فأتى الأعرابى النبى صلى الله عليه وسلم وأمسك بزمام الناقة ، وقال له " يا محمد أخبرنى عن عمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار"

الأعرابى : هو البدوى الذى يسكن البادية ، ومعلوم أن الأعراب كانوا غلاظا ، وهذا الأعرابى سأل سؤالا حكيما دليل على أنه يفهم (ما هو المراد من الخلق ؟؟) فيريد أن يعمل عملا يقربه من الله عزوجل ويكون سببا فى دخوله الجنة.

فقال: أخبرني ما يقربنى من الجنة، ويباعدني من النار فى رواية عند مسلم ، قال النبى صلى الله عليه وسلم " لقد وفق " أى وفق فى سؤاله لأنه مختصر ، وفى رواية " لقد هُدى " أى هدى إلى الصواب فى السؤال .

قال: "تعبد الله ولا تشرك به شيئا فأجابه النبى صلى الله عليه وسلم جواب الحكيم ، ولو دله صلى الله عليه وسلم على العبادة فقط لكفى لأن يدخل فى العبادة الصلاة والزكاة وصلة الرحم ، ولكنه أراد أن يفصل له فى المسألة تعبد الله ولا تشرك به شيئا،

العبادة : هى إمتثال ما أمر الله به على ألسنة الرسل ، وتعريف شيخ الإسلام بن تيمية (هى اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال والتروك الظاهرة والباطنة)

ويدخل فى العبادة الصلاة وقد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم هذه العبادات لأن هذه الأشياء لها مَزِية وخصائص تختص بها عن غيرها ،

ولو قال صلى الله عليه وسلم تعبد الله فقط لفهم منها ولا تشرك به شيئا ولكن زيادة فى التأكيد أن الشرك ينافى التوحيد ويجتث التوحيد من جذوره ، فأراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يلفت إنتباه السائل إلى أن من تمام العبودية ومن كمال التوحيد ترك الشرك صغير أو كبير.

"وتقيم الصلاةذكر إقامة الصلاة بعد العبودية لأن الصلاة هى الركن الثانى من أركان الإسلام وهى العبادة الوحيدة التى فرضت فى السماوات ليلة المعراج مباشرة على النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى العبادة التى شيدت لها المساجد ويؤذن لها دون غيرها م ن سائر العبادات ، لذلك لو تأملت الآيات التى تأمر بإقامة الصلاة تجد أنها فى مواطن كلها عبودية لله عز وجل ، قال تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) ،

ما معني إقامة الصلاة ؟ أن يكونمتابعا النبى صلى الله عليه وسلم فيها متابعة صحيحة متوجها إلى الله عز وجل لأن هى إنخلاع من الدنيا ولذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم " أرحنا بها يا بلال " أى أرحنا بها من مشاغل هذه الحياة وليس أرحنا منها كحال بعض المسلمين اليوم ، وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة لأنها صلة بين العبد وربه سبحانه وهى من أعظم الصلات بدليل قوله صلى الله عليه وسلم "وجعلت قرة عينى فى الصلاة" يدخل فيها فيستشعر معنى القرب من ربه لذلك لما سأله أحد أصحابه قال " أسألك مرافقتك فى الجنة " فقال صلى الله عليه وسلم " أعنى على نفسك بكثرة السجود " أى بكثرة الصلاة والقرب من الله تبارك وتعالى على خلاف هل هو إطالة السجود أو كثرة الصلاة وكليهما صحيح لأنه صلى الله عليه وسلم بين فى حديث آخر " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد " .

"وتؤتي الزكاةهى تطهير المال بإعطاء زكاة المال لمن ذكرهم الله تبارك وتعالى فى الأصناف الثمانية ، والله عز وجل خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)، فالزكاة تزكى النفس لأن الغنى يستشعر حال الفقير فلا يمن عليه بهذا المال بل يعطيه ونفسه طيبة لأن الله تعالى أمره بذلك ،

ولما أرسل النبى صلى الله عليه وسلم معاذ إلى اليمن كما فى الحديث الطويل قال " وأخبرهم أن الله إفترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد فى فقرائهم" وفى رواية أخرى " على فقرائهم " ،

والخلاف مشهور بين العلماء فى مسألة نقل الزكاة من كان لآخر .

لو نظرنا إلى تقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتأملنا مَعِية الله تبارك وتعالى ل لعبد إذا أقام الصلاة وآتى الزكاة، فالمعية هنا معيتان معية عامة ومعية خاصة

المعية الخاصة :هى معية الله للمؤمنين تكلأهم وتحفظهم ، وهى معية النصر والتأييد لعباده المؤمنين كما فى قوله تعالى {وَقَالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُمْ} فما هى الأسباب التى تجعل الله معهم ؟ والسبب فى قوله تعالى {... لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ} فالله تبارك وتعالى وعد عباده المؤمنين أنه معهم بشرط أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويؤمنوا بالأنبياء والمرسلين ويقرضوا الله قرضا حسنا .

ويدخل القرض ضمن الزكاة أو الصدقات التى يتصدق بها ، ولكن الله تعالى ذكرها لمزية خاصة بها وهى أن هذا القرض يكون من فضول الأموال (أي قدر زائد عن الأموال) أو يكون بالتصدق والإنفاق فى سبيل الله بكل ما أملك من مال، قال تعالى {وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} تتخيل إن الله ينصرنا على أعدائنا إن أقمنا الصلاة واتينا الزكاة ؛ فالله عزو جل يقول {مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ} والعتاب مستمر إلى أن يقول الله تبارك وتعالى {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} لماذا ينال علينا من المشركين فيأتى الجواب من العزيز الحكيم فيقول {فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ} بعصيانكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الرماة تركوا الجبل ونزلوا ظنا منهم أن الحرب قد انتهت وأن النبي صلى الله عليه وسلم يغنم الغنائم مع أن الرسول قال لهم لا تنزلوا حتى لو رأيتمونا نغم الغنائم لأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن الحرب خدعة ولم ينزل كل الرماة ولكن نزل بعضهم باجتهاد منهم ولكن كان يجب عليهم ألا يجتهدوا مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يقدموا اجتهادهم ولا أمرهم على أمره صلى الله عليه وسلم.

انظر إلى العبادات كيف يؤديها المسلمون ؟؟

والصلاة هي العبادة الملازمة للشخص حال حياته إن كان مصلياً وأنت تعلم لماذا لم يكن الله معنا معية خاصة لأننا لم نقم الصلاة على الوجه الأكمل وتابعين فيها لهدى النبي صلى الله عليه وسلم

فى رواية مسلم قال صلى الله عليه وسلم " لقد وفق " وفى رواية " لقد هدى " لأنه سأل عن شئ يدخله الجنة ويباعده عن النار فأرشده النبى صلى الله عليه وسلم إلى عبادة الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصلة الرحم، وهذا هو الشاهد

وتصل الرحم فصلة الأرحام من العبادات التى تقرب إلى الجنة وتباعد عن النار وتكون صلة الأرحام بالمال وبالعون على الحاجة وبدفع الضرر عنهم وبطلاقة الوجه والدعاء لهم

والمعنى الجامع لصلة الرحم هو إيصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة (القدرة)؛ لوعجزت عن الزيارة تستخدم الهاتف أو المال مثلا إن عجزت أن تعينهم على حوائجهم لأنك إن أردت أن تتطيع الله فيهم وفق الله لك السبل التى تستطيع بها أن تصل رحمك ؛ وهذا يستمر إذا كان أهل الرحم أهل استقامة لأنهم يذكرونك بالله تبارك وتعالى.

الإمام النووى له كلام يقول : تحسن إلى أقاربك ذو رحمك بما تيسر على حسب حالك وحالهم من إنفاق أو سلام أو زيارة أو غير ذلك

قال ابن أبي جمرة فإن كانوا كفارا أو فجارا فمقاطعتهم في الله هي صلتهم ولكن بشروط:

بذل الجهد في وعظهم إن كانوا في بلِّية (مصيبة) ثم إعلامهم إن أصروا أن ذلك بسبب تخلفهم عن الحق ولا يسقط مع ذلك صلتهم ولكنن يجب عليك أن تدعوا لهم أن يهديهم الله تبارك وتعالى.

فالأم الكافرة يجب صلتها في حديث أسماء(أتتنى أمه راغمة، أفأصلها قال: نعم) وكذلك الأب ،

هل يلزمك أن تنفق على أمك الكافرة وأبوك الكافر؟ يلزمك ذلك لو كنت تستطيع وهما في حاجة إلى النفقة

لو كان فاجرين هل يسمع لهما؟ يسمع لهما في طاعة الله أما في غير ذلك فلا سمع لهم ولا طاعة ولكن لهما البر والصلة

٣٦/٥٠ (صحيح) عن أبى هريرة؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " خلق الله عز وجل الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم، فقال: مَهْ ! قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال : ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب! قال: فذلك لك" ثم قال أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: { فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم} [محمد: ٢٢]

هذا حديث يبين عظم شأن الرحم وأن الله تبارك وتعالى وعدها أن يصل من وصلها وأن يقطع من قطعها فلما " خلق الله عز وجل الخلق، أي لما فرغ منه ، لما خلق السموات والأرض وما فيهن

(قامت الرحم، فقال: مَهْ !) مه / ما للاستفهام ؛ لماذا قمتى ، وهل هنا قامت هذه الرحم على الحقيقة : هل الرحم تتجسد وتتكلم مع رب العزة تبارك وتعالى حقيقة ؟؟ هذا على جماهير العلماء أنها تتجسد حقيقة وتتكلم مع الله تبارك وتعالى حقيقة ولكن كيفية هذا التجسيد لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى.

وهناك قول آخر / هذا من باب ضرب الأمثال ليقرب المسألة إلى الذهن والمراد في كلا الحالين تعظيم شأن الرحم وفضل واصلها وإثم قاطعها كما قال العلماء .

(قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة،) العائذ بك / المعتصم المستجير بك والاستعاذة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أى ألوذ وأعتصم بجلاله سبحانه وتعالى

(قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟) هذا فيه إثبات صفة الكلام لله تبارك وتعالى على الحقيقة لا كما يقول غلاة الجهمية ولا من سار على طريقتهم (أن الله عز وجل لا يتكلم وأن هذا الكلام كلام معنوى) واستدلوا بأدلة ما أنزل الله بها من سلطان وهي أوهى من بيوت العنكبوت.

رد عليهم علماء أهل السنة بأدلة قاطعة تبين أن تبارك وتعالى يتكلم وقتما شاء وكيفما شاء وفي أى وقت شاء ويسكت كذلك أينما شاء وكيفما شاء وفي أى وقت شاء واستدلوا بجملة أدلة أن الله تبارك وتعالى (قال يا موسى) فلو قال قائل أن هذا كلام معنوى ، هل يصدق هذا الكلا م !! أرادوا أن يحوموا حول الحمى فخرجوا من التشبيه ووقعوا في التعطيل ظانا منهم أننا لو أثبتنا صفة الكلام لله كأننا نشبه الله تبارك وتعالى بخلقه وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .فأخبرالله تعالى عن نفسه وقال (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}) ، وأخبر عن الإنسان فقال (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا)

فالفرق بين الصفة والصفة كالفرق بين الذات والذات وصفات اللهكلها صفات كمال لا يعتريها نقص فى أى وجه من الوجوه ، وهى على الوجه الذى يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، وصفة الإنسان فقيرة يحتاج إلى غيره فهى صفات تليق بالمخلوق الضغيف المحتاج إلى ربه تبارك وتعالى ،لذلك الله عز وجل سمى نفسه بأسماء ووصف نفسه بصفات هي في حقه صفات كمال ولو وصف بها المخلوق لكانت في حق المخلوق صفات نقص كصفة الكبر أو العجب عن أبي هريرة قال الله جل علا (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار ولا أبالي) ، كما أن هناك صفات كمال يتصف بها الإنسان وينزه عنها الله عز وجل مثل صفة الولد .

"قالت: بلى يا رب ! قال: فذلك لك" ثم قال أبو هريرة : اقرأوا إن شئتم : { فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم } [محمد: ٢٢]"

وفيه فهم الصحابة رضى الله عنهم وأن يسمعوا بين الأدلة وأن يستدلوا بالقرآن على السنة وبالسنة وعلى القرآن ففيه هديهم رضى الله عنهم في ربط الآيات بالأحاديث والأحاديث بالآيات،

"إن توليتم" على معنين

- ☐ الولاية : أى تكون واليا على ولاية ما ،فإن كنت ظالما ستقطع الأرحام وتفسد في الأرض وإن كنت صالحا ستكون عكس ذلك
- ☐ الإعراض : أى أعرضتم عن كتاب ربكم وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وأعرضتم عن قبول الحق فسيقع ذلك منكم

الباب الثانى والعشرون باب فضل صلة الرحم

٣٧/ ٥٢ (صحيح) عن أبى هريرة قال: "أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعون، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، ويجهلون علي وأحلم عنهم قال: "لئن كان كما تقول كأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهيرعليهم ما دمت على ذلك".

انظر كيف وجه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الرجل الذى جاء يشكو قرابته؛ يصل رحمه ورحمه يقطعون وصله
"وأحسن إليهم"بالبر والوفاء
"ويسيئون إلي"يقابلون الإحسان بالإساءة والله عز وجل يقول({هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ})
"ويجهلون علي" ممن الممكن بالسبوالشتم والقذف والطرد وما شابه ذلك
"وأحلم عنهم" ومع ذلك فيه صفة الحلم أن أحلم عنهم ولا أقابلهم بالإساءة
"قال: "لئن كان كما تقول كأنما تسفهم المل: الرماد الحار ، أى كأنما تلقمهم المل وهذا لا يطيقه أحد لأنه تراب وشديد الحرارة ، وكأن النبى صلى الله عليه وسلم قال له ذلك تطييبا لخاطره ، أنك تؤلمهم بإحسانك إليهم وبرك بهم وصلة رحمهم وهم لا يقابلونك إلا بالإساءة .
قيل فى معنى هذا الحديث أنك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقرهم إلى انفسهم لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم وهذا دليل من الأدلة التى وردت فى صلة الرحم أنهم مهما قطعوك يلزمك أن تصلهم ، فإن آذوك فاصبر وتحمل واحلم ، والحلم أشد من الصبر وأعلى منه فكل حليم صبور وليس كل صبور حليم ،لذلك كان الحلم أعلى درجة من الصبر .
ولا يزال معك من الله ظهيرعليهم ما دمت على ذلك"أى لا يزال معك من الله ناصر ومعين ما دمت على ذلك ويدفع عنك آذاهم .
فى هذا الحديث سؤال العالم عن تقويم سلوك الإنسان مع الأقارب فهذا الرجل خاف أن يقع في الشبهات فسأل حتى لا يقع فيها
في الحديث فضيلة الدفع بالتى هي أحسن({ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ})
(فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) لذلك الإحسان عليكم به ، أن تحسن إلى من أساء وانظر إلى عاقبة أمرك وأمره ، الله عز وجل يلينه لك إن كان فيه خير ، أما إن كان الآخر الأبعد فمهما أحسنت إليه فانه سيظل في إساءته لك حينها تعتزله تماما مع الدعاء له بظاهر الغيب أن يهديه الله تبارك وتعالى إلى سواء السبيل .

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

الناس في صلة الرحم ثلاث درجات
الدرجة الأولى / واصل :الذى يصل رحمه موصوف بذلك وهو من يحسن إلى الأقارب
الثانية / قاطع وهو من يسيء إليهم ضد الأول
الثالثة / لا واصل ولا قاطع وهو لا يحسن ولا يسيء ، يحسن إذا أحسنوا ولكنه لا يصل إلى درجة الإساءة إليهم

وصلة الرحم يختلف حكمها باختلاف قدرة الواصل وحاجة الموصول وباختلاف الشئ الذي يوصل بهممكن أصل والداى بالنفقة عليهما إن كنت أملك ذلك ، ولكن لا يلزم أن أنفق على أخوتى ولكن أصلهم من باب الزيارة وأعينهم عىل حوائجهم .

ما هي الأرحام التي توصل ؟؟
ثلاثة أقوال في المسألة ★
القول الأول / هم المحارم وعلى هذا فالأرحام هم الوالدان ووالديهم الأب وإن علا : الجد وجد الجد والأم وإن علت والجدة وجدة الجدة وعملك يصل لهم ؛ والأولاد وأولادهم وإن نزلوا : الابن ، ابن الابن ابن ابن الابن وإن نزولوا والإخوتة وأولادهم والأخوات وأولادهم والأعمام ووالعمات والخالات والأخوال.
يخرج من هذا القوم أولاد العم وأولاد العمة وأولاد الخال وأولاد الخالة ليسوا من الأرحام على هذا القول .

القول الثانى / الأرحام هم الأقارب الذين يتوارثون كل قريب يورثك فهو رحم وهذا يخرج الأخوال والخالات لأن الخال والخالة لا يرث وهذا القول ضعيف
القول الثالث /الأرحام عام في كل ما يشمله الرحم فيدخل على هذا القول أولاد العم وأولاد العمة وأولاد الخال وأولاد الخالة .
كيف تكون صلة الرحم ؟؟
الرحم القريب نسبا كالوالد والأخ يختلف عن الرحم البعيد كابن العم وابن الخال ، أعلى درجة صلة الوالدين ثم الأخوة ثم أولاد العم وأولاد الخال وهكذا ،

قال بعض العلماء الراجح في هذه القضية أنه لا يمكن تحديد الرحم إنما ما عرف عرفا عند الناس أنه رحم يكون رحما ويوصل ، والقول الأول هو الأقرب للصواب والله أعلم.

الباب الثالث والعشرين بـــاب باب صلة الرحم تزيد في العمـــــر

٤١/ ٥٦ (صحيح) عن أنس بن مالك؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أحب أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه".

المصنف الإمام البخاري رحمه الله صنف هذا الباب تحت (باب صلة الرحم تزيد في العمر)

س/ هل هذه الزيادة حقيقية أم مجازية ؟

هذه زيادة حقيقية بمعنى : أن صلة الرحم تزيد في العمر حقيقة مع أنه من المعلوم من الدين بالضرورة أن العمر مقطوع به . إن الله عز وجل كتب عُمر كل إنسان وكم سيعيش على وجه هذه الأرض. .

فكيف نجمع بين هذا الحديث وبين أن الله عز وجل كتب وقدَّر عمر كل إنسان ؟؟

هناك كتابة أزلية / في اللوح المحفوظ وهي التي كتب الله كل شيء فيها كائنٌ إلى يوم القيامة كما ثبت في حديث :" أول ما خلق الله عز وجل القلم " فقال له اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة (التقدير الأزلى) هذا ما يسميه العلماء، وهذا التقدير لا يبدل ولا يغير أما الذى يغير التقدير اليومي؛ إن الله كتب وقدَّر علم فلان ستون سنة فإن وصل رحمه سيصل عمره إلى سبعين سنة، فيأتى الله تبارك وتعالى يخبر الملائكة عن عمر هذا الإنسان إني قد قدرت عليه أن يكون عمره ستون سنة فإن وصل رحمه سيزيد عمره إلى سبعون سنة.

هنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " من أحب أن يبسط له في رزقه " أى يوسع له في رزقه ويكثر له فيه .

فـــــوائد الحديث

☜ في هذا الحث على المشى في أسباب الرزق قضية متغيبة عند كثير من الناس.

بعض الناس يظن أن الرزق سيأتيه لو كان بغير سبب ولكن نقول أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله.

"من أحب أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره " ينسأ له في أثره / بمعنى الزيادة في العمر، من أراد أن يزيد عمره فليصل رحمه.

بعض العلماء يقول أن الزيادة هي العمر ليست زيادة حقيقية إنما هي البركة ، فيزيد الله البركة في عمره والبركة في رزقه.

" ولا تنافي " بمعنى أنه لو زاد في عمره وحسن عمله فهذا من البركة أو يشعر بها في كل شيء؛ الوقت، العمر ، المال ، الولد أو كما ذكرنا أن المعنى على حقيقته مع أن الآجال معروفة ولكن في تقدير الله تبارك وتعالى.

" فليصل رحمه " ...ذكرنا في المرة الماضية (الرحم) ومن هم الأرحام؟؟...

الباب السادس والعشرين باب إثم قاطع الرحم

٤٥/ ٦٤ (صحيح) عن جبير بن مطعم ؛ أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يدخل الجنة قاطع رحم".

القول الأول : قاطع الرحم / مستحل لذلك لا يدخل الجنة

القول الثانى : ألا يدخلها في أول الأمر (ابتداءاً) ثم برحمة الراحمين أو شفاعة الشافعين يدخلها بعد ذلك

حديث (لا يدخل الجنة شارب الخمر) هل لا يدخلها على التأبيد؟ .. لا.. إنما لا يدخلها مع أول الداخلين ولكنه يعاقب ويعذب بسبب شربه للخمر ثم بعد ذلك برحمة أرحم الراحمين يدخل الجنة طالما أنه مات على التوحيد.

س/هل التوحيد ينفعه بمفرده أم لا؟؟

الراجح أن التوحيد ينفعه بمفرده والأدلة على ذلك كثيرة:-

{ حديث البطاقة } حديث صحيح ـصححه جمعٌ من العلماء ، ولكن يعذب بترك الأعمال .

و شيخ الإسلام ابن تيمية له كلام فهمه التكفيرين بعقولهم قال: "أنه لا يتصور في مسلم أنه لا يأتى بأى عمل من الأعمال قط" فلا يتصور من مسلم أن يترك الأعمال كلية فأخذوا كلام شيخ الإسلام وبدأوا يكفروا به المجتمعات. لابد من ضابط لهذه القاعدة وهو (من لم يكفر الكافر الأصلى) كفرعون وهامان ؛ اليهود والنصارى ؛ الله عز وجل كفرهم في كتابه ({وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}) (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ) فمن لم يكفراليهود والنصارى بعد تحريفهم لكتبهم ينظر في أمره ، هناك شروط لتكفير الكافر فلابد من استيفاء شروط وانتفاء موانع حتى أحكم على الشخص بالكفر.

(قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ....})

كلمة سواء هي كلمة التوحيد.،

الكلام في الكتاب (صحيح الأدب المفرد) كله يدور حول الأدب ، فإن لم تتأدب بآداب الإسلام فبئس العبد أنت ، رجل علم جاءوا يكرموه ففتشوا حوله وجدوا أنه عاق لوالدين .. بئس العبد هو .. مع كثرة علمه

وأنتم تعلمون أن العلم محمود أو مذموم .. العلم لا يذم لذاته إنما يذم لغيره فصاحب العلم ما هو إلا جراب (شوال) حامل للعلم

ورحم الله من قال {التربية والتعليم} فقدم التربية على التعليم؛ نحن في حاجة إلى الأدب أكثر من العلم

إن لم تتأدب بعملك فانظر في نفسك

كانت أم الإمام مالك تقول له يا بني إذا حفظت عشر آيات فانظر فيهن واعمل بهن فإن وجدت نفسك لا تتأدب بأدب الآيات فراجع نفسك.

فالنبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يدخل الجنة قاطع رحم" مع كل هذا العلم ؛ نعم هذا كلام الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى.

كما أخبر صلى الله علىه وسلم " لا يدخل الجنة نمام " نحن أناس عرفنا طريق الاستقامة لماذا نتخلى عن هذا الطريق بإرادتنا ونحسب أننا لا زلنا على الطريق (ليس بطول اللحى يستوجبون القضا إن كان هذا كذا فالتيسُ عدل رضا)

الباب الثامن والعشرون باب ليس الواصل بالمكافئ

٤٩/ ٦٨ (صحيح) عن عبد الله بن عمرو؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليس الواصل بالمكافىء، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها".

الواصل يصل رحمه دوماً فالنبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يخبرك أن الواصل لا يكافئه الناس على وصله لأنه واصل واعتاد الوصل فهو معروف بأنه يصل رحمه؛ لكن المكافئ الذي إذا قطعت رحمه وصلها فهذا أعلى منزلة من الأول .المكافئ أجره أعلى لأنه وصل من قطعه أما الواصل فيصل كل الناس.

مدح النبي صلى الله عليه وسلم الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها أن هذا في درجة أعلى من الأول

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

الباب التاسع والعشرون باب فضل من يصل ذا الرحم الظالم

٥٠/ ٦٩ (صحيح) عن البراء قال : جاء أعرابى فقال : يا نبي الله ! علمني عملاً يدخلنى الجنة. قال: "لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة، أعتق النسمة، وفك الرقبة". قال: أو ليستا واحداً؟ قال : "لا؛ عتق النسمة أن تعتق النسمة، وفكُّ الرَّقبةِ أن تعين على الرقبة، والمنيحةُ الرغوبُ، والفيء على ذي الرحم ؛ فإن لم تطق ذلك، فأمر بالمعروف، وانهَ عن المنكر، فإن لم تطق ذلك، فكف لسانك، إلا من خير".

الصحابة كانوا أعلى حرصا على معرفة الأعمال التي تدخلهم الجنة وتباعدهم عن النار ومن هذا حديث الأعرابي وقال عنه النبي : " لقد هُدى" وفي رواية " لقد وفق" إلى الصواب في السؤال وسبق الحديث عنه.

المنيحة الرغوب: بمعنى تعطى الرجل المنيحة أى الهبة المؤقتة.. فمثلا ناقة حلوب تعطيها للرجل تدر اللبن يستفيد من لبنها ثم يردها إليك مرة أخرى.

الفئ / أى تعطف على ذوى الأرحام وتعود عليهم بالبر

(ذي الرحم) مبوبة عند الإمام البخاري (فضل من يصل ذا الرحم الظالم)

الفئ على ذي الرحم فهم منها الرحم الظالم فإن ظلمك ولم تطق أن تعطى وتمنحه فتفعل أشياء أخرى تعوضك عن هذا الرحم الظالم. مثل أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وإلا فتكف لسانك إلا من خير

واللسان يترجم عما في القلب وهو أخطر آلة يستعملها الإنسان ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن أكثر ما يدخل الناس النار قال : "الفم والفرج" والمقصود بالفم : اللسان وهو أداة البيان وترجمان الجنان: يترجم عما في القلب.

وقال صلى الله عليه و سلم لما سئل عن النصيحة : "أمسك عليك لسانك و وليسعك بيتك وأبكى على خطيئتك

وقال صلى الله عليه وسلم : " من صمت نجا"

"أمسك لسانك إلا من خير" إذا أردت أن تتكلم فتكلم بخير وإلا تسكت

وكذلك العلماء فاضلوا بين السكوت والكلام بالخير فأيهما أعلى ؟؟ نقول أن الكلام بالخير في موطنه أفضل من السكوت كالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كنصيحة مسلم أو إرشاد ضرير و ما شابه ذلك

واللسان هو عنوان الأمر فإن تكلم يظهر حاله، والمسألة هي تقوى الله تبارك وتعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

الباب الثلاثين :باب من وصل رحمه فى الجاهلية ثم أسلم

٧٠/٥١ (صحيح) عن حكيم بن حزام؛ أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم أرأيت أموراً كنت أتحنث بها في الجاهلية؛ من صلة، وعتاقة، وصدقة، فهل لي فيها أجر؟ قال حكيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أسلمت على ما سلف من خير".

كان حكيم بن حزام فى الجاهلية يتحنث ببعض الأخلاق والآداب كصلة الأرحام والعتق والصدقة وما شابه ذلك ، فكان يتقرب إلى الله بها مع أنه كان مشركا ، فسأل النبى صلى الله عليه وسلم هل يكون له فيها أجر ؟

فقل له النبى صلى الله عليه وسلم " أسلمت على ما سلف من خير" أى أسلمت على ما تقدم منك من خير.

السلف : هو الشئ الذى مضى ، ومنه قولنا سلف الأمة أى الذين سبقونا .

كان هذا الرجل كافرا ويعمل أعمالا يتقرب بها إلى الله ، فهل إذا أسلم يأخذ عليها ثوابا بعد إسلامه ؟؟

اختلف العلماء فيمن عمل فى الشرك ثم أسلم ، هل يُعتد بثواب ذلك وينتفع به أم لا ؟؟

منهم من قال أنه ينتفع ومنهم من قال بعدم إنتفاعه ،

ذكر الإمام النووى قول المحققين وقال " الصواب الذى عليه المحققون بل نقل بعضهم فيه الإجماع أن الكافر إذا فعل أفعالا جميلة كالصدقة وصلة الرحم ثم أسلم ثم مات على الإسلام أن ثواب ذلك يُكتب له .

وذكر الحافظ بن حجر : قال والحق أنه لا يلزم من كتابة المسلم فى حال إسلامه تفضلا من الله وإحسانا أن يكون ذلك لكون عمله الصادر منه فى الكفر مقبولا ، والحديث إنما تضمن كتابة الثواب ولم يتعرض للقبول ،

ومعنى هذا الكلام

أن هذا العمل يكتب له ثوابه ولم يتكلم عن القبول ، وقال بعض العلماء أن القبول يكون معلقا بإسلامه فإذا أسلم يكتب له الأجر ويقبل منه ما عمل قبل إسلامه ، وهذا هو الذى ذهب إليه أكثر العلماء ، فإن لم يسلم فكما قال الله تعالى (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءا منثورا) ،

أما المرتد

كمن حج حال إسلامه ثم إرتد ثم عاد للإسلام ، هل يلزمه إعادة الحج مرة أخرى أم يكتب له أجر حجة ؟؟ فيها خلاف بين العلماء ، منهم من ذهب إلى أنه يحبط عمله كله لقوله تعالى(ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لإن أشركت ليحبطن عملك) فقال أكثر العلماء بإحباط عمله السابق بشركه ، وبعض العلماء ذهب كابن حزم وهو قول الشافعي والليث بن سعد بأنه يكتب له أجر حجه إن عاد إلى الإسلام ولا يلزمه إعادة الحج مرة ثانية ، وقاموا بتأويل قوله تعالى(لإن أشركت ليحبطن عملك) أنه يحبط العمل الذى كان يعمله حال الشرك وليس الذى كان قبل الردة ، وكثير من المحققين ذهب إلى هذا القول وأنه لا يلزمه أن يعيد العبادات التى قام بها قبل الردة كالحج مثلا ، وضربوا المثل بالحج لأنها الفريضة التى تفرض فى العمر مرة واحدة فلو أداها قبل الردة سقطت عنه ، ولو ارتد وعاد للإسلام لا يلزم بإعادته مرة أخرى ، وهى مسألة فيها خلاف طويل بن العلماء ، والله أعلم .

وهنا النبى صلى الله عليه وسلم كأنه مدح هذه الخصال فى الجاهلية فأقرها وأقرتها الشريعة كالغيرة والشعر والجود والكرم .

الباب الرابع والثلاثين : باب من عال جاريتين أو واحدة

٧٦/٥٦ (صحيح) عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من كان له ثلاث بنات، وصبر عليهن، وكساهن من جدته؛ كن له حجابا من النار".

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

"جدته" : أي : من غناه .

معنى الحديث :

أن من كان عنده ثلاث بنات وفى رواية اثنتين وأحسن تربيتهن وخص البنات لضعفهن وعدم قدرتهن على القيام بمصالح أنفسهن بخلاف الذكور الذين يتميزوا بالقوة وجزالة الرأى ، أما المرأة خلقت ضعيفة لا تتحمل ما يتحمله الرجال مع أنها تتحمل بعض الأشياء التى لا يستطيع الرجل تحملها كالحمل والولادة والرضاعة والسهر على الأبناء التى فطرها الله عليها ، لذلك جعل الله القوامة فى يد الرجل لأنه يستطيع أن يتصرف فى أموو ويقوم على شئون نفسه، فهنا الإسلام يحث على حسن تربية البنات والإقامة عليهن فى الرزق كالنفقة والكسوة والطعام والشراب وما شابه ذلك ، فمن كان له ثلاث بنات فليبشر إن إمتثل الأمر وحقق تربيتهن كما أمرالله تعالى كانت هؤلاء البنات حجابا له من النار(أى يمنعه من دخول النار) ، لأن البعض يغتم ويتأفف إن كان له بنات قال تعالى (يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكورأو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما) فيجب أن يرضى الإنسا ن بالقضاء والقدر فإن كان له إناث فليبشر بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم" كن حجابا له من النار" وفى رواية " كان معى فى الجنة" وفى رواية" إلا أدخلتاه الجنة " وفى رواية" فقد وجبت له الجنة البتة"بشرط حسن تربيتهن وأن لا يتركها تفسد فى الأرض وتكون سببا فى فتنة الرجال كما قال صلى الله عليه وسلم"المرأة إذا خرجت إستشرفها الشيطان فإذا ذهبت كان معها الشيطان وإذا رجعت كان معها الشيطان ، تقبل فى صورة شيطان وتدبر فى صورة شيطان"فيزينها الشيطان فى أعين الرجال ، وقد حذر النبى صلى الله عليه وسلم بقوله "ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء، وكانت فتنة بنى إسرائيل فى النساء " .

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

٩٧/٥٩ (حسن) عن أبى سعيد الخدري؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يكون لأحد ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات فيحسن اليهن، إلا دخل الجنة".

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

والأخوات إنتقلت ولايتهم إلى الأخ بموت الأب ،فإذا رزقهن وكساهن بالمعروف دخل الجنة ، فالقضية ليسة بنات الشخص فقط بل وأخواته أيضا، فمن عمل بسنة النبى صلىالله عليه وسلم وعال أخواته كان له من الأجر مثل بناته تماما .

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

٣٨ـ بـــــاب حمل الصبي على العاتق

٦٣/ ٦٨ (صحيح) عن البراء قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن ـ صلوات الله عليه ـ على عاتقه وهو يقول: "اللهم! إني أحبه فأحبه".

العاتق ما بين المنكب والعنق وهذا فيه فضل الحسن رضى الله عنه وأن حبه من القربات لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبه ولكن لا يصل الحال إلى ما تفعله الشيعة الروافض مع أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

هنا يقول الحسن صلوات الله عليه ، **هل يجوز الصلاة على غير الأنبياء ؟**

لو كانت الصلاة بمعنى الدعاء لا بأس "اللهم صلى على آل فلان... " لأنه ثبت في البخارى وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "اللهم صلى على آل أبى أوفي " ولكن لو كان غير مشهورا بين الناس فالأولى السكوت عنه لقول علي : "لأحدثن الناس حديثا لا تبلغه عقولهم يكون لبعضهم فتنة" حتى لا تكون ذريعة للناس لتوصلهم إلى حد الأنبياء والمرسلين كما عند الشيعة الروافض.

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

فـــــــــــوائد

- ✓ فيه تواضع النبي صلى الله عليه وسلم وملاطفته الحسن رضى الله عنه ؛ فقد كان يحمله على عاتقه صلى الله عليه وسلم
- ✓ فضائل الحسن كثيرة فقد قال النبي : "إن ابني هذا سيد، وإن الله عز وجل سيصلح به بين فئتين عظيمتين
- ✓ الحسن له مناقب كثيرة من جملتها أنه تنازل عن إمارة المؤمنين لمعاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه بعد توليه الولاية ستة أشهر فقط ولكنه خشى أن يزيد القتل في المسلمين أو أن يقتل المسلمين بعضهم بعضا فتنازل حقنا لدماء المسلمين
- ✓ الإنسان لابد أن يكون عاقلا يعمل لمصلحة الأمة لا جماعة ولا فرد
- ✓ الإنسان يجوز أن يلعب مع أولاده في ما لا يؤدى إلى ترك واجب أو الوقوع في محرم كترك صلاة الجماعة مثلا.

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

بـــــاب الــــــــوالدات رحيمـــــــــات

٦٦/ ٨٩ (صحيح) عن أنس بن مالك: جاءت امرأة إلى عائشة رضي الله عنها، فأعطتها عائشة ثلاث تمرات، فأعطت كل صبي لها تمرة، وأمسكت لنفسها تمرة، فأكل الصبيان التمرتين ونظرا إلى أمهما، فعمدت إلى التمرة فشقتها، فأعطت كل صبي نصف تمرة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته عائشة فقال : "وما يعجبك من ذلك ؟ لقد رحمها الله برحمتها صبييها".

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

إن عائشة جادت بما عندها ولم تتكلف فهي تعلم حديث النبى صلى الله عليه وسلم: "اتقوا النار ولو بشق تمرة" رب صدقة صغيرة أنت تستصغرها ولكنها عند الله عظيمة فإن الله عز وجل يأخذ الصد قات ويقبلها بيمينه حتى يربيها لأحدكم كما يربي أحدكم فلوه (أى الفرس) حتى تصير مثل أحد في الميزان.

لما دخلت المرأة مع صبييها أعطتها عائشة ثلاث تمرات ؛ جيل تربى على التمر والماء وجيل تربي لحم الإبل والبقر والموائد التى تحمل جميع أصناف الطعام ... شتان بين الجيلين ...جيل رفع الله مناره وجيل ساد العالم من مشرقه إلى مغربه وأدانت لهم العرب والعجم وذلت لهم رقاب القياصرة ، وجيل لعوب لا يأبه لحال المسلمين هنا وهناك.

فأكل الصبيان التمرتين ونظرا إلى أمهما ما زالوا جوعا وقد آثارت الأم صبييها على نفسها فنجد الأن الأ ب والأم يموتوا كمدا بسبب العقوق وجحود الأبناء فانظر إلى شفقة الأب والأم على الأولاد وانظر إلى جحود الأبناء على آبائهم كثير من الأبناء يقع في عقوق الآباء وللأسف لا يلتفت .

هناك رواية : " أن الله أوجب لها الجنة" مع أن هؤلاء صبييها وفي رواية : " أعتقها الله من النار"

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

فـــــوائد :

✓ دليل على استجلاب رحمة الله تبارك وتعالى برحمة الناس "ومن لا يرحم الناس لا يُرحم" "الراحمون يرحمهم الرحمن" "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء فالله عز وجل يعاملنا بالرحمة والإحسان ولو عاملنا بالعدل لأهلكنا {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ..} {...وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} .

فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته عائشة فقال "وما يعجبك من ذلك ؟ لقد رحمها الله برحمتها صبييها".

النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عائشة أن الله غفر لهذه المرأة وأوجب لها الجنة أو أجارها أو أعاذها من النار

✓ جوازِ ذكر المعروف إن لم يكن على وجه الفخر والمنة أو من باب المدح والثناء

٤٢- باب قبلة الصبيان

٦٧/ ٩٠ (صحيح) عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أتقبلون صبيانكم؟! فـوالله ما نقبلهم! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟ !".

نعوذ بالله من ذلك والشقي من شقي في بطن أمه ولا خير في من نزعت منه الرحمة

هذا الأعرابي لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الصبيان تعجب من ذلك

أتقبلون صبيانكم؟! سؤال فيه استفهام استنكاري

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟ !".

يعني لو نزع الله من قلبك الرحمة لا استطيع أن أجعلها في قلبك

باب الوصاة بالجار

٧٤/ ١٠١(صحيح) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.

هذا الحديث يبين عظم حق الجار فكما أن الوريث أولى من غيره بالإرث فالجار مقدم على من سواه بالبر والإحسان. كما أن حق الوريث أنيرث مثلا أباه أوأمه أو يستحق الإرث من بعض أقاربه وهو أولى به من غيره فكذلك الجار مقدم على من سواه في البر والإحسان

هنا وصية من الله تبارك وتعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم وهي لنا من باب أولى

الوصية بالجار وصية عظيمة لعظم حقه عليك ، لاسيما لو كان هذا الجار مسلما

والجار ثلاثة:

مسلم ذو رحم ومسلم وكافر

المسلم ذو رحم هذا حقه أعلى وأعظم . والجار المسلم له حقوق الإسلام المعروفة. والجار الكافر أيضا له حقوق وواجبات ، ليس معنى أنهكافر أن يظلم أو يتعدى عليه فالكافر ليس بمجرد كفره أن تتطاول عليه أو تتعدى عليه لذلك نقول أن الكافر لا يقتل لمجرد كفره لا يقتل إلا إذا كان محاربا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

-المسلم ممكن يكون مسلم عاصي والجار ذو رحم ممكن يكون عاصي وهذا تتأكد في حقه الدعوة إلى الله بمعنى أنه لا يُترك لفسقه والعاصي لا يترك لمعصيته. كالكافر لا يترك لكفره ، مطالب منا أن ندعوهم إلى الإسلام ، إلى الهداية.

هذا كان حال النبي صلى الله عليه وسلم ونذكر لما سمع بالغلام اليهودي يحتضر فأتى إليه وقال له قل لا إله إلا الله .

فإن كان هناك جار على غير ملة الإسلام وأنت تطمع في إسلامه قبل أن يموت فاذهب إليه وادعوه إلى الإسلام وقل لهقل لا إله إلا الله كذلك لما مرض أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إليه يدعوه وقال له يا عم قل كلمة أحاجيك بها عند الله يوم القيامة

-حسن الجوار مع كل أحد حتى لو كان كافرا.-ثبت عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه ذبحت له شاه فجعل يقول لغلامه هل أهديت لجارنا اليهودي؟ يكررها عليه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " فحق الجوار

هذا حق عظيم للأسف ضاع كما ضاعت غيره من الحقوق . هناك ما يسمى بفقد المشاعر بين المسلمين أصلا فلا يراعى الجار لجاره حقه . وهذا بسبب ضياع التمسك بهدي النبي صلى الله عليه وسلم

-فالجار له حق عظيم أن توصل إليه الإحسان بحسب الطاقة : هدية . طلاقة الوجه . تفقد أحواله من حين إلى آخر . عيادته إذا مرض . تشميته إذا عطس . تشييع جنازته عند سماعك بموته وغير ذلك من الحقوق وكذلك تكف الأذى عنه حسيا أو معنويا

النبي صلى الله عليه وسلم قال : " والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا من : قال من لا يأمن جاره بوائقه " وهنا فيها مبالغة في التشديد على من يتسلط على جاره ونفي الإيمان هنا كمال الإيمان وليس أصل الإيمان لأن نفى أصل الإيمان يكفر بذلك

وأخذ بعض الوعيدية كالخوارج الظاهر من الحديث "والله لا يؤمن" نفى عنه أصل الإيمان فهو كافر كما أخذوا حديث : "ليس منا من فعل كذا...." أو "من رغب عن سنتى فليس منا..." وأطلقوا الكفر على كل من يقع في ذنب فيه وعيد.

والصحيح ان " ليس منا" أى ليس على هدينا ولا طريقتنا.

٧٥/ ١٠٢ (صحيح) عن أبي شريح الخزاعي، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

لماذا خص النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بالله واليوم الآخر ؟؟

لأنى أؤمن بالله تبارك وتعالى وألتزم ما أمرني به لأنال ما وعدنى به في اليوم الآخر . لأن الأصل أن يعمل الإنسان في دنياه للوصول إلى مرضات الله عز وجل في الدنيا والوصول إلى جنة عرضها السموات والأرض في الآخرة فبدأ بالمبدأ والمعاد

"فليحسن إلى جاره" بتفقد حاله ، يلقى عليه السلام، يعينه إذا احتاج ، يكف الأذى عنه...

"ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه "

من الممكن أن يكون إكرام الضيف فرض عين واجب وينتقل هذا الفرض من الوجوب إلى الاستحباب ويكون صدقة يتصدق بها المضيف على ضيفه ويكون مختلف باختلاف الأشخاص والأحوال

لقول النبي صلى الله عليه وسلم "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قيل وما جائزته يا رسول الله قيل يوم وليلة ". وهذا فرض يلزمك

-والضيافة ثلاثة أيام

على الوجوب على رأى كثير من أهل العلم والبعض ذهب إلى الاستحباب فالمسالة تدور بين الوجوب والإستحباب .أما ما وراء الثلاثة أيام ف يكون صدقة يتصدق بها المضيف على ضيفه وهي مستحبة.

"ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"

ما الفرق بين السكوت والصمت؟

قالوا الصمت أبلغ من السكوت لأن الصمت يستعمل في ما لا قوة له فيه على النطق أما السكوت فتستطيع أن تتكلم فتسكت لا تعجز عن الكلام لذلك تجد أن الأحاديث التي وردت بالكف عن الكلام فيما لا يرضى الله بالصمت وذلك في حديث عقبة بن عامر " ...أمسك عليك لسانك " هذا أبلغ من الصمت . وفيه مبالغة بالسكوت.

الحافظ بن حجر قال في هذا الحديث :هذا من جوامع الكلم لأن القول كله إما خير وإما شر وإما آيل إلى أحدهما فدخل في الخير كل مطلوب من الأقوال فرضها وندبها".

حديث آخر في صحيح الأدب أن النبي صلى الله عليه وسلم: " بيَّن أو نهى عن قيل وقال" مما يؤدى إلى الوقوع في الغيبة . النميمة . الكذب . الزور . البهتان والقول على الله بغير علم بكثرة الكلام ولذلك ترى أن من كثر كلامه يكثر لغطه ثم يكثر خطأه وهذا يبين خطورة هذه الآلة مع صغر حجمها ولكنها أداة البيان فكلام إما لك وإما عليك

-لذلك كان السكوت أو الصمت فى الفتنة أولى وأبلغ . لأنه كما يقولون لو سكت الذى لا يعلم لقل الخلاف . فالفتن يخوض فيا الكثيرون سواء كانوا يعلمون أو لا يعلمون . فالذى يعلم حقيقة الفتن و يعلم خطورتها وما تؤدى إليه لفعل كما كان يفعل بعض السلف واعتزل كل الناس . فالعزلة فى الفتنة تكون واجبة عند اختلاط الأمور . أما إن كان الأمر واضحا جليا ظاهرا يكون الكلام بالخير أولى من السكوت

وما يتكلم احد فى فتنة وهو ليس بعالم وخاض فى أعراض الناس إلا وتشوفت له الفتنة وفتن فى أمر دينه.

باب خير الجيران

٨٤ /١١٥ (صحيح) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره".

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

قوله صلى الله عليه وسلم: "خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه":

كقوله صلى الله عليه وسلم " خير الناس أنفعهم للناس "فخير الأصحاب عند الله منزلة وثوابا أكثرهمَ نفعا لصاحبه . وإن كان الآخر يفضله فى خصائص أخر.

وبمفهوم هذا الحديث أن شرهم عند الله منزلة شرهم لصاحبه وجاره

وحقيقة الصحبة فى الله عزوجل وتحقيق مبدأ الأخوة الإيمانية ذهب أهله وضاعت معانى الأخوة بينهم . وكان على بن أبى طالب يقول أبياتا

صديقك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك شدد فيه شدك لينفعك

وقد شعروا بها لأن الله ألف بين قلوبهم . فأوثق عرى الإيمان الحب فى الله والبغض فى الله . لذلك بين النبى صلى الله عليه وسلم أن الجليس على قسمين . جليس صالح وجليس سوء . فالجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير . فالصاحب ساحب .

وما قصة عم النبى صلى الله عليه وسلم منا ببعيد حين كان فى مرض الموت ودخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال له يا عم قل كلمة أحاج لك بها عند الله يوم القيامة "فنظر أبو طالب إلى أبى جهل والوليد وغيره فقالوا له" أترغب عنة ملة عبد المطلب ؟" فكان آخر مما قال " هو على ملة عبد المطلب ففاضت روحه" فقال النبى صلى الله عليه وسلم" لأستغفرن لك ما لم أنهى عن ذلك" فنزل قول الله تعالى(ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربىمن بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم).

لذلك فإن من جلس مع الصالحين فإنه مع مرور الوقت سيتأثر بهم . كما فعل إبليس لعنه الله عندما كان يجلس مع الملائكة حيث كان يسمى بطاووس الملائكة من كثرة عبادته . فلما أمره الله بالسجود لآدم ظهر أصله الخبيث . لذلك يقولون لا تسل عن المرء وسل عن خليله إن الخليل بالمقارن يختل لذلك يجب على الإنسان أن يختار من يصاحب فخير الأصحاب عند الله أنفعهم لصاحبه حيث ينفعه فى دينه ودنياه.

والصاحب يقع على الأعلى والأدنى والمساوى سواء فى الدنيا أو الآخرة

وقوله صلى الله عليه وسلم "وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره":

هذا الحديث يحث على القيام بواجب الجار وإكثار فعل الخير والتسابق إليه . والمؤمن هو الذى يبادر حين يرى مثل هذه النصوص .

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

باب الجار الصالح

٨٥ / ١١٦(صحيح لغيره) عن نافع بن عبد الحارث، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من سعادة المرء المسلم: المسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء".

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

قوله صلى الله عليه وسلم " من سعادة المرء"

دليل على أن الشريعة تبحث عن مايسعد المسلم فى دنياه وفى أخراه . كما تدله على ما يشقيه حتى يفعل ما يسعده ويترك ما يشقيه وبذلك يحسن عبادة الله عزوجل بفعل أوامره وإجتناب نواهيه . فمن كان خالى البال إستطاع أن يأتى بالعبادة على أتم وجه

فالمسكن الواسع

لأنه لا يجعل الناس يتكشفون العورات . وتجعل الإنسان يصيب السنة فى فصل البنين عن البنات فى المضاجع عند عشر سنين . وإستقبال الضيوف وما شابه ذلك بخلاف البيوت الضيقة تشعر الإنسان بالضيق والحرج.

-والجار الصالح

لأنه يعين على الطاعات ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ومن الممكن أن تتعدى بركته إليك كثير من السلف كانوا إذا أراد ترك مكانه كان أهل المكان يمنعوه من ذلك .

-وكان محمد بن المنكدر فى المسجد ليلا يصلى فى وقت السحر . يقول بينما أنا أصلى فإذا برجل دخل المسجد مخمرا رأسه فصلى ثم دعى قال اللهم إنه قد أمسكت السماء وأجدبت الأرض وهلك الزرع وهلكت البهائم . اللهم إنى اقسم عليك أن تنزل علينا المطر يقول فما هى إلا ساعة وجاءت سحابة ونزل المطر. فرمقت الرجل (راقبه) حتى أذن للفجر فصلينا الفجر فقام مسرعا فانصرف . فقمت خلفه ومشيت خلفه حتى وصل إلى بيته ودخل فيه فعلمت الباب ورجعت للمسجد مرة ثانية. فلما طلعت الشمس ذهبت إلى البيت وأطرقت الباب "أدخل" قال " أدخل " فإذا بنجار يصنع أقداحا . فقلت له " إنى سمعتك اليوم تقسم على ربك " قال " أوسمعتنى؟ " قلت " نعم" فقال " إنا لله وإنا إليه راجعون " قلت " وإنى أريد أنا أؤتيك سائئتيك كل يوم " قال " لا تاتينى وسأقابلك فى المسجد " فبحث عنه محمد بن المنكدر بعد ذلك وجده قد غاب . فلما سأل عنه جيرانه قالوا له " الله بيننا وبينك يابن المنكدر غيبت عنا الرجل الصالح " .

-فكثير من الناس له بركات لا يشعر به من بجواره لأنهم كانوا يحرصون على الإخلاص أشد من حرصنا نحن على الدنيا .

إبراهيم بن أدهم أراده بعض الناس فسألوا عنه فأشاروا إليه أنه داخل البستان . فدخلوا فوجدوا رجلا وكان هو إبراهيم بن أدهم . فقالوا "أين إبراهيم بن أدهم؟" فقام معهم وقال "سأبحث معكم أين إبراهيم بن أدهم" فكان يخاف على نفسه الرياء.

-والمركب الهنيئ

لأن فيه إعانة على طاعة الله من صلاة وحج وما شابه ذلك . وهناك من أنعم الله عليهم بنعمة المركب الهنيئ وتجده يعصى الله به ويجهر بمعصيته ليلا ونهارا.

وفى رواية أخرى "والمرأة الصالحة"

. ففى حديث عائشة أول ما بُدأ بالرسول صلى الله عليه وسلم الوحى . لما كان فى غار حراء وأتاه الملك — القصة المشهورة — فلما رجع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يرجف فؤاده. فدخل على زوجته خديجة بنت خويلد — رضي الله عنها — فقال: زملوني زملوني. فزملوه حتى ذهب عنه الروع. فقال لخديجة : "لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا" (وفى رواية "والله لن يحزنك الله أبدا") إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَل، وتكسب المعدوم، وتَقري الضيف، وتعين على نوائب الحق (وفى روايه " إنك لتصدق الحديث وتؤدى الأمانة") .

-ومن شقاء المرأة أن تكون صوتها مرتفع أو سليطة اللسان أو تغضب لأشياء هينة فتجعل زوجه فى كدر من العيش. فجمال المرأة فى طباعها وليس فى شكلها لذلك قال الله تعالى "وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً" فقد يكره الرجل المرأة لشكلها ولكن تكون فيها من الصفات الحميدة فقد تكون من الصالحات القانتات فتجعل زوجها يعيش فى سعادة بصفاتها وخلقها . فكمال المرأة فى الأخلاق وليس فى الجمال.

-فقد تكون المرأة ليس جميلة ولكن تخرج رجلا يخدم الدين . فالإمام أحمد حين ماتت زوجته ذهب للخاطبة لتخطب له إمرأة فذهبت لأجمل النسء ورجعت للإمام أحمد تقص عليه قصة المرأة وكان لها أخت عوراء . فقال الإمام أحمد "إذن هذه " فتزوجها وانجبت له ابنه صالحا وكان من علماء هذه الأمة

باب لا يؤذى جاره

٨٨/ ١١٩ (صحيح) عن أبي هريرة قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله ! إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتفعلُ وتصدقُ وتؤذي جيرانها بلسانها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا خير فيها هي من أهل النار" قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة وتصدق بأثوار(1) ، ولا تؤذي أحداً؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "هي من أهل الجنة".

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة الأولى

فرق بين الأولى التى تتصدق وتصوم ولكن تؤذى جيرانها . والثانية التى تصوم و تتصدق بشئ يسير وهو الأثوار (أى قطع الجبن)

فقال أنها من أهل الجنة والفرق بينهم اللسان فالمرأة الأولى تؤذى جيرانها بلسانها وافعالها . وتعد هذه من المصائب أن يذهب الإنسان حسناته .

قال صلى الله عليه وسلم" أتدرون ما المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال" إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا و ضرب هذا فيعطى هذا من حسناته. وهذا من حسناته فإن فنيت حسنات قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار"

قولهم إن فلانة هل تكون غيبة ؟؟

لا . ليست غيبة . وهذا مما يجوز من الغيبة بأن تذكر رجل للحاكم أو للقاضى ليقومه . أما إن كان من باب التشفى فلا يجوز التكلم فى أعراض المسلمين.

وتؤذي جيرانها بلسانها

هذا دليل على خطورة حصائد اللسان لأن اللسان أداة البيان وترجمان الجنان ن فكان من خطورة اللسان أن هذه المرأة من أهل النار مع كثرة صيامها وصلاتها وصدقتها .

كما يبين فضل الجار. وأن الجار له حقوق وواجبات كما ذكرنا.

وضرب مثل بالضد المرأة التى تصلى المكتوبة ولم يذكر أنها تقوم الليل وتتصدق باليسير وقال النبى صلى الله عليه وسلم" هى فى الجنة".

أما المرأة الأولى حبط عملها بسبب إيذائها لجيرانها وأنها لم تتق الله فيهم سواء بلسانها أو بأفعالها

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

١٢١/٨٩ (صحيح) عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه".

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

البوائق: كل قبيح من كلام اللسان أو هتك الأعراض أو ما شابه ذلك

لا يدخل الجنة للعلماء كلام فيها .إما أنه لا يدخلها إبتداءا بمعنى أن يحرم من دخولها مع أول الداخلين . وقد تحمل على عدم دخول الجنة لإستحلاله ذلك فإن استحل ظلم جاره يكفر بذلك فيستوجب ذلك دخوله النار

فهو مرتكب لكبيرة . ومرتكب الكبيرة عند أهل السنة والجماعة فى المشيئة إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

بـــــــاب شكاية الجار

١٢٤/٩٢ (حسن صحيح) عن أبي هريرة قال : قال رجل يا رسول الله ، إن لي جاراً يؤذيني. فقال: "انطلق. فأخرج متاعك إلى الطريق". فانطلق فأخرج متاعه. فاجتمع الناس عليه. فقالوا: ما شأنك؟ قال : لي جار يؤذيني. فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: " انطلق. فاخرج متاعك إلى الطريق" فجعلوا يقولون : اللهم ، العنه. اللهمّ، أخزه. فبلغه. فأتاه فقال: ارجع إلى منزلك. فوالله ، لا أوذيك.

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

-هذا الحديث يُبين عِظم حق الجار على جاره ويُبين خطورة أذية الجيران. هذا الجار كان يؤذى جاره فاستحق أن يلعن بذلك واستحق أن يُدعى عليه لأجل أذيته لجاره. هذا الرجل ذهب للنبي صلى الله عليه وسلم وقال له : (لي جار يؤذيني)

الغيبة / هي ذكرك أخاك بما يكره فهنا هذا الرجل شكا للنبي صلى الله عليه وسلم حال جاره معه. فهل باب الشكوى من الغير يدخل في الغيبة.

الشكاية أنواع :

ومنها : أن اشكو للعالم أو الحاكم أو القاضي حال بعض الناس. لآخذ حقي منه أو ليرده عن ذلك وهي ليست بالغيبة المحرمة التي نص أهل العلم عليها.

الإمام النووي رحمه الله له كلام نفيس في كتاب رياض الصالحين وذكر تحت باب الغيبة ما يجوز من الغيبة . وذكر ستة أنواع ــــ ارجعوا لها.

الرجل شكا للنبي من باب دفع الظلم (فقال : " انطلق. فاخرج متاعك إلى الطريق) حتى يُسأل من المارة فيبدأ الناس يطعنون في الجار . وهنا يرى البعض أن هذا من باب الإشهار. ومن ستر مسلما ستره الله وما إلى ذلك من نصوص ـــ

-نقول لأن الجار له حقوق وواجبات وهي من أعظم الحقوق في الإسلام لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ". حق واجب وآكد ينزل جبريل بأمر من الله تبارك وتعالى . والشكاية هنا من باب الردع - "إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" بمعنى أن كثير من الناس لو كلمته لا يردع ولا ينضبط حاله ولو أمر السلطان بعقوبة يردع عن ذلك .

فلما أخرج هذا الرجل متاعه خارج البيت بدأ يحكي الناس - لو وجدت أخاك في بليّة لا تتركه واقف في الطريق ولا تقول : "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" بل تعينه وتسانده.

أحيانا أي رجل من الممكن أن يعترضه شئ في الشارع :امرأة ستصدمها سيارة البعض يرى أن لا يكلمها وهذا ما يسميه الكِبار . التنطع , ولكن إنقاذ النفس المعصومة أولى من هذا الكلام.

العلماء تقول أنت يا رجل تعتبر مشارك في قتلها لأنه كان يلزمك أن تنقذ هذه النفس المعصومة.

الله تبارك وتعالى عظّم النفس وجاءت الشريعة لحفظ الضروريات : الدين . النفس . العرض. المال . العقل - فلا تحمل النص الخاص على العام -أنه لا يحق لرجل أن يمس إمرأة اجنبيه -- فالقضية تحتاج إلى تأمل والعلم هو الذى يفتح أفق صاحبه . ومن رُزق البصيرة فقد رُزق الخير كله , (وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) رُب حامل فقه ليس بفقيه والفقه هو أن تدرك ما هو على الشئ إدراكاً جازماً.

" فجعلوا يقولون " إن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه "

-فالعمل بالأدلة أولى من أن أعمل ببعضها وأترك بعضها , فأحمل المطلق على الخاص في النصوص.

(فجعلوا يقولون : اللهم , العنه) اللعن هو الإبعاد أو الطرد من رحمة الله عز وجل .

(اللهمّ , أخزه) **سؤال: هل يجوز لعن معين أن تقول لعنة الله على فلان ؟؟**

نقول أن اللعنة (لعنة الله على من فعل كذا) وهذا اسمه لعن النوع لم أحدد شخص بعينه

حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن المتبرجات "ألعنهن فإنهن ملعونات" فيأت رجل يقول لإمرأة عليك لعنة الله تقول له :

- لا - أما " لعنة الله على المتبرجات " تختلف , ما الفرق ؟ أني لم أخص امرأة بعينها . **إذن لعن النوع جائز**

-(فجعلوا يقولون : اللهم , العنه) فهذا لعن عين فهو جائز هنا ولكن بضابط ما هو؟؟

إذا كان مستحقا لذلك وقد اجمع الناس على ذلك أن هذا الرجل غير سوى

سؤال: هل يجوز لعن الكافر؟؟

** اختلف العلماء وانقسموا إلى فريقين , قول للجمهور أنه لا يجوز لعن الكافر لأننا لا ندري بأي شئ سيختم له الكافر له لعله تدركه رحمة الله قبل أن يموت فيسلم فيكون من أهل الجنة

قول ابن حزم في رجل كان كافر من النصارى سب الله وسب الإسلام , قال ابن حزم في نهاية "القصائد فعليه لعنة الله والناس أجمعين إن كان مات كافرا ". العلماء يفهمون أنه لا يجوز لعن الرجل حال حياته وهو كافر وهذا قول جمهور العلماء.

قول آخر : أنه يجوز لعن الكافر لأنه كفر بالله تبارك وتعالى ويقولون ليس بعد الكفر ذنب والأولى الترك لأن العبرة بالخواتيم لأن الرجل ليعلم العمل الزمن الطويل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار والحديث مشهور لعبد الله بن مسعود

سؤال : هل هذا عدل أن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ويدخل النار؟

حل الإشكال لا تنظر إلى الأدلة بمنظور واحد حتى يكون عندك تصور وبناء على هذا التصور تبنى حكم شرعي وفي رواية أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس" ولكنه بينه وبين الله خبيئه عمل فيه الخزلان كأنه يشرك بالله تبارك وتعالى في باطنه أو يعاقر النساء أو يشرب الخمر وما يشابه ذلك ويشهر الصلاح والتقوى بين الناس.

باب الكرم

٩٦/ ١٢٩ (صحيح)- عن أبي هريرة قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الناس أكرم؟ قال: "أكرمهم عند الله أتقاهم". قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: "فأكرم الناس (وفي رواية : إنه الكريم ابن الكريم ابن الكريم) : يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله". قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: "فعن معادن العرب تسألوني؟". قالوا: نعم. قال: " فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا".

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة الأولى

-الإنسان الكريم هو الذي يجمع الشرف والكرم والفضائل

قرأت قصة عن حاتم الأصم وكان أكرم العرب ويضرب به المثل في الكرم والجود فسألوه مرة هل رأيت من هو أكرم منك؟ قال نعم : رأيت غلام يتيما كان عنده عشر غنمات فممرت ببيته فاستضافني فقام وذبح شاته وقدمها لي ثم قدم لي الرأس فأكلتها ثم قلت له ما أشهاها وما ألذها ثم يدخل برأس فآكل منها ثم يدخل برأس فآكل منها حتى ذبح جميع الغنم التي عنده وكان الولد يتيما ولكنه كريما. يقول فلما قمت وجدت فناء داره امتلأ بالدم فقلت أي بني من أي شئ هذا . قال: لما سمعتك تقول ما ألذها قمت وذبحت العشرة وقدمتها بين يديك فقالوا له بأي شئ كافئته ؟ قال أعطيته ثلاثمائة ناقة حُمر وأعطيته خمسمائة شاه . فقالوا له إذن أنت أكرم منه قال لا هو أعطاني كل ما يملك . أما أنا فلم أعطه إلا شيئا مما أملك. فكان هذا الولد أكرم منه.

كذلك قصة سيدنا إبراهيم لما دخل عليه الضيفان فجاء بعجل حنيذ(سمين)

قال الله عز وجل (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) المسألة ليست بالظاهر ولا بكثرة العمل . بعض السلف يقول لإن يقبل الله منى سجدة واحدة فهذا خير لي من ملء الأرض من الذهب والفضة وبعض الناس يصلى طول الليل ويمن على الله فلا خير فيه فيخرج ليس له إلا السهر والتعب ومن الممكن أن يبيت الرجل وهو من أهل الجنة (ولا يحمل في صدره غلا ولا غشا لأحد من المسلمين).

الرسول صلى الله عليه وسلم يقول سيدخل عليكم الآن رجل من أهل الجنة هذا الرجل هذا الرجل يخرج من البيت متوضأ وقصة عمر بن العاص مشهورة معه وهذا ليس داعيا لأن تقول أني أفضل من الذي يصلى قيام - ليسوا سواء نحن نضرب المثل ببعض الناس والموفق من قام الليل والمحروم من حرمته ذنوبه ومعاصيه.

أفضل طريقة لقيام الليل الثلث الأخر من الليل

قبل الفجر وبنصف ساعة تستريح حتى لا تقوم ووجهك شاحب فينظر الناس ويعلموا أنك تقوم الليل فتغتر - سُد عليك الباب - الإنسان لابد أن يكون أبعد عن الفتنة (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) والتقوى أن تجعل بينك وبين الله وقاية تمنعك عن دخول النار.

التقوى/

الرضا بالقليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل. أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وتترك معصية الله على خوف من الله .تخاف عقاب الله. ({أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}) ما هي صفتهم؟ ({الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ})

شيخ الإسلام يقول : فكل مؤمن تقى فهو لله ولي

" قالوا: ليس عن هذا نسألك". هنا جرأة في السؤال

قال: "فأكرم الناس (وفي رواية : إنه الكريم ابن الكريم ابن الكريم) : يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله" لما حصَّل كل هذه الفضائل في الدنيا والآخرة مع أنه كان مبتلى وممتحن طول حياته لم يعتمد على إيمانه على قوته على شبابه ولكنه كان مصروفا إلى الله تبارك وتعالى (وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ)

قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: "فعن معادن العرب تسألوني؟".

قالوا: نعم. قال: " فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا".

لما أراد أن يدخل الإسلام خلع ثوب الجاهلية على عتبة الإسلام ولما دخل الإسلام تحول سارت هذه الجاهلية كلها نور. بعض الناس لما الله تبارك وتعالى يرزقه الهداية تقول له أنت فيك صفات مذمومة ولابد أن تغيرها . يقول : الطبع يغلب التطبع أقول له لا إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحرى الخير يُعطى ومن يتوق الشر يوق. والناس لا يستون عند الله تبارك وتعالى.

إذا فقهوا /

كان عنده فهم عال انظر إلى حال عمر بن الخطاب في الجاهلية وبعد الإسلام فقد كان سيفا مسلطا على الباطل وأهله منذ أن أسلم إلى أن مات ولما مات رضى الله وأرضاه قالت اليهود كُسر الباب

*الفاروق الذي فرق الله به بين الحق والباطل

*الأخلاق ما هو مكتسب وما هو جبلى . جبلك الله على الحياء مثلا

خرجت من بيتك عصبي المزاج تقول: الإسلام يهذب صاحبه. ذهب رجل إلى النبي وقال له أوعظنى : قال له : "لا تغضب" قال أوصني قال لا تغضب. قال العلماء : لمعرفة حال النبي به أنه سريع الغضب.

ومن فضل الله تبارك وتعالى أن تكون من فقهاء الدين بعد هدايتك

فحين أسمع وأرى من كان كافرا ودخل في الإسلام أشعر بقوة وبذل في الدعوة لله تبارك وتعالى وحرصه على العبادة والصف الأول والقيام تراه يقوم بكل تعاليم الإسلام يشعر بحلاوة ولذة الصلاة على عكس من ولد لأبوين مسلمين وليس هذا تهويناً لشأن من وُلد في الإسلام بل هو له شأنه عند الله تبارك وتعالى أن الله اصطفاه وجعله من المسلمين

" فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا" أي فقيها لا يأت بعوايد الجاهلية فيفعلها في الإسلام فيضر الإسلام والمسلمين نسأل الله تبارك وتعالى أن يهدينا سواء السبيل

٥٩ - باب فضل من يعول يتيماً

٩٨/ ١٣١ (صحيح) – عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : "الساعي على الأرملة والمساكين كالمجاهدين في سبيل الله وكالذي يصوم النهار ويقوم الليل".

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

■ ما علاقة هذا الحديث بتبويب الإمام البخاري؟

فضل من يعول يتيما ثم ذكر الساعي على الأرملة المسكين

هل كلمة الأرملة تطلق على كل من ما مات زوجها؟

هذا هو المشهور- ولكن من الممكن أن تكون أرملة ليس بسبب موت الزوج ولكن بسبب شدة الفقر والحاجة وهذا على تأويل ترملت والرجل يسمى أرمل أي ذهب (فني زاده) ماله فيسمى أرمل.

الأرملة لها أيتام فيسعى على هؤلاء الأيتام والساعي هو الذي يذهب ويجيء ويأتي بما يصلح حال الأرملة وأولادها وكذلك يسعى على المساكين ويدخل الفقراء ضمناً لأن المسكين من يملك نصف قوت يومه بخلاف الفقير الذى لا يملك نصف قوت يومه على الراجح . وبعض العلماء قال الفقير كالمسكين ورد جمهور العلماء بأن الفقير بخلاف المسكين لأن الله جل وعلا فرق بينهما فقال{إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ.....} الراجح الفقير أشد حاجة من المسكين ({أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ...})كانوا يملكون سفينة ومع ذلك سماهم الله مساكين

الساعي

يُشترط أن يقوم بحق الفقير والأرملة وبالنسبة للانفاق عن طريق الجمعيات الخيرية من أعظم الأمور ولكن لابد أن يقوم على إصلاح حالهما يأتيهما بالكسوة وفي حالة المرض ينفق ليكون الأجر في أكمل حالة أن يأتى بالنفقة كاملةثم يرعاهم دنيا ودين .

وأرى أن الاحتكاك المباشر بين الساعي والأرملة غير مرغوب فيه . فمن الممكن عن طريق زوجته أو الجمعيات وهو يرعى الأطفال الأيتام من باب سد الذريعة لأن الشيطان لا يترك بابا لابن آدم إلا ووقف له عنده ومهما بلغ الإنسان من التقوى والورع ممن الممكن أن يُفتن ويُبتلى لأن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقصة برصيصا العابد ما منا ببعيدحتى مات على الكفر.

حديث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما تركت فتنة بعدى أضر على الرجال من النساء" ونسأل الله عز وجل أن يعيذنا على الفتن ما ظهر منها وما بطن.

- قال الإمام النووي: الأرملة هي من لا زوج لها سواء كانت تزوجت أم لا وقيل هي التي فارقها زوجها

فمن الممكن إمرأة ليست ذات زوج تسمى أرملة

والمساكين جمع مسكين وهو الذى لا يملك نصف قوت يومه وأيضا تقع المسكنة على الضعف

(كالمجاهدين في سبيل الله) وفى رواية مسلم " كالمجاهد فى سبيل الله " شبه الساعي بالمجاهد وهي لمنزلة المجاهد في سبيل الله تبارك وتعالىوهى منزلة عظيمة.

(وكالذي يصوم النهار ويقوم الليل) فقد يكون الرجل ليس له قدرة على الصيام أو القيام وبهذا العمل يبلغ درجة الصائم القائم . كالرجل بحسن خلقه يدرك درجة الصائم القائم فمن عجز عن الصيام والقيام فهناك أعمال أخرى تقوم مقام الصيام والقيام.

بعض العلماء تقول المجاهد أعلى مرتبة من الساعي على الأرملة والمسكين والصائم النهار والقائم الليل لأن المشبة دون المشبه به

لأن هذه الأعمال لا تساوى الجهاد في سبيل الله ({إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..}) وقال أيضا ({كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ})

فالجهاد يبيع فيه الإنسان نفسه لله تعالى . لذلك المؤمن المجاهد تراه متحفزاًدوما فإذا نودي للجهاد "حي على الجهاد" تراه في أول الصفوف لا يتوانا مع أنه سيبيع نفسه لأنه يعلم فضل الجهاد ونجد الصحابة ضربوا أعظم مثل في ذلك مع أن النفس محبوبة و لكن باعوها لله تبارك وتعالى .

ما لي سوى نفس تعز على الشرى *** قد بعتها لله والله اشترى

■ **الجهاد له شروط وضوابط**

الجهاد هو : بذلك الوسع والطاقة . جهد يجاهد جهاداً

اصطلاحا هو : قتال مسلم لكافر لإعلاء كلمة الله

والله تبارك وتعالى صنف الجهاد صنفين جهاد الحجة والبيان وجهاد السيف والسنان

الحجة والبيان :وهو الدعوة لله تبارك وتعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاد النصيحة للمسلم . أما جهاد السيف والسنان للكفار

أما مراحل تشريع الجهاد

ما شرعت لترمى فقد كانت واضحة هناك مراحل فيها استضعاف ومع ذلك (كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ)أمرهم بكف الأيدي حال الاستضعاف. لما اشتد عودهم شيئا فشيئا أباح لهم الله تبارك وتعالى القتال ولم يفرض عليهم وما كان مستحب -- المرحلة الثالثة أنهم لا يقاتلون إلا من قاتلهم فقط (وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً)ثم بعد المرحلة الرابعة أمرهم الله تبارك وتعالى بقتال المشركين حتى ولو لم يُقَاتِلوا ولكن بعد الدعوة فما قاتل النبي صلى الله عليه وسلم قوما إلا بعد دعوتهم إلى الإسلام "أسلم تسلم" فإن لم يسلم كان النبي يغزوهم في دارهم ولذلك كان إذا أرسل سرية صلى الله عليه وسلم فكان يقول : "أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام في غزوة خيبر (اليهود)

لذلك البخاري وغير هبوّب باب (الدعوة قبل القتال)فلابد من استفراغ الوسع في الدعوة لهولاء . فكان السلف كلامهم قليل وأفعالهم كثير.

من أعظم الدروس التي استفدناها أن الإنسان لابد أنيلزم طاعة ربه تبارك وتعالى ويلزم العبودية ويكف شره عن الناس بكف لسانه عنه. لأنه لو سكت الذى لا يعلم لقل الخلاف

({يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}) الحساب بمثقال الذر

({فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه *وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه}) أحسن إلى البشر وبلغهم رسالة ربهم

فالدنيا متاع زائل تذكر حديث رسول الله "يؤتى بأنعم أهل الأرض يوم القيامة وهو من أهل النار يؤتى به فيغمس في النار غمسة"

■ فالمجاهد يخرج بنفسه وماله فداء لهذا الدين وقد تكلمنا عنه قبل ذلك

باب فضل من يعول يتيما له

٩٩ / ١٣٢ (صحيح) — عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت جاءتني امرأة معها ابنتان لها. فسألتني فلم تجد عندي إلا تمرة واحدة. فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها. ثم قامت. فخرجت. فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته. فقال من يلي من هذه البنات شيئاً. فأحسن إليهن كن له ستراً من النار".

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة الأولى

فسألتني : أى سألتها حاجة

فالبعض إذا بُشر بالبنت يشمئز . قال تعالى(وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيمهيتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون)

بالرغم من أن الشرع يقول بأن البنات بركة فى البيت فمن يُرزق ببنت ويربيها كما أمر الله عز وجل كانت له سترا ونجاة من النار

فقسمتها بين ابنتيها وهذا من شفقة الأم لذلك كان للأم ثلاثة أربع البر. وهذا هو بيت النبوة كان به تمرة واحدة تصدقت بها عائشة

من يلي : ولى الشئ من ولايته أى صار واليا عليهم(يملك أمرهم) كالأب أو الوصى

سترا : حجابا من النار. وهذا من فضل من عال يتيما أو مسكينا أو بنتا

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة الأولى

باب فضل من يعول يتيماً من أبويه

١٠٠ /١٣٣(صحيح) – عن أم سعيد بنت مرة الفهري، عن أبيها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، أو كهذه من هذه شك سفيان في الوسطى أو التي يلي الإبهام".

الوسطى والسبابة من أقرب الأصابع من بعضهما فى التلاحم والتقارب

أى يكفل الرجل يتيما بين والده وأمه فتكون من أفضل النفقة لأن اليتيم لن يشعر باليتم هنا لوجود والدين بديلين

كافل اليتيم الذى يقوم بأمره ومصالحه ونفقته ورعايته دنيا ودين .

فى الجنة دليل على أن من يكفل يتيما يستحق دخول الجنة . فيجب أن يحرص المرء على القيام بأعمال تقربه من الجنةوتباعده عن النار.

٦٩ – بـــــاب فضل من مات له الولد

١٠٦/١٤٣(صحيح)– عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لا يموت لأحدٍ من المسلمين ثلاثة من الولد، فتمسه النار، إلا تحلة القسم".

الولد يعم الذكر والأنثي على حد سواء . إن كان صابرا محتسبا

"تحلة القسم" المقصود بها قوله تبارك وتعالى (﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم:٧١])

فكل الناس سيردون النار فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الصراط سينصب على متن جهنم فيمر الناس عليه على حسب أعمالهم ، منهم يمر كالريح وكالبرق ومنهم من يحبو مرة ويكبو مرة فهذا هو تحلة القسم

ولا يشترط أن يعذب في هذه المسألة ولكن سيمر على الصراط حسب عمله . ويكون من جملة الأعمال التي تيسر له المرور على الصراط الصبر عند فقد الولد .

هنالك آيات وأحاديث كثيرة تبيِّن فضل الصبر على المصيبة وغيرها.فالحياة لا تستقيم لأحد وما هي إلا دار محن وإبتلاءات(﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك:٢])

أنواع الصبر :

- الصبر على الطاعة
- الصبر على المعصية
- الصبر على البلاء

أعلاها {الصبر على الطاعة} بعض الناس يتعجب من ذلك لأنه ليس كل أحد يوفق للمداومة على الطاعة ويوفق في ذلك، من الممكن يصبر على مصائب الدنيا ويصبر على البلاءوالمحن ولا يستطيع أن يصبر على الطاعة

وكذلك {الصبر عن المعصية} فيه من قوامة النفس الناهية لأن الإنسانيتحدى نفسه التي بين جنبيه فيحجمها ويُلجمها بلجام الشرع فيقف في حدود ما أنزل الله تبارك وتعالى.

(الصبر على البلاء)فيه من فقد الولد أو المرض أو التعذيب أوالتشريد لذلك بوَّب الإمام باب فضل من مات له الولد : فضله أن ينجو من على الصراط ويكون من أهل الجنة ولا يدخل النار.

ولذلك يفسر هذا المعنى الحديث الذي بعده رقم١٠٧

١٠٧/١٤٤(صحيح)– عن أبي هريرة، أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم بصبيٍّ فقالت : ادع الله له، فقد دفنت ثلاثة، فقال : "احتظرتِ بحظارٍ شديد من النار".

انظر إلى قوة صبرها فمن أشد البلاء فقد الولد لذلك كانت العاقبة أنه يحتظر بحظار شديد من النار ، يكون من أهل الجنة وبينه وبين النار حجاب لو صبر .لذلك الصبر مُركسبه وقَل ونَدر من يصبر على البلاء والتثبيت من الله وحده والعبد يأخذ بالأسباب ليثبته الله عند المصيبة

لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث " **إنما الصبر عند الصدمة الأولى**" . في المرأة التي مر عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي على قبر . قال لها يا أمة الله اتق الله واصبرى فقالت إليك عني إنك لم تصب بمصيبتي ولم تكن تعرف أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. تركها وانصرف لأنه يعلم أنها في مصيبة فلما علمت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبت إلى بيته فأخبرها النبي صلى الله عليه وسلم إنما الصبر عند الصدمة الأولى

لذلك أنت أهل نفسك إلى ذلك تبتلى تصبر كيف يأتى الصبر ؟؟

لابد أن تأخذ بالأسباب من قراءة القرآن كثرة قراءة قصص الأنبياء وكيف صبروا وأوذوا وصبر النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسابقين وهذا الزمان لا يخلو من الصابرين

فإذا صبر المرء بفقد أحب شئ إليه كان جزاؤه الجنة

س/ هل ذهبت هذه المرأة لتشتكي أم لتحكي حكاياتها؟

هناك فرق بين الحكاية على سبيل التشكي على الله والحكاية على سبيل الرضا وأن يدعو لها الرجل الصالح فتطمع أن يستجيب الله عز وجل لدعائه. فالشكاية إن كانت عن طريق الحكاية من باب (**{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} [الضحى:١١]**).

فهل فقد الولد والفقر أو المرض نعمة ؟

نعم نعمة لأهل الإيمان فهم يعلمون أن ما لم يكن يخطئه لم يكن ليصيبه وأن الله خلق وقدر وكتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة

كما فعل **النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من جنازة ووجد عائشة تشكو فقالت ورأساهفردّ النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا يا عائشة وارأساه .**

هذا من باب الحكاية وليس من باب الشكاية والتسخط والتبرم من قدر الله تبارك وتعالى

(**فقال: "احتظرتِ بحظارٍ شديد من النار"**) أى لقد احتميت بحمي عظيم من النار يقيكي حرها ويؤمنك من دخولها

قصص الصابرين كثيرة كعروة بن الزبير لما قطعت قدمه في نفس اليوم فقد ابن له وبعض ماله في نفس التوقيت "اللهم إنك قد أعطيت فأخذت فما أبقيت خير مما أخذت كلام في منتهي القوة

قصة المرأة التي تعيش في الصحراء يحكي الأصمعي قصتها : يقول ضللنا الطريق في الصحراء فوجدنا خيمة وكان بنا عطش وجوع فظل ينادى على صاحب الخيمة فإذا بها إمراة عجوز في السن. قالت من أنتم قالوا : ضللنا الطريق . قالت : انتظروا خارج الخيمة. يقولون بين الحين والآخر تأتي المرأة فتكشف الخيمة وتضعها تنظر كأنها تراقب شئ يأتي. يقول فبينما نحن على ذلك فجاء راكب فخرج هذه العجوز لتقول أما البعير فبعير ابني وأما الراكب فليس بابني اللهم إني أسألك بركة هذا الراكب فجاء شاب وقال لها أحسن الله عزاءك في ولدكقالت وما ذلك . قال: وهو يسقى الإبل اجتمعت عليه فقتلته فقالت اصلح حال الضيفان.

الأصمعي يقول نحن نتعجب من حالها. فأعطته عناقة فذبحها وسلخها وقطعها وطبخها وقدمها لنا . والأصمعى يقول ونحن في زهول من حال هذه المرأة . ما لطمت خدا ولا شقت جيبا ولا رفعت صوتا. قال ثم خرجت علينا فقالت : هل معكم من كتاب الله ما اتسلى به في مصيبتي فقال الأصمعي نعم: قال الله (-- **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَـٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** }) فقالت : اللهم إني قد فعلت ما أمرتني به (أى الصبر) . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون فأنجز لي ما وعدتني به .

والأصمعي يتعجب من قوة صبرها "الصبر هو حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي والجوارح من السخط" فإن جَزَعَ القلب يُضبط اللسان بضوابط الشرع إنا لله وإنا إليه راجعون. والجزع أمر جبليٍ فالأصل أن لا يتسخط باللسان هناك تسخط بالقلب وهو الإنكار فيتظاهر الإنسان أمام الناس أنه صابر وهو في داخله متسخط نعوذ بالله من ذلك فهذا نفاق

فنجد جزع النفس لما مات إبراهيم النبي صلى الله عليه وسلم حزن لذلك وقال "**إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون**"

ولذلك لما بعض السلف لما مات ابنه وقف يضحك ويبتسم فنظر له الناس في تعجب . يريد أن يظهر الرضا بقضاء الله عز وجل فهو فهم أن البكاء من التسخط. العلماء قالوا : هل حاله أكمل أم حال النبي صلى الله عليه وسلم أكمل؟؟

بلا منازع حال النبي صلى الله عليه وسلم أكمل وبكى صلى الله عليه وسلم . فالبكاء لا بأس به ما لم يكن بتسخط على أقدار الله عز وجل

إن أمر المؤمن كله له خير . لذلك نجد المؤمن مستبشرا بقضاء الله عز وجل . فبعض الأشياء تكون نعمة ونقمة فى نفس الوقت . كالمرض فهو نعمة ونقمة . نعمة لمن يصبر ويحتسب ويشكر.

فالنصوص كثيرة منها " إذا أحب الله عبدا يصب منه ". حتى الشوكة يشتاكها إذا صبر واحتسب له الأجر فى ذلك . ولكن البعض يتسخط ويتعجل الموت لأنه لا يتحمل المرض أو الأذى والشدة

فقال: "احتظرتِ بحظار شديد من النار" معناه أنها تكون ممن يدخل الجنة دخول أولى وهذا كله مرتبط بالصبر.

١١٠ /١٤٨(صحيح) — عن أبي هريرة: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله! إنا لا نقدر عليك في مجلسك. فواعدنا يوماً نأتِك فيه. فقال: " موعدكن بيت فلان". فجاءهن لذلك الوعد. وكان فيما حدثهن: " ما منكن امرأة يموت لها ثلاثة من الولد. فتحتسبهم. إلا دخلت الجنة". فقالت امرأة: أو اثنان؟ قال: " أو اثنان". كان سهيل (١) يتشدد في الحديث ويحفظ. ولم يكن أحد يقدر أن يكتب عنده

هذا الحديث فيه امرأة قالت للنبى صلى الله عليه وسلم لا نستطيع أن نأتى لنتعلم من مجالسك نظرا لأن حال المرأة يختلف عن حال الرجل فمشاغلها فى بيتها كثيرة.

قوله صلى الله عليه وسلم " لا يدخل الجنة نمام " فهو فعل كبيرة إن شاء الله عذبها وإن شاء غفر له فهو تحت المشيئة . فلو عذب لأنه مستحق للعذاب يعذب بقدر ذنبه ثم يخرج ويدخل الجنة ولكن لا يكون مع أول الداخلين

فهذه المرأة جاءت تسأل وتريد أن يحدثهم النبى صلى الله عليه وسلم . وهذه سنة ضائعة وهى تخصيص دروس للنساء لتعليمهم الفروض العينية ومعرفة الحقوق والأحكام الخاصة بهن إلا فى أماكن نادرة إلا فى بعض الأماكن . والأفضل تدريس النساء للنساء ولكن تدريس الشيخ يكون أ قوى وهذا ليس طعنا فى النساء ولكن قد يفوتهن بعض الأشياء

فيجوز تخصيص دروس للنساء وهذا من سنة النبى صلى الله عليه وسلم لأنه جاء ووعظ النساء وحدثهن . فكان مما حدثهن به صلى الله عليه وسلم هذا الحديث

وإن كان الخطاب هنا للمرأة لأنها أكثر هلعا وفزعا من الرجل فالرجل قد يضبط نفسه ولكن لا تنزع منه الرحمة . فالرحمة لا تنزع إلا من شقى . لكن مصيبة الأم تكون أعظم فالأم بالإشفاق والأب بالإنفاق . فالأم لها ثلاثة أرباع البر لما تقوم به بخلاف الأب . ومن الممكن أن يجزع الرجل أكثر من المرأة ولكن هذا نادر . والعبرة بالكثير الغالب لا بالقليل النادر .

وقصة أم سليم زوجة أبى طلحة لما مات ابنها وكان طفل رضيع . وقد سافر زوجها فى رحلة للتجارة وقالت لا تخبروه حتى أخبره أنا . فلما عاد أبو طلحة من رحلته صنعت له طعاما وتزينت له فلما أكل واستقر تكلمت معه عن فقد ولده بطريقة لا يحسنها الرجال ويبين مدى صبر هذه المرأة المحتسبة المؤمنة الصابرة . قالت (لو أن عندك عارية أعطاها لك بعض جيرانك وطلبوها منك أكنت ترفض ؟) قال (لا . هذا حق) قالت (فاحتسب ولدك عند الله) قال (أتركتينى حتى تلطخت بكى ثم تخبرينى فوالله لأرفعن أمرك إلى رسول الله) فلما رفع أمرها إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال" بارك الله لكما فى غابر ليلتكما " فولدت ذكرا . وولد هذا الولد عشرة من الذكور كلهم يحفظ كتاب الله عز وجل بسبب دعوة النبى صلى الله عليه وسلم وصبر هذه المرأة . فالخطاب للمرأة فى هذا الباب يكون أوقع فى نفس الرجل

"إلا دخلت الجنة" فهل إذا كان هناك مرأة محتسبة صابرة نقول هذه من أهل الجنة ؟

نقول نحسبها والله حسيبها لأننا لا نحكم لأحد بالجنة أو النار ولكن نكل أمره إلى الله عز وجل

" فقالت امرأة: أو اثنان؟ قال: " أو اثنان" بمعنى سواء إثنان أو ثلاثة يكون سبب فى دخول الجنة إن صبر . وهناك أحاديث كثيرة فى هذا المعنى

باب الرجل راع في أهله

١٥٦ /٢١٣(صحيح)- عن أبي سليمان. مالك بن الحويرث قال: أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون. فأقمنا عنده عشرين ليلة. فظن أنا اشتهينا أهلينا. وسألنا عن من تركنا في أهلينا؟ فأخبرناه —وكان رفيقاً رحيماً- فقال: "ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم. وصلوا كما رأيتموني أصلي. فإذا حضرت الصلاة. فليؤذن لكم أحدكم. وليؤمكم أكبركم

هذا الباب يُبيِّن الإمام البخاري رحمه الله مسئولية الحاكم والراعى ورب الأسرة ومسئولية كل راع على رعيته . فَصَدَّرَ حديث مالك بن الحويرث رضى الله عنه.

(أتينا النبى صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون): أتوه يبايعوه على الإسلام شببة / جمع شاب ومعناه أى متقاربون في السن

(فأقمنا عنده عشرين ليلة)ظلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يتعلموا أمور دينهم عشرين ليلة بعد إسلامهم .

(فظن أنّا اشتهينا أهلينا)أو قد اشتقنا إلى أهلينا-في رواية أخرى)النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك القائد لابد أن ينظر في حال أمته. ويراقب أحوالهم.

وعندنا قصة سليمان عليه السلام ذكرها الله تبارك وتعالى في القرآن لما كان يتفقد الطير كل يوم فالقائد الناجح هو الذى يتفقد رعيته وينظر في أحوالهم ويختلط بهم ويراعي أحوالهم في كل وقت وحين({وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ} [النمل:٢٠]) والأدلة في السنة كثيرة منها (رجل ذهب للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إن الجهاد قد كتبه الله عليّ وإن زوجتى ذهبت لتحج فأتى بالجهاد وترك زوجته لتحج. النبي صلى الله عليه وسلم منعه من الجهاد قال : اذهب فحج مع زوجتك) لعظيم القضية أن المرأة التي تؤم ن بالله واليوم الآخر أن لا تسافر سفرا إلا مع ذي محرم.

فالراعي لابد أن ينظر في حاجة من يرعي.فسليمان كان يتفقد كل يوم حال مملكته—العلماء قالوا أن هذا الهدد ليس كسائر الهداهد. ولكنه كان يحمل صفات معينة وهي أنه كان يرى الماء من تحت الأرض ويخبر سليمان عليه السلام بوجود الماء فى هذا المكان فيحفرون ويستفيدون من هذا الماء فكان مميزا ولذلك لما غاب عن مملكته افتقده

(فسألنا عن من تركنا في أهلينا تركتم أزواجاً-أماً. ماذا تركتم؟

فأخبرناه (وكان رفيقاً رحيماً) صلى الله عليه وسلم ولذلك زكاه ربه بالمؤمنين رؤوف رحيم {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء:١٠٧])

الحديث المشهور عند مسلم {لما قامت عائشة رضى الله عنها ليلة تتحسس النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته ساجداً يبكي ويقول يا رب أمتي . يا رب أمتي . يا رب أمتي} هذا من باب رحمته وشفقته صلى الله عليه وسلم

(فقال: "ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم)يكون له زوجة أو أب أو أم أو رعية أو ذرِّية يحتاجون إلى من يعولهم مع أنهم يمكثون مع النبي صلى الله عليه وسلم يتعلمون أمور دينهم ومع ذلك أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ما تعلمتموه من دينكم. ومروهم كما قال الله عز وجل : ({يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ---} [التحريم:٦]) قال علي رضى الله عنه (أي أدبوهم وعلموهم)وهذا من باب المعاشرة بالمعروف (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) فمن جملة المعاشرة أن الرجل يؤدب زوجته ويعلمها أمور دينها ولا يقصر معها. فهناك بعض الناس عندهم أنانية يريد أن ينجو بنفسه ولكن أنت راع ومسئول عن هذه الرعية

لأن الراعي مسئول عن رعيته والأب أو الزوج راع ومسئول في بيته كما أن الزوجة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ولكن يحذر الإنسان أن تكون زوجته أو أبنائه سبباً في دخوله النار ({يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [التغابن:١٤]) {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} [يوسف:١٠٣]) .

ثم قال صلى الله عليه وسلم (وصلوا كما رأيتموني أصلي.) هذا أمر منه صلى الله عليه وسلم أن نقتفى أثره في صفة الصلاة {كتاب صفة صلاة النبي} للشيخ الألباني رحمة الله عليه

(فإذا حضرت الصلاة. فليؤذن لكم أحدكم. وليؤمكم أكبركم) فيها حث على الآذان وصلاة الجماعة وتقديم الأكبر للإمامة.هناك نص آخر يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله {عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال) :يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ. فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ. فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً. فَإِنْ كَانُ وا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا وفي رواية فَأَكْبَرُهُمْ سِنًا . وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلَ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ. وَلَا يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ}

س/ لماذا قال (وليؤمكم أكبركم) ؟

لأنهم جميعا أسلموا في وقت واحد وجلسوا مع النبي صلى الله عليه وسلم عشرين يوما فكلهم سواء و البركة مع الأكابر أى كبير السن أو كبير العلم له شأنه فمن إجلال الله وتعظيمه إجلال شيبة المسلم .فلابد أن يُجل ويُحترم في وسط الناس وهذا من هدى النبي صلى الله عليه وس لم {ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولا يرحم صغيرنا ولا يعرف لعالمنا حقه }

س/ هل الإمامة أفضل أم المؤذن؟

مناظرة طويلة بين العلماء وانفصل كثير من أهل العلم إلى أن الإمامة أفضل من الآذان والبعض قال إن الآذان أفضل من الإمامة فقلنا لماذا لم يهتم النبي به؟. لماذا لم يؤذن وقد أذن الخلفاء الأربعة ؟

وكان رد العلماء أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان مشغولا بقضايا الأمة فكان هو الإمام الأعظم

والراجح والله أعلم أن الإمامة أفضل من جهة والآذان أفضل من جهة

الإمامة أفضل لأن الإمام ضامن وحث النبي صلى الله عليه وسلم عليها خاصة لو كان رجل عالما لسنة النبي صلى الله عليه وسلم عارفا بصفةصلاة النبي فهذا أولى الناس بالصلاة.أما الآذان لا يحتاج إلى كبير علم. بعكس الإمام فإن لم يأتي الإمام بركن في الصلاة ويكون عالما تكون الصلاة باطلة ولو أضاع ركنا ناسيا فيلزمه الإتيان به ويسجدسجود سهو أما لو كان جاهلا فهذه مشكلة أن يكون الإمام جاهلا

** المسافر له آذان وإقامة فالآذان من باب الإستحباب إن لم يسمع الآذان يؤذن في السفروالإقامة واجبة سفرا وحضرا . والآذان واجب في الحضر بالنسبة للجمع بين الصلوات فقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر وبعذر وبلا عذر

باب من صنع إليه معروف فليكافئه

٢١٥/١٥٧ (صحيح) – عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من صنع إليه معروف فليجزئه. فإن لم يجد مايجزئه فليثن عليه. فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره. وإن كتمه فقد كفره. ومن تحلى بما لم يعط. فكأنما لبس ثوبي زور

هذا حديث عظيم الفوائد . فمن أسدى إليك معروفا لابد أن تكافأه بذلك . فصنائع المعروف تقى مصارع السوء وقال النبى صلى الله عليه وسلم: "مَن صَنَعَ إليكم معروفًا فكَافِئوه "

"فليجزئه" : فليكافأه

"فإن لم يجد مايجزئه فليثن عليه" أى يذكر جميله ويدعو له ويذكره بالخير فالله عز وجل يحب الإنسان الذى يشكر غيره . فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل. فمن فرط فى هذه السنة يفرط ويقصر فى شكر ربه التى هى واجب عليه

وأفضل الثناء جزاك الله خيرا . أى يقول له جزاك الله خيرا . ولو قال له ذلك فقد أبلغ فى الثناء

"فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره. وإن كتمه فقد كفره" فالشكر هنا يقابله الكفر. وهو كفر النعمة وليس كفر يخرج من النعمة . قال تعالى{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}

وقال تعالى {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً} * {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً} .

فالكفر أنواع منه كفر الجحود ويخرج من الملة . وكفر الإستكبار. وكفر الإعراض . وكفر الإستهزاء بالله عز وجل والنبى صلى الله عليه وسلم وسب الدين . وكفر النعمة وهو أن لا يشكر الله على هذه النعمة . وكفر النعمة من الكبائر لأن فيها وعيد فى قوله تعالى{إن عذابى لشديد} .

"ومن تحلى بما لم يعط. فكأنما لبس ثوبي زور" أى من تكلم بالشئ وهو ليس عنده أو تشبه بشئ ليس عنده كأنه لبس ثوبى زور. وهذا ذم من النبى صلى الله عليه وسلم لمن يفعل ذلك

باب من لم يشكر للناس

١٦٠/٢١٨ (صحيح)- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" لا يشكر الله من لا يشكر الناس".

فمن كان طبعه أن لا يشكر الناس على معروف يقومون به له لا يشكر الله عز وجل ولا يُوفق لذلك . قال تعالى{وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها} فنعم الله على العبد كثيرة لاسيما إن أعانه على صلاة الضحى لقوله صلى الله عليه وسلم "يصبح على كل سُلَامَى من أحدكم صدقة. فكل تسبيحة صدقة. وكل تحميدة صدقة. وكل تهليلة صدقة. وكل تكبيرة صدقة. وأمر بالمعروف صدقة. ونهي عن المنكر صدقة. ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى" فهذا شكر لله تبارك وتعالى على النعمة . فمن عجز عن شكر نعمة الله عليه عجزعن شكر نعمة الناس عليه والعكس.

هذا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم بفضل الله ومنه الانتهاء من تفريغات صحيح الأدب المفرد لفضيلة الشيخ مصطفى سعد

معهد شيخ الإسلام العلمي بكفر الشيخ

تحت إشراف فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال